AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2898 - السنة الخامسة والسبعون - الخميس 02 رمضان 1447هـ
الموافق 19 فبراير 2026م.

9771319029600

سعود الكبير ونابليون..
عندما تنافست ثلاث إمبراطوريات على الجزيرة.

الأميرة أليس..
رحلة العمر من ضفاف «التايمز» إلى قلب نجد.

ذكرى التأسيس..
الإمـــام.

شكر وتقدير

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

وأسرة تحرير الرياض

Riyadh Daily الرياض اليوم — اليمامة

بخالص الشكر والتقدير

لصاحب السمو الملكي

الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

أمير منطقة القصيم

على تكريمه جريدة الرياض بجائزة صناعة المحتوى لتميزها في التغطيات الإعلامية ونقل أهم الأحداث، وذلك في نسختها الخامسة والتي تنظمها إمارة منطقة القصيم

وتثمن مؤسسة اليمامة الصحفية هذه اللفتة الكريمة التي تعكس ما يقدّمه سموه من إسهامات نوعية في تطوير المنظومة الإعلامية وترسيخ مكانة الإعلام كأداة للتميز، إلى جانب دوره المحوري في تمكين الإعلاميين، وتحفيز طاقاتهم، وصناعة نماذج ملهمة للنجاح والإنجاز

تتشرف

شركة الهندسة المثلى للاستشارات الهندسية

برفع أجمل التهاني والتبريكات

إلى مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود

ولي العهد رئيس مجلس الوزراء

بمناسبة يوم التاسيس

كل عام ووطننا الغالي بألف خير، ونسأل الله أن يديم علينا
نعمة الأمن والأمان حفظ الله وطننا وقيادتنا من كل سوء

RICHMOND
ENGINEERING AND MANAGEMENT

الخدمات المقدمة

خدمة الاستشارات الهندسية من تصميم وإشراف وإدارة المشاريع
(في مرحلتي التصميم والإنشاء) وهندسة قيمية وإدارة التكلفة

رقم الهاتف:
٠١١٥٦٢٤٤٢٢ - ٠٥٠٨٣٣٣٣٧٣

www.richmondcs.ca
info@richmondcs.ca

الفهرس

تحتفل بلادنا يوم الأحد القادم بذكرى يوم التأسيس، وهو اليوم الذي نستذكر فيه العمق التاريخي والحضاري والثقافي للمملكة العربية السعودية عندما أسس الإمام محمد بن سعود الدولة السعودية الأولى عام 1139هـ/ 1727م.
وتخصص المجلة عددها كاملا لهذا الأسبوع للاحتفاء بهذه المناسبة التاريخية، حيث نستعرض عبر صفحاتنا أبعاد هذه المناسبة السياسية والاجتماعية والحضارية. وفي موضوع الغلاف يكتب الدكتور بدران الحنيحن بحثا مستفيضا عن "الإمام وذكرى التأسيس" ويعود بنا إلى أجواء الدرعية العاصمة الأولى وكيف كانت جودة الحياة فيها وقت التأسيس عام ١٧٢٧م. وفي "الملف" يكتب الاستاذ إبراهيم البليهي عن الملك عبدالعزيز البطل الذي أحيا الصحراء ووحّد الشتات. أما في "التقرير" فنسلط الضوء على رحلة الأميرة البريطانية أليس حفيدة الملكة فيكتوريا لبلادنا والتي وثقت فيها حقبة الملك المؤسس وتاريخ المملكة. وفي المقالات الرئيسية يعرض الأستاذ محمد القشعمي لمعجم أسبار الذي قدم سيراً "مبتسرة" لوكلاء الملك عبدالعزيز بالخارج، ويقرأ الدكتور محمد الشنطي قصيدة "فارس اسمه الوطن" للشاعر جاسم الصحيح. بينما يكتب عبدالله الوابلي عن الزمن الذي أورقت فيه الجذور وتكلم التاريخ. ولايمكن ان يمر يوم التأسيس دون ان يعيد الينا أبطال الذاكرة الشعبية، حيث نقدم تحقيقا عن "بخروش بن علاس" البطل الأزدي الشعبي الذي جسد رمزا لمقاومة جنوب بلادنا للغزاة في الدولة السعودية الأولى، ونسلط الضوء على الثياب التقليدية في زمن التأسيس وكيف عبرت عن هويتنا المبكرة. ويكتب الدكتور علي زعلة الكلام الأخير عن "أدب التأسيس" مقترحاً إطلاق هذا المصطلح على الأدب السعودي منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى حتى توحيد المملكة على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله.

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2898

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | سلمان.. قائد سفن حياتنا إلى شاطئ الأمان.

الملف

26 | الملك عبدالعزيز.. بطلٌ أحيا الصحراء ووحَّد الشتات.

المقال

38 | أحمد السيد عطيف يكتب: نحن السعوديين.

التحقيق

56 | كيف عبّرت الثياب عن هويتنا المبكرة؟

التحقيق

52 | بخروش بن علاّس .. البطل الذي جسَد حضور الجنوب في الدولة السعودية الأولى .

التقرير

40 | تهامة واليمامة .. قراءة في التشابه التاريخي والثقافي بين الإقليمين.

الكلام الأخير

66 | «أدب التأسيس» وإعادة تحقيب الأدب السعودي. يكتبه: د.علي زعلة.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com
هاتف : 2996415

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا:
www.alyamamahonline.com
تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼
الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

يـــوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م / ١١٣٩هـ

سلمان

تلبس لأمة الحرب ولكنك ملك السلام؛ ما استعرت حرب بين بلدين إلا كان قلبك حمامة سلام ترفرف على أتونها.
ما ضربت مجاعة قوم إلا كنت سيد الرفادة، وما عطشت بلد إلا كنت صاحب السقاية.
في قامتك إهاب دولة وفي عقلك آمال شعب وفي شموخك طموحات أمة.
تكبر ولا تشيخ طموحاتك ..
تذوي الشعارات التي ضيعت شعوبا وأنت لا زلت تمسك براية النور المسطر التي لا تنكس ولا تكف عن الخفقان.
في يوم التأسيس نستذكر المؤسسين الأوائل ولكننا حين نقف أمام قامتك ونسترجع تاريخك المحفوف بالعمل الجاد المثمر لبلادك طوال ستة عقود،يتلبسنا الزهو والفخر بك قائدا وحكيما وفناراً يهدي سفن حياتنا إلى شاطئ الأمان.

اليمامة

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ/١٧٢٧م

رأي اليمامة

يوم التأسيس..
المعنى الأبعد.

يمر يوم التأسيس على كثير من المؤسسات والأفراد دون إدراك لأبعاده العميقة، فبعض المؤسسات تعتقد أنه «يوم وطني آخر»، فتجعل فعالياتها على هذا الفهم، في حين أن بعض الأفراد كذلك يتصورون أنه يوم لإحياء الذاكرة الشعبية، وبعضهم يرى أن قيادة السيارات القديمة يمكن أن تكون موافقة لمعنى يوم التأسيس. وإن كانت لا مشكلة في كل أشكال الاحتفالات تلك، ولكن يندر من يدرك المعنى الأعمق لمفهوم «التأسيس» الذي يقوم على حكاية طويلة تشكل صورة بانورامية للزمان والمكان والإنسان بامتداد ثلاثة قرون.

يوم التأسيس، ومن خلال ثيماته التي تشكل عناصر هوية المفهوم وأبعاده، يقوم على فهم أبعد بكثير من حدود زمنية ومكانية ومفاهيمية، إنه يقوم على تصورات التشكل الأول لشعب عاش في هذه الأرض مشاركاً لعلاقة سياسية مع أسرة واحدة ظل هذا الشعب وفياً لها طيلة ثلاثة قرون. العلاقة الاستثنائية التي تتجاوز الشكل التقليدي بين الحاكم والمحكوم. حكاية الكفاح التاريخي لهذا الشعب وهذه الأرض ضد الغزاة. نقطة التحول الكبرى والصاخبة في تاريخ هذه الأرض منذ ذلك الحين وحتى اليوم، منذ أن أصبحت العائلة الحاكمة رمزاً للتحرر السياسي من هيمنة القوى الإقليمية منذ ذلك الوقت وحتى اليوم. هنا هي لحظة «التأسيس»، وهنا مبتدأ التشكل الأول الذي صاغ روح الأرض والإنسان على السواء.

تشكل عناصر شعار يوم التأسيس العناصر ذاتها التي صاغت حكاية السعوديين خلال ثلاثمئة سنة، فالسوق يعني الاقتصاد، والتنوع الإنتاجي لشعب الجزيرة العربية من (زراعة، وصيد، ورعي، وصناعة...)، والخيل دلالة على القوة والشجاعة، أما الصقر فهو يرمز إلى الهوية والأصالة، في حين أن النخلة ترمز للعطاء المستمر في ظل ظروف هذه الأرض القاسية. سنلاحظ أن تلك الثيمات قد شكلت بالفعل آفاق الحياة في هذه الأرض منذ أن بدأت تلك الحكاية، حكاية السعوديين مع قيادتهم، حكاية أرض انتفضت في لحظة ما من التاريخ، وصاغت هويتها وملامحها وروحها منذ ذلك الحين وحتى اليوم.

اليمامة

مجلس الوزراء يدين قرار «إسرائيل» بتحويل أراضي الضفة «أملاك دولة»..

الملك سلمان: ماضون على نهجنا الثابت في خدمة الحرمين الشريفين وقاصديهما.

واس

رأس خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء اليوم في الرياض.

وفي بداية الجلسة هنّأ مجلس الوزراء المواطنين والمواطنات وعموم المسلمين بقرب حلول شهر رمضان المبارك، متوجهًا بالحمد والشكر للمولى على تشريف هذه البلاد بالعناية بالحرمين الشريفين وقاصديهما، وعلى توفيقه سبحانه لها في إدارة مواسم الحج والعمرة بنجاح متواصل يجسّده الترحيب بـ (19.5) مليون حاج ومعتمر من خارج المملكة خلال عام 2025م، والاستمرار في تحقيق مؤشرات قياسية تعكس التطور المتسارع للوصول إلى مستهدفات (رؤية المملكة 2030) وبرنامج خدمة ضيوف الرحمن.

وعدّ المجلس احتفاء المملكة بـ(يوم التأسيس) الذي يوافق يوم الأحد القادم (22 فبراير) تعبيرًا عن الاعتزاز بالعمق التاريخي للدولة السعودية ونهجها الراسخ منذ نحو ثلاثة قرون، وبما أرساه قادتها ومواطنوها من ركائز العدل والتلاحم والبناء ماضيًا وحاضرًا؛ ليكون هذا الوطن قائدًا ورائدًا بين الأمم في مختلف المجالات والميادين.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن مجلس الوزراء اطّلع إثر ذلك على مضامين المحادثات التي جرت في الأيام الماضية بين المملكة العربية السعودية ومختلف دول العالم؛ لتوطيد مسارات التعاون الثنائي والمتعدد، وتعزيز أوجه التنسيق المشترك بما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار وتوفير الظروف الداعمة للتنمية والازدهار إقليميًا ودوليًا.

وأدان المجلس قرار سلطات الاحتلال الإسرائيلي تحويل أراضي الضفة الغربية إلى ما تسميه "أملاك دولة"، مجددًا الرفض المطلق لهذه الإجراءات غير القانونية التي تقوض الجهود الجارية لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة، وتمثل اعتداءً على الحق الأصيل للشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة ذات السيادة على حدود الرابع من يونيو 1967م وعاصمتها القدس الشرقية.

واستعرض مجلس الوزراء مجمل النشاطات التي شهدتها المملكة على الأصعدة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، مؤكدًا في هذا السياق اهتمام ورعاية الدولة لكل ما يعزز قيم العطاء والتكافل بين أفراد المجتمع،

من ذلك الاستمرار في دعم الحملة الوطنية للعمل الخيري المقرر إقامة نسختها (السادسة) يوم الجمعة القادم.

وأشاد المجلس بنجاح النسخة (الثالثة) لمعرض الدفاع العالمي الذي أقيم في الرياض تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله-، وبما شهد المعرض من توقيع مذكرات تفاهم واتفاقيات وشراكات إستراتيجية؛ ستسهم في توطين التقنيات وتطوير القدرات بقطاع الصناعات العسكرية وتعزيز سلاسل الإمداد المحلية تماشيًا مع مستهدفات (رؤية المملكة 2030).

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا: تفويض صاحب السمو الملكي رئيس مجلس إدارة الهيئة الملكية لمدينة الرياض -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الياباني في شأن مشروع مذكرة تعاون بين الهيئة الملكية لمدينة الرياض وحكومة مدينة طوكيو في مجال إدارة المدن وتطويرها، والتوقيع عليه.

ثانيًا: تفويض صاحب السمو وزير الثقافة رئيس مجلس أمناء المعهد الملكي للفنون التقليدية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الياباني في شأن مشروع مذكرة تعاون في مجال الفنون التقليدية بين المعهد ومعهد طوكيو الوطني لبحوث الممتلكات الثقافية، والتوقيع عليه.

ثالثًا: الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون بين وزارة العدل في المملكة العربية السعودية ووزارة العدل في الجمهورية الإيطالية.

رابعًا: تفويض معالي وزير البيئة والمياه والزراعة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الإندونيسي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الزراعة في جمهورية إندونيسيا للتعاون في المجالات المتعلقة بقطاع النخيل والتمور، والتوقيع عليه.

خامسًا: تفويض معالي وزير الإعلام -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب البحريني في شأن مشروع مذكرة تعاون بين وزارة الإعلام في المملكة العربية السعودية ومركز الاتصال الوطني في مملكة البحرين في مجال التواصل الحكومي، والتوقيع عليه.

سادسًا: تفويض معالي وزير الاتصالات وتقنية المعلومات رئيس مجلس إدارة هيئة الحكومة الرقمية -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب الجزائري في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الهيئة والمحافظة السامية للرقمنة في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية للتعاون في مجال الحكومة الرقمية، والتوقيع عليه.

سابعًا: تفويض معالي وزير الصحة رئيس مجلس إدارة هيئة الصحة العامة -أو من ينيبه- بالتباحث مع المراكز الأفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الهيئة والمراكز في مجال الأمن الصحي والوقاية من الأمراض ومكافحتها، والتوقيع عليه.

ثامنًا: الموافقة على مذكرة تفاهم بين الإدارة العامة للتحريات المالية برئاسة أمن الدولة في المملكة العربية السعودية ومركز مراقبة وتحليل مكافحة غسل الأموال ببنك الشعب الصيني في جمهورية الصين الشعبية بشأن التعاون في تبادل التحريات المالية المتعلقة بغسل الأموال وتمويل الإرهاب والجرائم المرتبطة بها.

تاسعًا: تفويض معالي رئيس الديوان العام للمحاسبة -أو من ينيبه- بالتباحث مع الجانب البرازيلي في شأن مشروع مذكرة تفاهم بين الديوان العام للمحاسبة في المملكة العربية السعودية ومحكمة الحسابات الفيدرالية في جمهورية البرازيل الاتحادية للتعاون في مجال العمل المحاسبي والرقابي والمهني، والتوقيع عليه.

عاشرًا: الموافقة على الإستراتيجية الوطنية للأمن والسلامة البيولوجية.

حادي عشر: الموافقة على ضوابط بقاء المركبات المسجلة في إحدى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في المملكة العربية السعودية.

ثاني عشر: تعديل النظام الأساس لمؤسسة كأس العالم للرياضات الإلكترونية؛ ليكون اسمها "مؤسسة الرياضات الإلكترونية".

ثالث عشر: اعتماد الحسابات الختامية لجامعة الملك فيصل لأعوام مالية سابقة.

رابع عشر: الموافقة على ترقية علي بن صالح بن أحمد الغامدي إلى وظيفة (مستشار أول تقنية هندسة حاسب آلي) بالمرتبة (الخامسة عشرة) بالأمانة العامة لمجلس الوزراء، وترقية خالد بن سعيد بن ناصر البياهي إلى وظيفة (رئيس بلدية) بالمرتبة (الرابعة عشرة) ببلدية محافظة الخرج.

سلمان بن عبدالعزيز
@KingSalman

نهنئكم بشهر رمضان المبارك، ونسأل الله تعالى أن يبارك لنا ولكم وللمسلمين في هذا الشهر الفضيل، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأعمال، وأن يديم على بلادنا الأمن والرخاء.

أمام خادم الحرمين الشريفين.. أصحاب السمو والمعالي الذين صدرت الأوامر الملكية بتعيينهم في مناصبهم الجديدة يتشرفون بأداء القسم.

واس

تشرف بأداء القسم أمام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، في الرياض اليوم، أصحاب السمو والمعالي الذين صدرت الأوامر الملكية بتعيينهم في مناصبهم الجديدة.

فقد أدى القسم كل من صاحب السمو الأمير فهد بن سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن تركي نائب أمير منطقة الباحة، وصاحب السمو الأمير الدكتور سعد بن سعود بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود بن فيصل عضو مجلس الشورى، وصاحب السمو الملكي الأمير سعود بن نهار بن سعود نائب أمير منطقة المدينة المنورة، وصاحب السمو

الأمير فهد بن سعد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن تركي نائب أمير منطقة الباحة

الأمير الدكتور سعد بن سعود بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود بن فيصل عضو مجلس الشورى

الملكي الأمير محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الحدود الشمالية، قائلين: (أُقسم بالله العظيم أن أكون مخلصًا لديني، ثم لمليكي وبلادي، وأن لا أبوحَ بسر من أسرار الدولة، وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها، وأن أُؤدّيَ أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص والعدل).

كما أدى القسم، معالي وزير الاستثمار الأستاذ فهد بن عبدالجليل بن علي آل سيف، قائلًا: (أُقسم بالله العظيم أن أكون مخلصًا لديني، ثم لمليكي وبلادي، وأن لا أبوحَ بسر من أسرار الدولة، وأن أحافظ على مصالحها وأنظمتها، وأن أُؤدّيَ أعمالي بالصدق والأمانة والإخلاص).

حضر أداء القسم، صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن سعود بن نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية، ومعالي نائب السكرتير الخاص لخادم الحرمين الشريفين الأستاذ تميم بن عبدالعزيز السالم.

الأمير سعود بن نهار بن سعود نائب أمير منطقة المدينة المنورة

الأمير محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الحدود الشمالية

وزير الاستثمار الأستاذ فهد بن عبدالجليل بن علي آل سيف

فيصل بن بندر: إحياء يوم التأسيس واجب لاستلهام تضحيات الأجداد..

الرياض تشهد أكبر أداء جماعي للعرضة السعودية.

واس

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض، وحضور صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة الرياض، أُسدل الستار على برنامج فعاليات الاحتفاء بيوم التأسيس، الذي أُقيم في ساحة العدل بمنطقة قصر الحكم، بتنظيم من الهيئة الملكية لمدينة الرياض وإمارة المنطقة، بعد يومين من الأنشطة والبرامج التراثية والثقافية المتنوِّعة.

وثمن سمو أمير منطقة الرياض، في تصريح بهذه المناسبة، دعم القيادة الرشيدة للاحتفال بهذه المناسبة التي تأتي تجديدًا للعهد وإحياء لذكرى تأسيس الدولة السعودية ووفاء لأئمتها وملوكها، مشيرًا إلى أن إحياء هذه المناسبة واجب يستلهم منه الأبناء تضحيات ومآثر الأجداد، التي تحقق من خلالها رفعة وسؤدد هذه البلاد المباركة، وما وصلت إليه من تطور وازدهار دليل على ذلك.

وقام سمو أمير منطقة الرياض وسمو نائبه،

يرافقهما أصحاب السمو الأمراء وأصحاب المعالي، بجولة اطّلعوا خلالها على العرض المرئي الذي قُدِّم على جدارية قصر المصمك، وعلى معرض "مخيال هل العوجا"، وما تضمنه من سرد بصري وتوثيقي يعكس الإرث الثقافي والتاريخي للدولة السعودية، ويُبرز محطات مهمّة من مسيرتها الممتدّة، إلى جانب عدد من الأركان التراثية المتنوّعة المصاحبة للحدث.

واشتمل البرنامج على عدد من الفقرات الفنية، من أبرزها قصيدتان الأولى بعنوان "سلمان بن عبدالعزيز" والثانية بعنوان "رياض الأمجاد"، بمشاركة فرقة الدرعية للعرضة السعودية، في لوحة وطنية جسّدت تلاقي الشعر والفن مع الموروث السعودي الأصيل.

وشارك سمو أمير منطقة الرياض وسمو نائبه، في العرضة السعودية التي حققت تنظيم أكبر أداء جماعي للعرضة السعودية، في مشهد عكس الحضور المتجذِّر لهذا الفن الوطني العريق؛ بوصفه أحد أبرز رموز الهوية الثقافية للمملكة.

وشهدت المناطق التراثية والمعرض المصاحب إقبالًا جماهيريًا واسعًا من مختلف الفئات العمرية، لما تتميّز به من محتوى مرئي ووثائق تاريخية تناولت مسيرة الأئمة والملوك، ومراحل التأسيس، إضافة إلى استعراض ما حققته المملكة من منجزات تنموية شاملة في مختلف المجالات في عهودها المتعاقبة في تأكيد للمكانة الوطنية ليوم التأسيس؛ الذي يمثِّل محطة مفصلية في تاريخ الدولة السعودية، ويحمل دلالات راسخة تُجسِّد العمق التاريخي، والقيم التي قامت عليها منذ نشأتها.

ويأتي تنظيم هذا الاحتفاء في إطار تعزيز الهوية الوطنية، وترسيخ الوعي بتاريخ الدولة السعودية، وربط مختلف فئات المجتمع بتاريخها المجيد، من خلال تجربة ثقافية وتفاعلية تُقدّم بأسلوب يجمع الأصالة والمعاصرة.

يـــوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م / ١١٣٩

الغلاف

ذكرى التأسيس..

الإمـــام

يعود بنا التاريخ إلى جذور التأسيس ووضع اللبنة الأولى لهذا الوطن الذي انطلق من عاصمته الأولى الدرعية التاريخية، وإلى مؤسس الدولة الإمام محمد بن سعود، الجد الخامس لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز والجد السادس لسمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان. وتتجلى أهمية هذا اليوم في استذكار التاريخ السعودي العريق الممـتدّ لـ٣٠٠ سنة، وتعريف الأجيال الناشئة بهذا التاريخ العظيم والمراحل والبطولات التي صنعت هذه الأمجاد، وكذلك تخليدًا لذكرى القادة والأبطال، منذ تأسيس الدرعية عام ٨٥٠هـ (١٤٤٦م)، ومن ثم تأسيس الدولة السعودية الأولى عام ١١٣٩هـ(١٧٢٧م)، وصـــولاً إلى توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله.

د. بدران الحنيحن .
المدير التنفيذي للمشاريع الخاصة بهيئة تطوير بوابة الدرعية.

خريطة سير الأمير مانع المريدي من الدرعية شرقي المملكة العربية السعودية إلى حجر اليمامة عام 850 هـ (1446 م)

أولاً: الجذور التاريخية:

- **عام 400م اســـتقرّ بنـــو حنيفة في إقليم اليمامة.**
- **عام 1446م قرّر الأمير مانع المريدي وأفراد عشـــيرته الانتقال إلى وســـط الجزيرة العربية لتأسيس الدرعية.**
- **عبَرَ مانع في رحلته من شرق الجزيرة العربية رمال الدهناء الشاسعة.**
- **اســـتقبل ابن درع أبنـــاء عمه في وادي حنيفـــة، واتفقا على إعادة مجد الآباء الذين ســـيطروا على المنطقة وأمّنوا طرق التجارة والحج.**
- **أقطع ابنُ درع الأمير مانعًا موضعي غصيبة والمليبيد.**
- **جعـــل الأمير مانع غصيبـــة مقرًا له ولحكمه، وبنـــى لها ســـورًا، وجعل المليبيد مقرًا للزراعة.**
- **كان قـــدوم الأمير مانع هـــو اللبنة الأولى لتأسيس أعظم دولة قامت في تاريخ شبه الجزيرة العربية الحديث.**

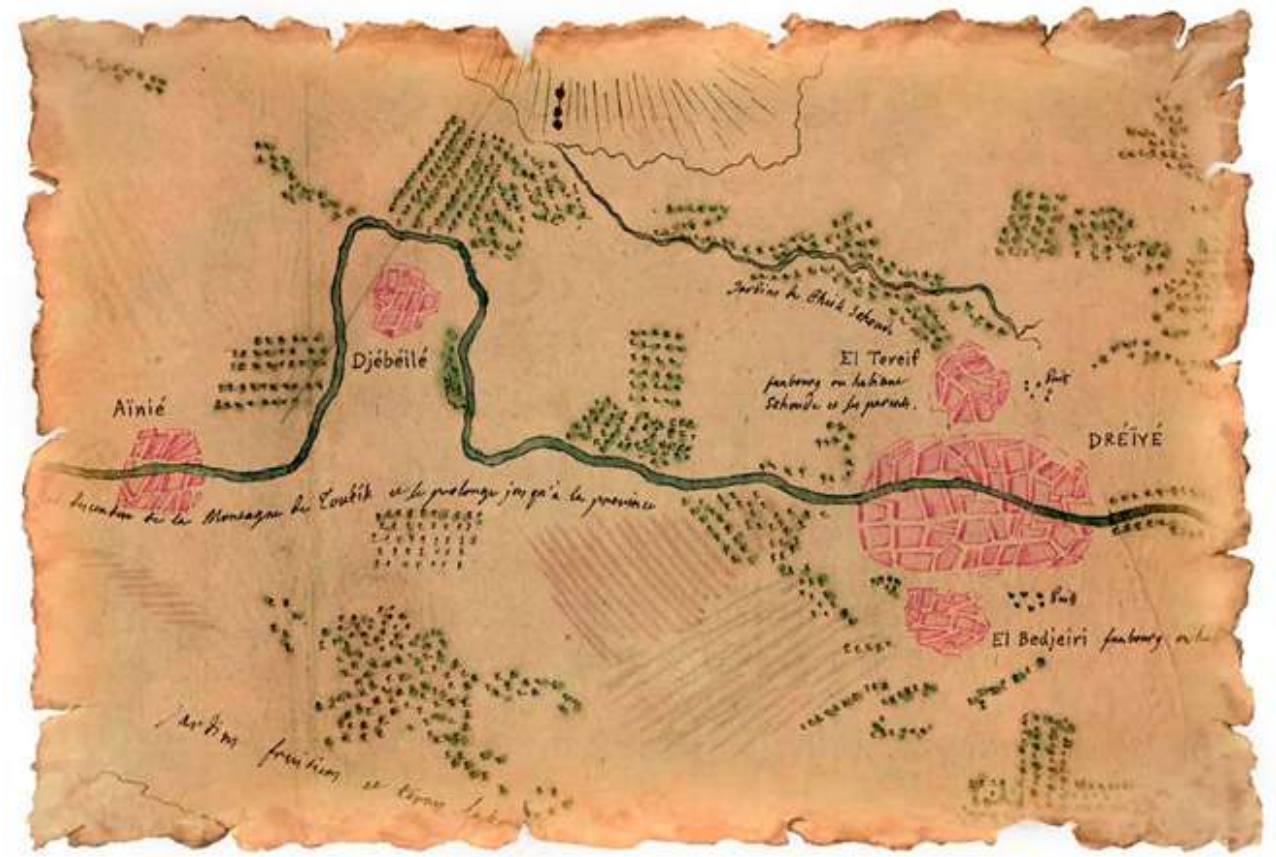

أقدم خريطة للدرعية، رسمها القنصل الفرنسي في البصرة وبغداد جان باتيست روسو عام **1223** هـ (**1808**م)

ثانيًا: الدولة السعودية الأولى:

التأسيس:

تأسست الدولة السعودية الأولى في عام 1727م

الحكام:

- **الإمام محمد بن سعود**
- **الإمام عبد العزيز بن محمد**
- **الإمام سعود بن عبد العزيز**
- **الإمام عبد الله بن سعود**

العاصمة :

الدرعية : التي أصبحت أعظم مدينة في الجزيرة العربية خلال تلك الفترة.

ثالثًا: الروابط التاريخية بين السعوديين وأئمتهم:

- **عزم الإمام محمد بن سعود بعد توليه الحكم عام 1139هـ/1727م على تحقيق التغيير في أحوال الجزيرة العربية، وانطلق بمشروع الوحدة في نجد، قلب الجزيرة العربية، التي كانت تعاني انقساماتٍ سياسيةً وتفككًا كبيرًا بين أهالي البلاد الواحدة، وهو ما جعل تحقيق وحدتها من أصعب مراحل التوحيد، وقد استغرق ذلك وقتًا طويلًا.**
- **استطاع الإمام المؤسس محمد بن سعود تحقيق الانتصارات بعد أن أشرف بنفسه على إعداد جيش قوي من المواطنين الذين آمنوا به وبرؤيته الجديدة، وتولى قيادتهم بنفسه؛ لما لذلك من دعم معنوي كبير للجيش.**
- **تمكن الإمام من إقناع أطياف المجتمع المختلفة بمشروع الوحدة، وهو ما دفعهم للمشاركة والتكاتف في سبيل تحقيقها، فكان الإمام محمد بن سعود من الدرعية يدعو البلدان والقبائل التابعة له للمشاركة في عمليات التوحيد، فيرسلون هم كذلك مجموعة من الفرسان والجند إلى مكان المعركة في التوقيت المتفق عليه.**
- **حظي أهالي الجزيرة العربية في ظل الدولة السعودية الأولى بالاستقرار السياسي والأمني وازدهار الحياة الاقتصادية والعلمية، وأصبحت لهم علاقة وثيقة بقيادتهم الرشيدة؛ لذا بذلوا أرواحهم وأموالهم في سبيل الدفاع عن حكامهم وموطنهم.**
- **أسف الأهالي على سقوط الدولة السعودية الأولى وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل تأسيسها، ولهذا رحّبوا بعودة الإمام تركي بن عبد الله وساندوه في تأسيس الدولة السعودية من جديد في عام 1240هـ/1824م، ودعموا ابنه الإمام فيصل بن تركي في عمليات التوحيد من جديد، فقد كان المجتمع واعيًا ومدركًا في هذه المرحلة لأهمية الدولة لاستقراره وازدهاره، بعد تجربته في عهد الدولة السعودية الأولى.**
- **عاد الملك عبدالعزيز إلى الرياض في عام 1319هـ/1902م عازمًا على بناء الدولة من جديد والنهوض بها إلى مصاف الدول الحديثة المتقدمة، بعد أن تراجعت الأوضاع فيها كثيرًا بسبب الفراغ السياسي الذي حل بها بعد سقوط الدولة السعودية الثانية.**

وبمجرد إعلانه الحكم السعودي من جديد في العاصمة الرياض، قدمت الوفود من البلدان والقبائل مبايعةً له، معربةً عن مساندتها له في عمليات التوحيد. وفعلًا، قدَّم السعوديون أرواحهم وأموالهم خدمةً لقادتهم ووطنهم حتى أعلن الملك عبدالعزيز تأسيس المملكة العربية السعودية في عام 1351هـ/1932م.

•تميّزت الدرعية عن سائر المدن في الجزيرة العربية بأنها استطاعت استقطاب جميع المواطنين للعيش فيها بسلام بصفتها العاصمة التي يجتمع بها مختلف أطياف المجتمع، بفضل رؤية الإمام محمد بن سعود، تحقق ذلك بجملة من العوامل، منها:

•استقبلت الدرعية منذ تأسيسها المواطنين من مختلف أنحاء الجزيرة العربية وخارجها، فاستقرّ فيها أو زارها كثيرٌ من الأشخاص من مناطق متنوعة.

•تأمين طريق التجارة والحج الذي يمرّ من الدرعية، وذلك بفضل السياسة التي اتبعها الإمام لتأمين هذا الطريق، فقد عمل لإقامة علاقات ولاءٍ متينةٍ مع القبائل التي تمرّ أراضيها به، واتفق معها على ضمان الأمن وتقديم الخدمات اللازمة للمسافرين.

•الاستقرار السياسي في الدرعية، فقد كان الاستقرار يشكل عاملًا مهمًا في نمو المدينة وازدهارها وزيادة عدد سكانها.

•الدرعية مركز علمي استقطب طلاب العلم من جميع أنحاء الدولة السعودية الأولى، فكانت مستقرًا لهم تكفُل لهم الدولة حياةً كريمةً في وقت دراستهم فيها.

•كان أئمة الدولة السعودية الأولى متصفين بصفات العرب النبيلة، كالكرم والمروءة والشجاعة والوفاء، وكان مجلس الإمام مفتوحًا لاستقبال المواطنين يدخلون عليه يوميًا.

•كان الأئمة كثيري العطاء والصدقات للمحتاجين وأهل العلم وطلبته، ولمعلمي القرآن والمؤذنين وأئمة المساجد.

•يقول ابن بشر عن الإمام سعود بن عبدالعزيز:

"قام إليه أهل الحوائج من أهل الشكايات من البوادي وغيرهم، وكان كاتبه عن يساره، فهذا قاضٍ له حاجتَه، وهذا كاتبٌ له شكايتَه، وهذا دافعه وخصمه إلى الشرع، فيجلس في مكانه ذلك نحو ساعتين حتى ينقضي أكثرهم، ولما ينهض قائمًا ويدخل القصر ويجلس في مجلسه في المقصورة يصعد إليه كاتبه ويكتب جوابات تلك الكتب التي رُفعت إليه في ذلك المجلس إلى العصر، وينهض للصلاة ".

رابعًا: الإمام محمد بن سعود (المؤسس): حياته:

•ولد الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن عام 1090هـ (1679م).

•نشأ وترعرع في "الدرعية"، وزامنت سنوات نشأته في الدرعية مرحلةً مهمةً في تاريخها، عانت خلالها صراعًا داخليًا على السلطة، ثم استقرّت أحوالها مع تولي والده سعود بن محمد حكم الدرعية.

•تعلّم على أيدي أبرز العلماء في نجد، والتحق بالكتاتيب ومجالس العلم في عهده.

•استفاد من التجربة التي خاضها في شبابه حين عمل إلى جوار والده في ترتيب أوضاع الإمارة، وهو ما أعطاه معرفةً تامةً بكل خباياها.

•تربى في بيت عزّ وإمارة، فنشأ على تحمّل المسؤولية والقيادة.

•أشهر زوجاته موضي بنت سلطان أبي وهطان، من آل كثير، كانت لها مواقف تاريخية مشرّفة بجوار الإمام محمد. وكان أبناؤه: فيصل، وسعود، وعبدالعزيز، وعبدالله على درجة عالية من الشجاعة والمبادرة.

أبرز المنجزات في عهده:

•تأمين طرق الحج والتجارة والإسهام في نشر الاستقرار.

•بناء سور الدرعية للتصدي للهجمات الخارجية

•النهضة العمرانية وبناء حي الطرفية بجوار حي غصيبة

•بدء مشروع التوحيد وحملاته وتوليه قيادتها

•العناية بالجانب التعليمي والثقافي وجعل الدرعية بيئةً جاذبةً للعلماء

•الاستقرار السياسي وعدم الولاء لأيّ قوة، في حين أنّ بعض بلدان نجد كانت تُدين بالولاء لبعض الزعامات الإقليمية.

•التواصل مع البلدات للانضمام إلى الدولة السعودية الأولى، عن طريق احتواء زعاماتها.

•توحيد معظم منطقة نجد وانتشار أخبار الدولة في أرجاء الجزيرة العربية.

رسم تخيّلي لسوق الموسم، رسمه أحدُ الرحّالة الذين زاروا الدرعية

•التصدّي لعددٍ من الحملات التي أرادت القضاء على الدولة في بدايتها.

مقر الحكم في عهد الإمام محمد بن سعود:

من غصيبة إلى حي الطرفية:

حي غَصِيْبة: هو أساس الدرعية، فقد كان مقرَّ الحكم بعد تأسيس الدولة السعودية الأولى، وهو في الطرف الشمالي لحدود الدرعية القديمة، وحُصّنت الجهة الشمالية بسور قويّ عالٍ يصل سُمْكه إلى أربعة أمتار، تتوسّطه بوابةٌ كبيرة تسمح بدخول قوافل الجِمال.

حي الطرفية: انتقل الإمام المؤسس من غصيبة إلى الطرفية، وهي جزءٌ من سمحان. وقد كان الاستيطان على الضفة اليمنى (الشرقية)، ويقع حي الطرفية جنوب حي غصيبة، ويعدّ الموقع من المواقع الحصينة الإستراتيجية التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في مواجهة العدوان العثماني.

خامسًا: جودة الحياة في الدولة السعودية الأولى:

الجانب الاقتصادي:

•نعمت الدرعية بوفرةٍ مالية كبيرة، وازدهر اقتصادها، فكان بيت المال بمنزلة خزانة الدولة في عهد الدولة السعودية الأولى، وهو في مبنى مجاور لقصر سلوى من الجهة الجنوبية.

•يعدّ سوق الموسم رمزًا مهمًا في المجال التجاري، موضعه في وادي حنيفة بين حي الطريف من الجهة الغربية وحي البُجَيْري من الجهة الشرقية.

•عُرف باسم (سوق الموسم) لكثرة الحوانيت التي يحويها، ولأنه عاملُ جذبٍ مهمٌّ يجتمع فيه عددٌ كبيرٌ من الناس. وقد ذكره المؤرّخ ابن بشر ووصفه بقوله: "لقد نظرت إلى موسمها يومًا وأنا في مكان مرتفع، وهو في الموضع المعروف بالباطن بين منازلها الغربية التي فيها آل سعود والمعروفة بالطريف، وبين منازلها الشرقية والمعروفة بالبجيري التي فيها أبناء الشيخ، ورأيت موسم الرجال في جانب، وموسم النساء في جانب، وما فيه من الذهب والفضة والسلاح والإبل والأغنام، وكثرة ما يتعاطونه من صفقة البيع والشراء، والأخذ والعطاء، وغير ذلك. وهو مدّ البصر لا تسمع فيه إلا دويَّ النحل من النجناج، وقول بعت واشتريت، والدكاكين على جانبيه الشرقي والغربي، وفيها من الهُدم والقماش والسلاح ما لا يوصف".

•اهتمت الدولة السعودية الأولى منذ تأسيسها بالخيل العربية؛ فعلى ظهورها استطاع أئمة الدولة توحيد معظم أرجاء الجزيرة العربية. وقد اعتنى الأئمة من آل سعود باقتناء الخيول الأصيلة وتربيتها، والحفاظ على سلالاتها في بيئة تحفظ لها ذلك، وكان اهتمامهم بالخيل العربية الأصيلة وعنايتهم بها من العوامل التي أدّت إلى إنقاذها وتكاثرها في المنطقة.

•امتلك الإمام سعود بن عبدالعزيز نحو 1400 من الخيل العتاق، وكان إنفاقه الرئيس على خيوله موزعًا بين الدرعية والأحساء، وكان لديه أجود المهار العربية، ومن شدّة حرصه واهتمامه بالخيل أنه أصدر نظامًا بمصادرة الخيول العربية الأصيلة التي تتعرّض لسوء المعاملة من مُلاكها، وكان الإمام سعود يشتري أكثرها بأثمان باهظة جدًا، وعُرف بأنه دفع مبلغًا يساوي 600 جنية إسترليني ثمنًا لفرس واحدة.

•قال بوركهارت: "وكان لدى الزعيم السعودي سعود (الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود) فرس مفضلة اسمها (كريع) يركبها دائمًا في حملاته العسكرية، حتى أصبحت مشهورة في جزيرة العرب كلها".

•يعدّ عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد وعهد ابنه الإمام سعود هو العصرَ الذهبيَّ في تاريخ الدولة السعودية الأولى، فقد بلغت الدولة أقصى اتساعها وازدهرت مواردُها وتعدَّدت.

•استثمار المقومات المحلية في شبه الجزيرة العربية، فقد كُسِيَت الكعبة من الأحساء لأول مرَّة.

•حجَّ الإمام سعود تسع مرّات، وفي كلّ مرَّة يكسو الكعبة مرةً بالقز الأحمر، ومرات أخرى بالقيلان والديباج الأسود، وجعل إزارها وكسوة بابها من الحرير المنسوج بالذهب والفضة، وتناقلت الأجيال رواياتٍ عن بعض الثقات قولهم: إنها بلغت الحالة في تقدُّمها بالترف بحيث إنَّ من المترفين من يغتسل بالطيب.

الجانب الإداري:

•بعد انتقال مقرّ الحكم من حي الطرفية أصبح حيُّ الطريف التاريخي مركزَ الحكم الثالث في عهد الدولة السعودية الأولى، وتحديدًا في قصر

قصر سلوى في حي الطريف

سلوى، فكانت القرارات والتوجيهات تصدُر إلى أمراء المناطق والنواحي لتنفيذها، ولا سيما تلك التي تُعنى بأمور المواطنين. وقد استمرَّ هذا المكانُ مركزَ ثقلٍ سياسيًا وثقافيًا في المدَّة التي ما بين عامي (1180-1233 هـ / 1766 - 1818 م).

•كان مجلس الإمام يتضمّن عدة جلسات لتداول الرأي وقضايا الشعب وشؤونهم وحاجاتهم.

•الإمام:

يعدّ الإمام هو الأساسَ في الدولة السعودية الأولى، يحظى بسلطات واسعة في الدولة، مثل: الإشراف العام على شؤون الدولة، والإشراف على الشؤون المالية للدولة، ويشرف على إعداد الجيوش، ويتولى قيادة هذه الجيوش في بعض المعارك أو يجعل من ينوب عنه من أسرته أو قادته العسكريين.

•ولي العهد:

يتولى ولي العهد قيادة الجيوش وينوب عن الإمام في إدارة الحكم في حال غيابه.

•أمراء الأقاليم:

كان أمراء الأقاليم مخلصين للدولة، وعلى معرفةٍ بقوانينها وتشريعاتها، وعلى اتصال دائم بالإمام، وتتركز مهامهم في معاقبة المخطئين وفقًا للشريعة الإسلامية مستعينين بالقضاة الذين تعيّنهم الدولة في كل بلدة.

•القضاة:

تأسيس نظام قضائي موحَّد منهجاً يسير عليه جميع القضاة وفقًا لأحكام الشريعة الإسلامية، وتتولى الدولة مسؤولية توفير القضاة في جميع البلدان، والإشراف على أعمالهم لضمان سير النظام والعدل. خصَّصت الدولة للقضاة مرتباتٍ سنويةً تُصرف من بيت المال، ومنعتهم من أخذ المال من الأطراف المتنازعة كما كان متعارفًا عليه سابقًا، وساندت النظام القضائي بالسلطة التنفيذية لتسهيل تطبيق الأحكام القضائية.

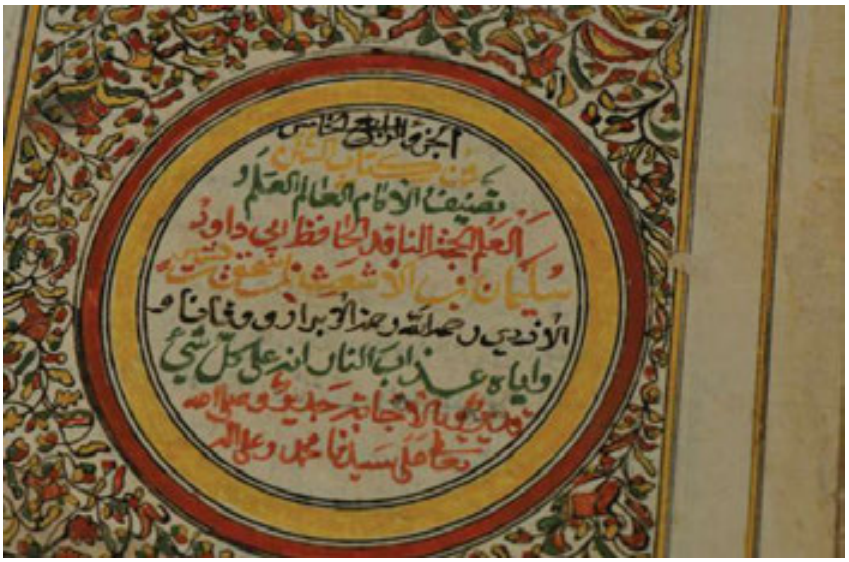

مخطوطة الجزء الرابع والخامس من سنن أبي داود.
استعمل فيها الخطاط فن السيقان والأغصان حيث تتفرع من السيقان التي تكون أصغر منها، والأغصان هي التي تحمل الورود والثمار. وجاءت السيقان في نسخة (سنن أبي داود) غالبًا متعرجة ودقيقة في بعض المواضع وغليظة في مواضع أخرى.

الجانب العمراني:

•يتميّز فنّ العمارة في الدرعية - وتحديدًا في حي الطريف التاريخي – بطرازٍ فريدٍ مستوحى من الطراز المعماري النجدي المنتشر في أرجاء شبه الجزيرة العربية.

•في حي الطريف 13 قصرًا وبعض البيوت والمرافق العامة، ويميّز جدران هذه المباني الجماليات المعمارية الخارجية، مثل: الثقوب المثلثة المحفورة (اللهوج) التي كان لها دورٌ في تهوية المنزل وإضاءته، وتُستخدم أيضًا للمراقبة عند الحاجة، وقد قام البناؤون بتزيين أسطح المنازل بالشرفات، وهي مربّعات متدرّجة تتّجه رؤوسها إلى أعلى لتوفير خصوصية للعائلة في وقت الصيف وتقي الجدران من الأمطار، وللحماية في أثناء الحروب، كما أنّ لها جانبًا جماليًا.

•قصر سلوى:

بُني في حي الطريف، ويعدّ من أشهر المعالم الحضارية في وسط الجزيرة العربية، وقد كان مقرَّ الحكم في عهد أئمة الدولة السعودية الأولى، ويعكس مدى القوة والعظمة التي وصلت إليها الدولة.

تزيد مساحة القصر على عشرة آلاف متر مربع، وقد بدئ بناؤه في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود عام 1179هـ (1765م)، وزاد عليه الأئمة بعد ذلك.

سُمّي قصر سَلْوى بهذا الاسم لنمطه المعماري وتعدّد منافعه، فكأنه يُسَلِّي الساكنَ فيه والزائرَ له ويُذهِبُ الهمَّ والحزن.

يعدّ القصر من أحصن المواقع، ويتكوّن من سبع وحدات معمارية متصلة بعضها ببعض، منها مسجد خاصّ به ومدرسة لأبناء القصر.

يستقبل الإمام في القصر ضيوف الدولة وزعماء القبائل وأمراء المناطق وعامة الشعب، وهو أيضًا سكن الإمام وعائلته.

يحتوي على مستودعات التموين والأسلحة ودواوين الدولة، وفي فنائه الخارجي قوع الشريعة الذي يجري فيه توزيع المساعدات على المحتاجين.

الجانب الثقافي:

•ازدهرت مختلف العلوم في الدرعية نتيجةً لدعم أئمة الدولة للتعليم،

وأصبحت الدرعية آنذاك منارةً للعلم وقبلةً للعلماء.

•كان للإمام سعود بن عبدالعزيز مجلسُ درسٍ يوميٌّ يعقده في هذا السوق مع شروق الشمس، فيجتمع له خلقٌ كثيرٌ من أهل الدرعية، ولا يتخلّف منهم إلّا قليل، وقد كانوا يجلسون في فصل الصيف عند الدكاكين الشرقية، وفي فصل الشتاء عند الدكاكين الغربية.

•تطوّرت المخطوطات وجمالياتها في الدرعية، وواكبها نموُّ مهنة الوراقة.

•انتشرت الكتاتيب التي تعدّ مكانًا لتعليم مبادئ القراءة والكتابة ودراسة القرآن الكريم وعلومِ الشريعة واللغةِ العربيةِ والرياضيات والعلوم، وكانت المساجد آنذاك مقرًا لها.

•ازداد الاهتمام بالخط العربي وبتطوّره ونشره من خلال متابعة أدقّ التفاصيل في جمالياته، ومتابعة تعلّم الطلاب فنون هذا الخط وتشجيعهم بتقديم المكافآت المالية لأبرز الخطاطين الواعدين من فئة الشباب.

•وفّرت الدرعية خزائن خاصة بالمخطوطات لتعليم أبنائها.

•تأثرت بعض البلدان من أنحاء شبه الجزيرة العربية بالطريقة التي تكتب بها مخطوطات الدرعية، خصوصًا بعد تدمير الدرعية واستقرار بعض العلماء خارج شبه الجزيرة العربية.

•إقامة أكبر وقف آنذاك بالمدينة المنورة يتضمن تراث الدرعية.

•يقول الرحّالة المستشرق جون لويس بوركهارت: "وفي الدرعية جمعَ كثير من المتعلّمين الذين يحتلون الدرجة الأولى بين رجال الأدب الشرقيّين مكتباتٍ غنيةً جدًا من جميع مناطق شبه الجزيرة العربية، وألّف بعضُ العلماء رسائل في موضوعات دينية وقضائية، وقد اشتروا أيّ مخطوطاتٍ وجدوها في هذا المجال بمكة والمدينة ومدن اليمن وأحضروها معهم إلى مدينتهم، ولا شكّ أنَّ مكتبة (سعود) هي أغناها في الوقت الحاضر بالمخطوطات العربية".

•قدمت الوفود الرسمية من أنحاء شبه الجزيرة العربية إلى الدرعية عاصمة الدولة السعودية الأولى، وربما اطّلعت هذه الوفود أو بعضها على مكتباتٍ وخزائنَ الدرعية وما فيها من نفائس الكتب ونوادرها. مثل: مخطوط تفسير أنوار التنزيل لعبدالله بن عمر بن علي البيضاوي ت/685هـ، يتكون من 86 ورقة، كتب بالمداد الأسود والأحمر، ومخطوط مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلد السادس، للفضل بن الحسن الطبرسي ت/548هـ، يتكون من 350 ورقة، كتب بالمداد البني وطعّم بالمداد الأحمر وعليه حواشٍ.

مخطوطة الجزء الثالث من سنن أبي داود

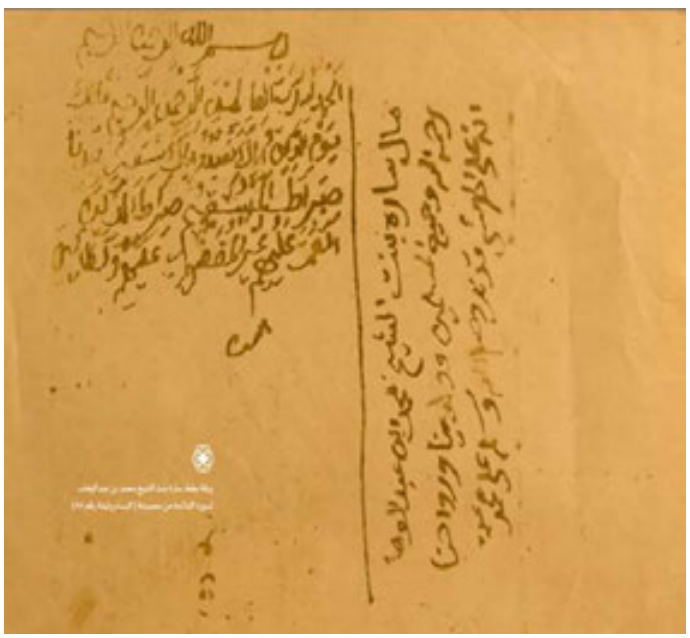

الجانب الاجتماعي:

•بعد أن أصبحت الدرعية عاصمةً للدولة السعودية الأولى ازدادت أعدادُ المهاجرين إليها، فأثّر ذلك كثيرًا في تركيبة المجتمع.

•شهد حيُّ الطريف نهضةً اجتماعيةً بين سكانه، ومع مرور الوقت ازداد عددُ سكان الحي ازديادًا كبيرًا، وأصبح مقصِدَ أرباب التجارة وموئل الباحثين عن الرّزق.

•كان هناك عددٌ من العناصر الاجتماعية في الحي، وكان أبرزَهم أفرادُ الأسرة المالكة والقضاةُ وموظفو الدولة الكبارُ والعاملون في القصور.

•يعدّ الحمّامُ العام

بالطريف مؤشـــرًا على مدى ما حظي به مجتمع الدرعيـــة من رفاهية، وقد شُيّـد ملاصقًا لقصر الضيافة لخدمة ضيوف الدولة في المقام الأول.

•يُعـــدّ الوقـــف مـــن أوضـــح صور التكافـــل الاجتماعـــي ومـــن أبـــرز النظُـــم التـــي تُحقّـــق التنميـــة الاجتماعيـــة والاقتصاديـــة فـــي المجتمع السعودي.

•ولم يُغفل أئمة الدولة الســـعودية الأولى العناية بالأوقـــاف، والاهتمام بشـــؤونها، وصـــرف عوائدهـــا في مصارفها الشـــرعية وفقًا لشـــروط الموقفيـــن على الأســـس والضوابط الشرعية.

•وقد تنوّعت أوقاف أســـرة آل سعود ما بيـــن مســـاجد وأراضـــي وكتب ومخطوطـــات ومـــدارس ومكتبات، أسهمت جميعها في تلبية حاجة الناس من طلبة العلم والمحتاجين.

•الأئمـــة في رمضان: وصـــف المؤرخ ابن بشـــر عادات رمضـــان لدى الإمام عبدالعزيز بـــن محمد فقال: (وكان مع ذلك كثير العطـــاء والصدقات للرعية والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبـــة ومعلمة القـــرآن والمؤذنين وأئمة المساجد، حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم، ويرسل قهوةً لأهل القيام في رمضان). وقد وصف المؤرخ ابن بشر أيضًا رمضان في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز فقال: (وكان إذا دخل رمضان سار مســـاكين أهل نجدٍ وكل أعمى وزمِـــن ونحوهم وقصدوا الدرعية، فكان سعود كلَّ ليلة يدخلهم للإفطار عنده فـــي القصر مع كثرتهم، ويعطي كلَّ رجـــل منهم جديدة، وهي في تلك الأيام خمس ريال، فإذا دخلت العشـــر الأواخر أدخلهم أرســـالًا، وكل ليلة يكســـو منهم جملة، ويعطي كل مســـكين عباءة ومحرمة وجديدة، فإذا فرغت العشـــر فإذا هو قد كســـاهم كلهم إلا نـــادرًا). وقال أيضًا: (وقد ذكر لي رجـــلٌ كان عندهم في القصر يعلّم القرآن قال: كان سعود في آخر ولايته يجمع المساكين يوم سبع وعشرين من رمضان ويدخلهم في قوع الشـــريعة المعـــروف في قصره ويفـــرّق عليهم كســـوتهم المذكورة، وكل رجل على عادته، وهم نحو ثلاثة آلاف رجل).

سبالة موضي

دور المرأة:

•كان للمرأة في عهد الدولة السعودية الأولى دورٌ كبيـــرٌ في المجال الإداري والسياســـي في الدولة، قال الرحالة الفرنســـي فليكس مانجان عن زمن حصار الدرعيـــة: "وكنّا نرى النســـاء السعـــوديات وهنّ يحملـــن جِرارًا مملـــوءةً بالماء، يقتحمـــن خط النار لإيصال الماء إلى المحاربين".

•تشير كثير من وقفيات المخطوطات في الدرعية إلى عناية المرأة بالحركة العلمية، ســـواءً من نســـاء الأســـرة الســـعودية المالكة أم أسر الدرعية، وإلى الاهتمام الملحوظ بطلاب العلم وإشـــاعة المعرفة الذي تبـــدَّى من نصوص الوقفيات التي أشـــارت إلى ذلك.

•الأميرة موضي بنت سلطان أبي وهطان الكثيري:

موضي بنت ســـلطان أبـــي وهطان الكثيري، مـــن آل كثير، من قبيلة بني لام، مـــن طيّئ. وُلدت في أوائل القرن الثاني عشـــر الهجري/ الثامن عشـــر الميـــلادي تقديـــرًا، وتزوّجها الإمام محمد بن ســـعود فأنجبت ابنه الإمام عبدالعزيز عام 1133هـ/1721م، وهي أم الأمراء ســـعود وعبدالله وفيصل، وصفها ابن بشر بأنها كانت ذات عقل ودين ومعرفة.

تميّـــزت بنظرتها الثاقبـــة ورؤيتها الحكيمـــة، واهتمّت الأميرة موضي بن أبي وهطان بالعلـــم والأوقاف، وكان لها وقفٌ شـــهيرٌ في حي الطريف وهو سبالة موضي، والســـبالة وقف خيري للمجتمع.

بنى الإمام عبد العزيز بن محمد وقف مسجد وسبالة موضي في حيّ الطريف عـــام 1190 هـــ/1776م تقريبًا. وقد خصص هذا الوقـــف لخدمة الزائرين من مختلـــف الفئات، مثل طلاب العلم والتجار وغيرهم من خـــارج المدينة، فوضع فيه أماكن لاســـتقبال الضيوف والدارسين في تلك الحقبة.

وقف مسجد وسبالة موضي:

•يقع الوقف في حي الطريف، شرق قصر سلوى ملاصقًا لبيت المال، على الضفة الغربية لوادي حنيفة.

•هو مبنى طيني بجوار مســـجد موضي، بمســـاحة تقدر بـ 314 مترًا مربعًا، وهو مكوّن مـــن طابقين، بُنيا علـــى فناءٍ مكشوف على ساحة داخلية تطلّ نوافذها على الجهة الأخرى من وادي حنيفة.

•في الطابق العلوي غرف نوم ومجالس

يســكنها ضيوف الدرعيــة، في حين خُصّص الطابــق الأرضــي للخدمات، ففيه غرفة معيشــة لإعــداد الطعام ومخزن وإســطبل خيل للمســافرين وحوش لإبلهــم، وبُنيت فــي الطابق الأرضــي للجــدار الخارجــي دكاكين تجاريــة خصّــص ريعها للمســجد وصيانــة المســكن وتقديــم المياه والطعام للمسافرين.

•يقع الوقف في حي الطريف، شرق قصر سلوى ملاصقًا لبيت المال، على الضفة الغربية لوادي حنيفة.

•هو مبنى طيني بجوار مســجد موضي، بمســاحة تقدر بـ 314 مترًا مربعًا، وهو مكوّن مــن طابقين، بُنيا علــى فناءٍ مكشوف على ساحة داخلية تطلّ نوافذها على الجهة الأخرى من وادي حنيفة.

•في الطابق العلوي غرف نوم ومجالس

يســكنها ضيوف الدرعيــة، في حين خُصّص الطابــق الأرضــي للخدمات، ففيه غرفة معيشــة لإعــداد الطعام ومخزن وإســطبل خيل للمســافرين وحوش لإبلهــم، وبُنيت فــي الطابق الأرضــي للجــدار الخارجــي دكاكين تجاريــة خصّــص ريعها للمســجد وصيانــة المســكن وتقديــم المياه والطعام للمسافرين.

سادسًا: جازان في ظل الدولة السعودية الأولى:

•شكلت منطقة جازان، المعروفة تاريخيًا باسم المخلاف السليماني، أحد الأقاليم التي وحدتها الدولة الســعودية الأولى ضمن حدود دولتها وتميزت بولاء أهلها الكبير للدولة الســعودية واهتمامهم بالعلم، فعكســت عمــق التفاعل بين الدولة الســعودية ورعايتهــا للعلم واهتمام أهالي جازان بذلك. تعد جازان من الأقاليم الحدودية للدولة السعودية ومن هنا اكتســبت أهميتهــا وبأس رجالها، وقد برز في هذا الســياق عددٌ من علماء المنطقة، مــن بينهم أحمد بن حسين الفلقي الذي كانت له صلاتٌ علمية مباشــرة بالدرعية، وأسهم بدور فاعل في نشر العلم والتعليم في صبيا في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

الدرعية في الخرائط التاريخية. المؤلف : بون، ريجوبرت - التاريخ: ١٧٧١م
مكان النشر : باريس - المصدر: كتاب الجزيرة العربية في الخرائط الأوروبية القديمة

•وجــاء هذا النشــاط العلمــي موازيًا لجهــود الدولة الســعودية الأولى في ضبط الأوضاع الأمنية، واحتواء النزاعات القبلية، وبسط الاستقرار في الإقليم، بما أتاح للعلماء أداء رسالتهم في بيئة آمنة ومنظمة، فأسهم الاستقرار السياسي في ازدهار الحركة العلمية، وأسهم العلماء بدورهم في ترسيخ قيم الطاعة والوحدة والانتماء للدولة.

سابعًا: الباحة في ظل الدولة السعودية الأولى:

•شــكلت منطقــة الباحــة، بقبائلها ومجتمعهــا، جزءًا فاعلًا من المشــهد السياســي والاجتماعي في ظل الدولة الســعودية الأولى، فلم يكن ارتباطها بالدولة ارتباطَ نفوذٍ عابــرًا، بل انتماءً نابعًــا من وحــدة الدولــة والموقف والمصير، حيــث تفاعل أهالي الباحة مع مشروع الدولة السعودية الأولى، فكانوا ســندًا لها في مواجهــة الاضطرابات والتدخلات الخارجية.

•بخروش بن علاس هو أحد أبرز القادة والفرســان الســعوديين في منطقة الباحة، عُرف بالحكمة والدهاء والشجاعة، واســتطاع توحيد القبائل وقيادتها في مواجهة القوات العثمانية المعتدية على الدولة السعودية الأولى.

•أســهم بخروش بن عــلاس وقبائل منطقة الباحة إســهامًا بارزًا في دعم حركة الدفاع السعودية في الحجاز خلال معركة القنفذة عــام 1229هـ/1814م وبسل عام 1230هـ/1815م وغيرها، بما عزّز صمود الحجاز أمام القوات العثمانية المعتدية.

•ومن أبرز معــارك القائد بخروش بن علاس تلك التي وصفها ابن بشــر في حوادث عام 1129هـ / 1814م بقوله:

"وكان العثمانيــون قــد ســاروا من مكــة والطائــف بعســاكر كثيــرة نحــو عشــرين ألفًــا مــن الأتراك والمغاربــة فحاصــروا بخــروش بن علاس في الــوادي... وحصلت المواقعة بيــن العثمانيين وبين تلــك الجنود الحجازية والتهامية قرب حصن بخروش فاقتتلوا قتالًا شديدًا، فانهزم العثمانيون هزيمةً شــنيعة، فغنم الســعوديون خيامهم ومحطتهم وزهبتهم وأزوادهم وبغالهم، وقُتــل من العثمانيون مقتلةٌ عظيمةٌ أكثر من ألف رجل، ولم يســلم منهم إلا من هرب على الخيل".

في لقاء مع طلبة كلية لندن للأعمال ..

الأمير تركي الفيصل يناقش التحولات الدولية والتحديات الإقليمية .

اليمامة - خاص

التقى صاحب السمو الملكي الأمير تركي الفيصل، رئيس مجلس إدارة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، وفدًا من طلبة كلية لندن للأعمال، وذلك في مقر المركز بمدينة الرياض، يوم الأحد 20 شعبان 1447هـ (8 فبراير 2026م)، ضمن زيارة علمية وثقافية هدفت إلى الاطلاع على تجربة المملكة في القضايا الإقليمية والدولية.

وتناول اللقاء جملة من القضايا المرتبطة بالتحولات في النظام العالمي، والعلاقات الدولية، والسياسة الخارجية للمملكة، إضافة إلى أدوار الدبلوماسية العامة، ومستقبل الطاقة، والتحديات المرتبطة بصورة الدول في ظل عالم شديد الاستقطاب.

وفي مستهل حديثه، قدّم سمو الأمير قراءة تاريخية لموقع الجزيرة العربية في السياق العالمي، موضحًا أن المنطقة، على امتداد قرون طويلة، كانت مصدِّرة للبشر بحكم طبيعتها الجغرافية والمناخية، قبل أن يشهد هذا المسار تحولًا جذريًا مع اكتشاف النفط في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث أصبحت الجزيرة العربية مقصدًا للهجرة والعمل، وهو ما يفسّر جانبًا من التركيبة السكانية المعاصرة لدول الخليج.

وأكد سموه أن فهم هذا السياق التاريخي يظل ضروريًا عند مناقشة أوضاع المنطقة الراهنة، ولا سيما في ظل ما يحيط بها من بؤر توتر إقليمية، مشيرًا إلى أن السياسة السعودية، داخليًا وخارجيًا، انطلقت دائمًا من مبدأ حماية استقرار المملكة وسلامة مجتمعها، مع السعي في الوقت ذاته للإسهام في تهدئة النزاعات الإقليمية ومعالجة أسبابها، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

وتطرّق اللقاء إلى تجربة سمو الأمير الدبلوماسية في أثناء عمله سفيرًا للمملكة في كل من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، حيث أوضح أن تطور وسائل الاتصال وتغير طبيعة العلاقات بين القيادات السياسية؛ أدى إلى

تحول دور السفير من وسيط سياسي تقليدي إلى فاعل في مجال الدبلوماسية العامة، يتواصل مباشرةً مع المجتمعات والرأي العام.

وفي هذا السياق، أشار سموه إلى حرصه على الانخراط في مختلف المنصات الحوارية، من المدارس والجامعات إلى مراكز الفكر والمؤسسات العامة، مؤكدًا أن بناء الفهم المتبادل لا يتحقق إلا عبر الحوار المباشر والانفتاح على مختلف الشرائح.

وناقش سمو الأمير طبيعة العلاقات الدولية في ظل التنافس الإستراتيجي بين الولايات المتحدة والصين، موضحًا أن سياسة المملكة تقوم على تحقيق مصالحها الوطنية، والحفاظ على علاقات متوازنة ومتكاملة مع مختلف القوى الدولية.

وقال في هذا السياق: إن المملكة «حريصة على الحفاظ على علاقات جيدة مع كل من الولايات المتحدة والصين، وترى أن هذه العلاقات ليست متعارضة، بل مكمّلة بعضها بعضًا».

وتناول سموه كذلك آفاق الطاقة ومستقبل النفط في ضوء مستهدفات رؤية السعودية 2030، موضحًا أن النفط لا يقتصر دوره على كونه مصدرًا للطاقة فحسب، بل يشكّل أساسًا لصناعات لا غنى عنها في الحياة الحديثة، مشيرًا إلى أن التحول نحو تنويع مصادر الدخل لا يتناقض مع استمرار النفط موردًا اقتصاديًا مهمًا.

وأوضح أن رؤية المملكة 2030 تستند إلى إدراك طبيعة تقلبات أسواق الطاقة، وأهمية بناء اقتصاد متنوع وأكثر استدامة، مع الاستفادة المثلى من الموارد الطبيعية.

وفي جانب آخر من اللقاء، قدّم سمو الأمير نصيحة موجّهة إلى الأجيال الشابة وقادة المستقبل في عالم يشهد قدرًا متزايدًا من الاستقطاب، مؤكدًا أن معرفة الإنسان بنفسه، والصدق في التعبير عن هويته وقيمه، يمثلان أساسًا للتعامل مع التحديات وبناء جسور التفاهم.

وتوقف سموه عند مسألة الصورة الذهنية وسوء الفهم الذي يمس بعض الدول في الإعلام الغربي، مستعرضًا تجربته في المملكة المتحدة، ومشيرًا إلى الدور المؤثر للإعلام في تشكيل التصورات، مع التأكيد أن التواصل المباشر مع المجتمعات يظل أداة فاعلة لتجاوز الصور النمطية.

وفي سياق حديثه عن سرد الدول لقصصها أمام العالم، أشار سمو الأمير إلى تجربة الصين في إعادة تقديم نفسها دوليًا عبر الثقافة والفنون والإنجازات العلمية، عادًا المصداقية والإنجاز الفعلي هما الأساس لأي خطاب ناجح على الساحة العالمية.

الأمير فيصل بن سلمان ومعالي الأستاذ خالد العيسى في حفل تدشين الموسوعة

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
1727م/1139هـ

تراث

في مشروع دشنه الأمير فيصل بن سلمان ..

«الدارة» توثّق نتاج ابن عيسى في موسوعة من 19 مجلداً.

كتب محمد بن عبدالله الحسيني

تقدّم دارة الملك عبد العزيز نموذجًا متطورًا في العناية بالتراث الوطني وإبرازه، امتدادًا لدورها في ربط المجتمع بتاريخ علمائه ورموزه. وفي هذا الإطار نشرت الدارة مشروعاً موسوعياً ضخماً يضم الأعمال الكاملة للمؤرخ إبراهيم بن صالح العيسى في تسعة عشر مجلدًا، وهو المشروع الذي جرى تدشينه في وقت سابق من العام الماضي بحضور صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن سلمان بن عبد العزيز، المستشار الخاص لخادم الحرمين الشريفين رئيس مجلس إدارة دارة الملك عبد العزيز، في خطوة تعكس اهتمام الدارة بتوثيق الإرث العلمي وإتاحته للباحثين والمهتمين.

ويأتي هذا العمل تتويجًا لجهود استمرت سنوات في جمع تراث المؤرخ وتحقيقه، بعد أن بدأت الدارة برصد المخطوطات وتحديد أماكن وجودها داخل المملكة وخارجها، ثم نسخها وصفّها وطباعتها في أكثر من سبعة آلاف صفحة، قبل إخضاعها لمراحل دقيقة من الفحص والمراجعة والتعليق والفهرسة، بما يضمن تقديم محتوى علمي موثوق للباحثين والمهتمين بتاريخ الجزيرة العربية.

وتضم الموسوعة عددًا كبيرًا من مؤلفات ابن عيسى التي تعكس تنوع اهتماماته العلمية، من بينها مخطوط حرب البسوس، وحاشية الروض المربع، وتاريخ بعض

دار المؤرخ ابن عيسى بعد ترميمها

الحـــوادث الواقعة في نجـــد، وعقد الدرر، ومختصر عنوان المجـــد، والمجموع الكبير، وجامع الفوائـــد، إضافة إلـــى منتقى من مجموع المنقور، وتاريخ منقول من نوازع، وتلخيص أمراء البلد الحرام، وأيام العرب في الجاهلية، إلى جانب مختارات شعرية وتراجم للعلماء ونوادر من الوثائق وتقييدات خاصة بالمؤلف. ويبرز هذا التنوع مدى موسوعية ابن عيسى، وقدرته على الجمع بين التاريخ والفقه واللغة والأنساب والجغرافيا والأدب في آن واحد.

ولضمـــان جـــودة العمل ودقته، شـــكّلت الدارة عددًا من اللجان المتخصصة، شملت لجنة إشـــرافية، ولجنة لضبـــط النصوص ومطابقتهـــا، وأخرى لجمـــع المخطوطات والوثائق. وشـــارك في المشروع ما يقارب عشرين باحثًا وخبيرًا، عملوا على تتبع النسخ الخطية ومقارنتهـــا وتحقيقها، ومعالجة ما واجهوه من تحديات، أبرزها تشـــتت تراث ابن عيســـى في مكتبات متعـــددة داخل المملكة وخارجهـــا، وكون كثير من دفاتره مكتوبًا بخط سريع وغير مرقّم، إضافة إلى تلف بعـــض الأوراق، مما تطلّب جهدًا كبيرًا في القراءة والتحقيق والتدقيق.

واعتمد المشـــروع على مئات المخطوطات التي جُمعـــت من عـــدة دول، إذ بلغ عدد المخطوطـــات التي حصلت عليهـــا الدارة من داخل المملكـــة 350 مخطوطة، إضافة إلى 220 وثيقة و133 رســـالة، بينما جاءت من الكويـــت 102 مخطوطة، ومن مصر 15 مخطوطة، ومن العـــراق مخطوطة واحدة، فضـــلًا عن نســـخ متفرقة مـــن الولايات المتحدة. وأســـهم هذا التنـــوع في إثراء العمل وتقديم صورة شاملة لتراث المؤرخ، الذي ظلّ لسنوات طويلة موزعًا في أماكن متعددة.

ويُعد إبراهيم بن صالح العيســـى أحد أبرز مؤرخي الجزيـــرة العربية، وقـــد وُلد عام 1270هـ في بلدة أشـــيقر، ونشأ في بيئة علمية وتلقى تعليمه على يـــد عدد من علماء عصره، قبل أن ينتقل إلى عنيزة عام 1341هـ حيث عاش بقيـــة حياته وتوفي فيها عـــام 1343هـ. وتميز ابن عيســـى بموســـوعيته واهتمامـــه بتوثيـــق تاريخ الدولة الســـعودية وأحداث المنطقـــة، حتى لُقّب بأديب الفقهـــاء وفقيـــه الأدباء.

الأمير فيصل بن سلمان في حفل التدشين مع مجموعة من أسرة العيسى

وتتلمذ على يديه عـــدد من العلماء الذين أصبح لهم أثر بارز في الحياة العلمية، منهم عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وعثمان بن صالح القاضي، وعبد الله الجاسر، وسليمان البســـام، وغيرهم؛ كما ان المؤسس الملك عبدالعزيز طيب الله ثـــراه قد كلفه بكتابة التاريخ من حيث انتهى ابن بشـــر رحمهم الله جميعاً .

ويمثّل بيـــت المؤرخ إبراهيـــم بن صالح العيســـى في مدينة أشـــيقر أحد المعالم التراثيـــة التـــي تعكس البيئـــة العمرانية والاجتماعية في إقليم الوشـــم خلال القرن الثالث عشر الهجري. ويُعد نموذجًا للعمارة النجدية التقليديـــة، بما يضمه من عناصر بنائية تعتمد على الطين والأخشاب المحلية، وتوزيع داخلي يراعي الخصوصية ووظائف الحياة اليومية في ذلك الزمن.

وقـــد حظي البيت باهتمـــام احفاد المؤرخ وخاصة الاستاذ خالد بن عبدالرحمن العيسى ؛ لمـــا يحمله من قيمـــة تاريخية مرتبطة بســـيرة أحد أبرز مؤرخي المنطقة. وشملت أعمال العناية به تنفيذ مشـــروع ترميمي للحفاظ على ملامحـــه الأصلية، مع معالجة الأجزاء المتضررة وإعـــادة تأهيل العناصر المعمارية التي تعرضت للتلف بفعل الزمن والعوامل الطبيعية. وتمت عمليات الترميم وفـــق منهجيـــة تراعي المـــواد التقليدية وأساليب البناء القديمة، لضمان بقاء الهوية المعمارية للمكان دون تغيير.كذلك تغذيته بالقطع التراثية النادرة وبنموذج لمجســـم الجمل وسيلة مواصلات المؤرخ في زمانه ، كما شمل المشروع تحسين البيئة المحيطة بالبيت وتوفير متطلبات تتيح الاســـتفادة منه كموقع تراثـــي يمكن للزوار والباحثين الاطلاع مـــن خلاله على جانـــب من حياة المؤرخ، وعلى نمط العمارة السائد في نجد خلال تلك الفتـــرة. ويأتي هذا الجهد ضمن رؤية الســـعودية 2030 للحفاظ على التراث المحلي، وإبراز الدور الثقافي لشـــخصيات أسهمت في تدوين تاريخ المنطقة .

وفي ختام جولتنا التقينا بمشـــرف الترميم في الدار الاســـتاذ عبدالرحمن بن إبراهيم الســـبيهين ، موضحاً ان الدار تفتح أبوابها الســـاعة الثامنة صباحاً إلى الثامنة مساء لاستقبال الزوار والباحثين والمهتمين بتاريخ المملكة وبين الســـبيهين انه يجري الان تجهيز مكتبة في احـــد اجنحة الدار لخدمة الباحثين ، وفي ختام حديثه شـــكر الســـبيهين اليمامة وخص بالشـــكر المشـــرف عليهـــا الاســـتاذ عبدالله الصيخان وهيئة التحرير.

موسوعة ابن عيسى

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

المقال

سعود الكبير ونابليون:

عندما تنافست ثلاث إمبراطوريات على الجزيرة.

أحمد الفاضل

1727م ليس مجرد ذكرى، إنه نقطة تحول في مسار الجزيرة، عام التكوين الذي تولى فيه الإمام محمد بن سعود مقاليد الحكم في الدرعية، ليبدأ فصلاً جديداً وحكماً رشيداً في الجزيرة العربية. ودرس الإرادة في تحول الحلم النبيل إلى وطن جميل. فاليوم، ونحن نحيي بفخر يوم التأسيس، لا نتأمل مولداً عادياً، بل نسترجع ولادة ظاهرة تاريخية أدركتها عيون القادة والاستراتيجيين في ذلك الزمن، قبل أن يدركها المؤرخون.

في العقد الأول من القرن التاسع عشر، كانت أوروبا مسرحاً لصراعٍ وجودي بين عملاقين. من ناحية، يقف النسر نابليون بونابرت، عبقري الحرب الذي حوّل خريطة القارة إلى لوحةٍ يعيد رسمها بفرشاة الحديد وألوان النار، حاملاً في مخيلته حلماً شرقياً لا يقل طموحاً عن الإسكندر المقدوني. وفي المقابل، تقف بريطانيا العظمى، سيدة البحار التي لا تغيب عنها الشمس، والتي جعلت من أسطولها درعاً ومن تجارتها سلاحاً. كانت حروبهم الضارية، من سهول أوسترليتز إلى حقول واترلو، هي الأخبار التي تهز عروش العالم وتعيد رسم تحالفاته.

وتحت هذه الرعود الأوروبية، وفي أرضٍ قاسيةٍ كان يُظن أنها على هامش الجغرافيا والتاريخ، كانت الدرعية تنسج مصيرها بعمق وثبات. لم تخض معمعة الصراع الأوروبي، كانت في اتزان الواثقين، تُشيِّد من قَسوة الصحراء صلابة الحضور، ومن عُزلة المكان مركزاً للثِّقل. لم تكن الدرعية هامشاً ينتظر الالتفات، بل كانت محوراً يُعيد رسم الخارطة. تساءل صناع القرار والجواسيس على حدٍ سواء: مَنْ هؤلاء الذين وحدوا قبائل العرب المتناحرة والاقاليم المتناثرة، وسيطروا على مفاتيح التجارة العالمية: طريق البخور، ودرر الخليج، وممرات البحر الأحمر، تلك الشرايين التي تنقل ثروات الهند وتوابل الشرق إلى أسواق أوروبا؟

كانت الدولة السعودية الأولى ظاهرة تتخطى حدود السياسة إلى مشروع نهضة شامل. من ضفاف الفرات حيث تهمس الحضارات القديمة، إلى مرتفعات الحكمة اليمانية، ومن لؤلؤ الخليج العربي إلى مرجان البحر الأحمر، امتدّ سلطانٌ جديد يوطد الأمن ويحمي الحاج والتاجر. كان هذا الكيان، في عيون الإستراتيجيين العسكريين والجغرافيين، قلب العالم القديم النابض من جديد. من يمسك بمفاتيحه يتحكم في الشريان الرئيسي للحضارة والتجارة. لذا، تحولت الدرعية من عاصمة محلية إلى محط أنظار ثلاث إمبراطوريات عظمى، في سباقٍ دبلوماسي نادر واستخباراتي مختلف.

من بين أروقة قصر التويلري في باريس، حيث كان قاهر اوروبا يحلم بضرب بريطانيا في مقتل بالهند، انطلقت التعليمات السرية. فالوثائق المحفوظة في الأرشيف الوطني الفرنسي، وتحديداً تعليمات نابليون إلى القنصل جان فرانسوا دي كورانسيز في حلب بتاريخ 28 سبتمبر 1803م، كانت واضحة وموجّهة: دراسة إمكانية التحالف مع السعوديين وإرسال عملاء سريين لتقييم قوتهم. وتُرجم هذا الطموح في خريطة الدبلوماسي والمستشرق جوزيف روسو عام 1810م، وهي أول خريطة أوروبية مفصّلة للدرعية، رسمها بناءً على معلومات التجار، واصفاً تحصيناتها ومقدِّراً جيشها بعشرات الآلاف. ويُضاف إلى ذلك مهمة علي بك العباسي، المغامر الإسباني الذي زار الحجاز عام 1807م كجاسوس فرنسي، ليرسل تقارير عن الوضع بعد السيطرة السعودية.

كان طموح باريس الثائرة، والذي بقي في مرحلة التخطيط، هو استكشاف إمكانية الحصول على دعم سعودي لإغلاق البحر الأحمر في وجه السفن البريطانية، لقطع شريان الحياة عن الإمبراطورية المنافسة.

هناك، وخصوصاً في مقر شركة الهند الشرقية البريطانية في جوهرة التاج بومباي، كان القلق سيد الموقف. لم يكن الخوف من تحالف فرنسي سعودي هو المحرك الرئيسي، بل كان التهديد المباشر الذي شكلته قوة الدولة السعودية وحلفائها القواسم على طرق التجارة البريطانية الحيوية في الخليج. تحركت العين الدبلوماسية والأذن الاستخباراتية لسيدة المستعمرات ببرود وحذر مدروس. ويشهد

على ذلك تقارير المقيم البريطاني في بوشـــهر الذي كان يرسل تحليلات منتظمة عن توســـع النفوذ السعودي الساحلي وتأثيره على الأمن البحري. أما السياســـة المتبعة، فكانت انتظاراً متأهباً أكثر من كونه مجـــرد احتواء. فضّل الملك جـــورج الثالث دعم الحلفاء الإقليميين مثل إمارات الساحل العماني، ومراقبة الموقف عن كثب.

أما في إســـطنبول، فكانت الصدمة أعمق بكثير؛ إنها صدمة الجوهـــر والمظهر معاً. ففقدان الســـيطرة علـــى الحرمين الشـــريفين مكة والمدينة لم تكن مجرد خسارة إقليمية، بل كان ضربة قاضية للشـــرعية الدينية والسياســـية للسلطان، والذي لُقب بـ "خادم الحرمين" مصدر قوته الرمزية. الأرشيف العثماني يظهر حالة من الذهول والغضب. بعد فشـــل ولاة بغداد والشـــام في القضاء على الدولة الفتية، ولمشـــغولية الجيش العثماني في حروب البلقـــان، وُجّهت الدعوة الأخيرة إلى محمد علي باشـــا، والي مصر. كانت الصفقة التاريخية أن يتولى هو القضاء على الدولة الســـعودية بجيشه الحديث، مع وعود محتملة بمكافأته بولاية الشام، وهو ما لم يتحقق فوراً. وهكذا، تحول اهتمام الباب العالي من الدبلوماسية إلى الحل العسكري الشامل.

وفي خضم هذه العاصفة الدولية، حيث تتصارع الإمبراطوريات وتتلاقح الوعود والتهديدات، برزت العبقرية السياسية للإمام سعود الكبير. لم يكن رفضه – أو تجاهله العملي – للعروض الأجنبية ناتجاً عن جهل بالقـــوة أو غرورٍ بها، بل كان تعبيراً صارخاً عن فلســـفة دولة ناشئة تؤمن باستقلال إرادتها فوق كل شيء.

لقد قرأ المشـــهد ببصيرة ثاقبة. فالتحالف مع فرنسا الجامحة كان سيجعله عدواً مباشراً للتاج البريطاني، القوة البحرية التي لا تُقهَر، وللعثمانيين، الجار القريب والعدو المعلن، في حرب على جبهتين لا طاقة لـــه بها. والتحالف مع بريطانيا الطاغية سيدخله في متاهة الاســـتعمار الطويلة، ويجعله أداةً في يد قوةٍ لا تعـــرف إلا مصلحتها، ويُغضـــب إمبراطورية المدافع وحلفاءها المحليين.

والطريق الثالث – الحياد الإيجابي والتركيز على البناء الداخلي – كان الخيار الأصعب والأكثر حكمة. كان يعني الاعتماد على الذات، وترسيخ الوحدة، ومواجهة تحدي الآستانة المباشر بقوةٍ نابعةٍ من الداخل. رفضٌ أن يكون ظلاً لمشروعهم، واختار أن يشعل أنوار مشروعه الحضاري.

في عام 1818م خبـــت نيران المعارك، لكن شـــعلة الدولة الســـعودية لم تَخْبُ. لقد أثبتت تلك الحقبة أن المشروع لم يكن طارئاً، بل كان مبنياً على رؤية عميقة الجذور: الاستقلال الكامل، والســـيادة غير القابلة للمســـاومة، والاعتماد على مقومات الوطن الذاتية.

واليوم وكل يوم نستحضر يوم التأسيس، لا للنظر إلى الماضي بعين الحنين، بل نســـتلهم منه منهجاً للحاضر والمستقبل. فسياســـة الحياد الإيجابي الحكيمـــة إزاء تعقيدات المنطقة، والمبـــادرة التاريخية لـ رؤية 2030 التـــي تعيد بناء الاقتصاد والمجتمع، هما امتداد لتلك الروح نفسها: روح أن نكون سادة قرارنا، وأن نصنع قوتنـــا بأيدينا، وأن ندخل العالم كنِدٍ قوي وحكيم، لا كتابعٍ مستهلك.

إن قصـــة الدرعية مـــع الإمبراطوريات تذكرنـــا، بأن أعظم القرارات هي تلك التي تنضج من روح الحكمة ووضوح الرؤية. وأن الدولة التي تعرف من تكون، وتعرف ما تريد، تســـتطيع –وحدها– أن تكتب فصول مجدها في ســـجل التاريخ الخالد. وهذا هو الإرث الذي نحمله من ماضٍ عريق، ونؤســـس عليه حاضراً زاخراً ومستقبلاً زاهراً بإذن الله .

المراجع الأساسية غير العربية:

1. Blin, Louis (2021). France and the First Saudi State . Riyadh: King Faisal Center for Research and Islamic Studies (KFCRIS).
2. Correspondance de Napoléon Ier (1862). Vol. 9. Paris: Imprimerie impériale.
3. Corancez, Louis Alexandre Olivier de (1810). Histoire des Wahabis, Depuis leur Origine jusqu'à la Fin de 1809 . Paris: Crapard.
4. Rousseau, Joseph (1818). Mémoire sur les trois plus fameuses sectes du musulmanisme, les Wahabis, les Nosaïris et les Ismaélis . Paris: A. Nepveu.
5. Raymond, Jean (1926). Mémoire sur l'Origine des Wahabys, sur la Naissance de leur Puissance et sur l'Influence dont ils Jouissent en tant que Nation . Le Caire: Société Royale de Géographie d'Égypte. (نُشر أصلاً كتقرير دبلوماسي عام 1806)
6. Low, Michael Christopher (2020). Imperial Mecca: Ottoman Arabia and the Indian Ocean Hajj . New York: Columbia University Press.
7. Landen, Robert G. (2020). "The Changing Pattern of Political Relations between the Arab Gulf and the Arab Provinces of the Ottoman Empire". In The Arab Gulf and the Arab World . London: Routledge.
8. Al Otabi, M. (1989). The Qawasim and British Control of the Arabian Gulf . PhD Dissertation.
9. Onley, James (2009). Britain and the Gulf Shaikhdoms, 1820 1971 . Georgetown University.
10. Alkhashil, Maha A. (2025). "A Digital Archival Lens on the First Saudi State: Uncovering Its Representation in English Newspapers". Histories , 5(2), 22.

المراجع العربية:

1.ابن بشر، عثمان بن عبدالله (د.ت). عنوان المجد في تاريخ نجد. تحقيق: عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.
2.ابن غنام، حسين (د.ت). روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام. تحقيق: ناصر الدين الأسد. الرياض: دار الثلوثية.
3.ابن لعبون، حمد بن محمد (د.ت). تاريخ ابن لعبون. تحقيق: عبدالله الشبل. الرياض: دارة الملك عبدالعزيز.
للدراسات الحديثة:
4. عبدالرحيم، عبدالرحيم عبدالرحمن (1999). الدولة السعودية الأولى (1745 1818م). الطبعة السادسة. الرياض: دار الكتاب الجامعي.
5.العثيمين، عبدالله الصالح (د.ت). الدرعية: نشأة وتطوراً في عهد الدولة السعودية الأولى. الرياض.
6.الجاسر، حمد (1971). مؤرخو نجد من أهلها. الرياض: دار اليمامة.

أعلام في الظل

في معجم السفراء السعوديين الصادر عن «مركز أسبار»..

سير مختصرة لوكلاء الملك عبدالعزيز بالخارج لا تفيهم حقهم.

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

أهداني الصديق على بالخير كعادته كتاب (معجم السفراء السعوديين)، ط2، 1337هـ 2016م الصادر من مركز أسبار للدراسات والبحوث والإعلام.

فرحت به لاهتمامي ولاستكمال المعلومات المتعلقة بوكلاء الملك عبد العزيز بالخارج قبل افتتاح السفارات والقنصليات، وازداد فرحي عندما وجدت أن وزارة الخارجية هي من أصدر الطبعة الأولى من المعجم عام 1423هـ 2002م. والذي تولى انجازه مجموعة من السفراء والأكاديميين، وحتى المراجعين من قبل الوزارة، يأتي بعدهم المختصون من مركز أسبار باشراف رئيسها الدكتور فهد العرابي الحارثي، ومجموعة من أصحاب الاختصاص في التحرير والمراجعة، إضافة لعدد من المحكمين، كل هذا العدد طمأنني بأني سأجد ضالتي، وللأسف لم أجد لهما ذكر رغم أن المعجم يبدأ بلمحة تاريخية خصص لها الفصل الأول معرفاً بالمصطلحات والتعريفات في العصور القديمة، والدبلوماسية عند العرب، وعند الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومن بعدهم، ثم تطور التمثيل الدبلوماسي، وبداية العمل الدبلوماسي في شبه الجزيرة العربية قبل التوحيد وبعده، والعمل الدبلوماسي في عهد الملك عبد العزيز، ثم مديرية الشؤون الخارجية، وتأسيس وزارة الخارجية.. الخ

لم أجد ما أبحث عنه سوى ما ورد في الصفحة 46 «.. وعينت الدولة السعودية وكلاء سياسيين يقومون بأعباء الأمور التجارية في الخارج، وكان الوكلاء يقومون بدور السفراء والقناصل لتسهيل الأمور التجارية، فمثل عبد اللطيف باشا المندیل وكيل سلطان نجد في مدينة البصرة والكويت أحياناً، كما كانت وكالات تجارية مع البحرين وقطر ومناطق أخرى في الخليج العربي والهند..»

بحثت عن أي معلومات أخرى عنهم أو ذكرهم في التراجم فلم أجد، رغم أنه قد ذكر عن الوكلاء أكثر من هذا في (موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي) الصادر من مكتبة الملك عبد العزيز العامة 1419هـ 1999م فقد ورد في الصفحة 99 ما نصه: «.. لم يكن للملك عبد العزيز في الفترة المبكرة من عهده ممثلون دبلوماسيون في البلاد الأجنبية، وإنما كان له وكلاء سياسيون كالشيخ فوزان السابق، ممثله ووكيله في جدة قبل توحيد الحجاز، ثم في القاهرة، وعبد اللطيف المندیل وكيله في بغداد والبصرة، والشيخ عبد الله النفيسي

في الكويت، والشيخ عبد الله الفوزان في بومباي بالهند، والشيخ عبد الرحمن القصيبي في البحرين» .

وجاءت تراجمهم رغم اختصارها في الصفحات 535، 560، 570، 571، 594.

كنت أبحث عن المزيد ولكن خاب ظني رغم وجود بعض التناقض وشح المعلومات، مثل ما ورد في

(معجم السفراء) من أن عبد اللطيف المنديل يمثل السلطان في البصرة والكويت. والصحيح أن في الكويت ممثله عبد الله النفيسي مع عدم ذكر الفوزان، والقصيبي، وفوزان السابق، ورشيد الناصر.

وحتى التراجم التي ذكرت لهم في (موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز) لم تكن كافية. إذ نجد ترجمة وكيل الملك في دمشق رشيد الناصر الليلى لا تتجاوز أربعة أسطر، وترجمة عبد الرحمن القصيبي سطر ونصف واكتفى من ترجمته بـ «صدر مرسوم ملكي بمنحه لقب وزير مفوض من الدرجة الأولى بوزارة الخارجية عام 1370هـ 1951م». وعبد اللطيف المنديل عرف بثمانية أسطر، رغم أنه ضحى بعمله وزيراً بالعراق ورافق السلطان عبد العزيز في مؤتمر العقير عام 1914 ومثل الملك في مباحثات مع الأتراك بشأن الأحساء، ونظم جمارك ميناء العقير بعد ضم الأحساء لنجد.

أما عبد الله النفيسي فلم يستحق سوى سطرين، والذي اشترك في عديد من المهام الدبلوماسية في الكويت وغيرها.

كذلك فوزان السابق وكيله بالقاهرة والذي انتقل لها من دمشق إذ كان وكيلاً له بالشام. والذي استلم عمله وكيلاً بالقاهرة عام 1925، وفي عام 1936 تحولت الوكالة إلى مفوضية فأصبح وزيراً مفوضاً للمملكة في مصر ومندوباً فوق العادة وتوفي بعد بلوغه 90 من عمره، كنت أبحث عن معلومات أكثر لإضافتها لما سبق أن كتبته عنهم في (معتمدو الملك عبد العزيز ووكلاؤه في الخارج) بعد فوزي بجائزة ومنحة الأمير سلمان بن عبد العزيز (الملك) لدراسات تاريخ الجزيرة العربية عام 1427هـ 2006م.

وقد نشر الكتاب بمجلة الدارة على حلقتين ثم نشر بثلاث طبعات في كتاب، وقبلها نشر تراجم لهم بالمجلة العربية قدمتها لدارة الملك عبد العزيز وفازت بجائزة الدراسات والبحوث.

والدافع لذلك اطلاعي على كتاب (توحيد المملكة العربية السعودية) لمحمد المانع، والذي ألفه باللغة الإنجليزية وترجمه للعربية الدكتور عبد الله العثيمين عام 1402هـ 1982م. والذي قال: «.. وما دمت أتحدث عن الأبطال الذين لا يشيد الناس بذكرهم والذين ساعدوا الملك في بناء مملكته فإني أشعر بأن من واجبي أن أشير إلى كثير من النجديين الذين مثلوا بلادهم في الخارج. فقبل استيلاء الملك

كان الملك المؤسس رحمه الله يختار وكلاءه في الخارج من التجار النجديين، وكان هؤلاء لا يستلمون أجورا بل يكتفون بما تمنحه هذه الثقة لهم من مكانة اجتماعية في تلك البلدان.

**

كان من وكلاء الملك المؤسس فوزان السابق في القاهرة، وعبد اللطيف المنديل في بغداد والبصرة، وعبدالله النفيسي في الكويت، وعبد الله الفوزان في بومبي ورشيد بن ليلى في دمشق، وعبد الرحمن القصيبي في البحرين

على الحجاز لم يكن له قناصل رسميون أو ممثلون دبلوماسيون في الدول الأجنبية، وكان التجار النجديون المستقرون في تلك الدول يعملون بصفتهم وكلاء له، وكانوا مشهورين في كل أرجاء الجزيرة العربية بالديانة والأخلاق الفاضلة، وكان جلالته يختار من هؤلاء من أمضوا فترة طويلة في مكان معين واشتهروا بالأمانة والصدق والنزاهة الأخلاقية، وكان من يختاره منهم لا يتسلمون أجوراً على ما يقومون به من خدمات، لكنهم كانوا يخطون بالتقدير بكونهم وكلاء للملك زيادة في مكانتهم الاجتماعية ومزايا في تعاملهم التجاري. ولعل نجاح هذا النظام كان عائداً إلى طبيعة الوشائج الموجودة في المجتمع النجدي، ذلك أن النجديين كلهم يعتبرون أنفسهم جزءاً من أسرة كبيرة، ويظل بعضهم وفياً للبعض الآخر، خاصة إذا كانوا خارج بلادهم. وكان من النجديين المشهورين الذين كانوا وكلاء للملك خارج بلادهم. الشيخ فوزان السابق في القاهرة - 1858 - 1953، وعبد اللطيف المنديل في بغداد والبصرة - 1873 - 1940 - والشيخ عبد الله النفيسي في الكويت - 1861 - 1942 - والشيخ عبد الله الفوزان في بومبي - 1861 - 1960 - والشيخ رشيد بن ليلى في دمشق - 1877 - 1943 - والشيخ عبد الرحمن القصيبي في البحرين - 1884 - 1976 - وقد بذل هؤلاء الرجال جهداً عظيماً لصالح بلادهم في الخارج. ومن المؤسف أن كثيراً منهم لا يكادون يُذكرون في الوقت الحاضر...» ص 246 هذا الذي دفعني للكتابة عنهم لإنصافهم وتقدير جهودهم، وجمعت ما حصلت عليه من معلومات متفرقة ونشرتها في المجلة العربية عام 1425هـ 2004م وبعد نشر تلك المقالات اتصل بي أحفادهم وبعض أقاربهم وزودوني بمعلومات وصور ووثائق أضفتها للكتاب. وكنت أطمع بالمزيد من المعلومات لإضافتها ولكني عدت بخفي حنين كما يقول المثل.

وما زلت أبحث عن معلومات إضافية لاضافتها لما سبق.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

نافذة على الإبداع

إطلالة على المشهد ووقفة عند قصيدة (فارس اسمه الوطن) للشاعر جاسم الصحيح..

التأسيس ولاء وهوية وانتماء.

د. محمد صالح الشنطي
@drmohmmadsaleh

يـوم التأسـيس فـي المملكـة العربيـة السـعودية ليس مناسـبة عابرة ؛ بل مفصل تاريخـيٌ وعلامـةٌ فارقة انعطفـت بالمنطقة كلّهـا إلى منحىً جديد ؛ إذ تمّ بناء كيان وطيد الأركان ، شـامخ البنيان له مكانته التي جعلت منـه ذا موقع قياديٍّ يمتلك أزمّة الأمـور ، و يوجّـه دفّة السـفينة التي تمخر عباب الأحداث لترسـو علـى شـاطيء الأمـان، ومركز ثقـل يحفظ التـوازن في مراحل حسّاسة؛ فالأنواء تتقاذف الشرق العربي من كل جانب ، والمملكة العربية السعودية تُمسك بزمام القيـادة و القدرة علـى التوجيه والتأثيـر ؛ وقـد انبنى ذلك على اليـوم الـذي تأسّـس فيـه هذا الكيان الشـامخ ؛ وليس هذا من قبيـل التغنّي و التمنّـي ؛بل هو حقيقة الحقائق و لب اللباب .

فالتأسيس ليس مجرد خطوة عمليـة فـي بنـاء هـذا الصـرح الشـامخ أو إنشـاء دولـة وكيان لـه مكانته فحسـب ؛ بل فعل له أبعـاده التي تضرب في عمـق الزمان و تنداح في أرجاء المكان على اتساع فضاءاته ؛إذ ثمّة واقـع جديد أشـبه بالحائط الاسـتنادي الذي يكفل سـلامة البنيان و يعصمـه من الانهيار ، وتتوفّـر له المقومات والأسـس ، و منظومة القيـم عقد ية و فكرية ؛ فقد ولد في منطقة تشوبها شوائب الفرقة و العصبيّة والفوضى و التخلـف ، وفجـوات عديدة تفتقـر إلى من يسدّها و يأمن غوائل من يتسلّل من خلالها .

فالتأسيس مبادرة وفعل مبدع (فعل ابتداء ومشـروه بناء) لا عملية ترميم أو ترقيع وسدٌّ للذرائع واتقاءٍ للغوائل، لا يكتفي بالتوصيف و التعديل ؛ بل بالتخطيط و التنفيذ و المتابعة و التطوير ، فعل من أهم خصائصه الإنشاء و الإبداع .

إن تأسيس الدول يقتضي الوعي بأهمية التنظيم و التكوين ؛ أما التنظيم فينهض على التخطيط المسـبق الـذي يرتكـز على صلابة الأرض ممثلـةً فيما سـبقت الإشـارة إليه من أبعاد عقديّة واجتماعيّة واقتصاديّة و سياسيّة ؛ فثمة سـلطة شـرعيّة وبيئة جاذبة صالحة و مهيّأة ، ومجتمع يثق بقيادته ويؤازرها وإطار قانونـيٌ ناظم وقيادة حازمـة ضابطة حامية ونظام قانوني حاكم.

إن يـوم التأسـيس الـذي يتمثّـل فـي التئـام بعديـن أساسـيين وشـرطين ضروريـيـن لقيـام دولـة قويّـة مسـتقرّة قـد توفـرت فـي ذلـك التوافـق بيـن الدعـوة الوهابيـة التـي تمثّـل القاعـدة العقديـة والقيميّـة والتشـريعيّة الضروريـة لإنشـاء الدولـة و القـوة الحامية التـي تذود عنها فقد كفل ذلك الإمام محمد بن سـعود ، فكانـت البداية تاسيسـا للمُعتَقد وتمهيداً للبناء ؛ حيث تحوّلت الدرعية إلى منطلق للتنوير وقاعـدة للقيادة ومرتكـزاً للشـرعيّة؛ فالتفّ حولهـا المجتمع وجعلها منـاط أمله وخلاصه من كوابيـس العصبيّـة والتّشـتت و التخلّف وبناء ثقافة جديدة خالية من مُخلّفات الفرقة وأسـباب الصراع ، فأصبحت مهـد أول تجربة حكم رشيد مسـتقر في الجزيرة العربية بعد سنوات من التشـتّت و التيه بين قوى داخلية مُمزّقة وخارجية متسلّطة، وحكم قَبَلي تسوده المنازعات و التحالفات التي تتبدّل وتتغيّر وفق الأهواء و المصالح ؛ فثمة كيان سياسـي سبق المعاهـدة التي عقدت بين الإمام و الشـيخ ؛ إذ كانت الدولة بمفهومها السياسي قائمة ؛و كان الوضع السياسي مستقرّاً و القرار موحّداً والأمـن الداخلي متوفّراً ؛ وقد تم الانتقال من منطلـق التعصب القبلي إلى منطـق الدولة ، ويشـهد مؤرخو تلك الفترة على مستوىً عالٍ مـن الأمـن و الأمان ؛ فقد كانـت الطرق التي يسـلكها الحجيج وقوافل التجار آمنة ، والحياة الاقتصادية رائجة ، والمجتمع ينعم بالاستقرار ، ولم تعد الحيـاة القبلية مضطربة ؛ فثمة ما يمكـن أن نصفـه بالسـلام الاجتماعي ، وهو مـن أبرز مُنجزات تلك المرحلـة ، وقد تبلورت الهوية الوطنية بملامحها الإسـلامية السمحة الخالية من البدع و الخرافات و مظاهر الشرك ، فنبتـت ثقافة سـلوكيّة مسـتقيمة في ظل تلك المناخات الصافية الخالية من المشاحنات و النزاعات التي كانت تسـود في بعض أرجاء

الجزيرة العربية ؛ ولعل أهم ما يمكن أن نستنتجه من الحفاوة بيوم التأسيس ، ما تشي به هذه المناسبة من دلالات ومؤشرات تؤصّل لمفهوم الدولة الراسخة الجذور بتقاليدها السائدة استقامةً على سواء السبيل واستلهاماً لملكة سياسية راشدة تتطلّع إلى العدالة والتنمية و التطور ، يمتد تاريخها لثلاثة قرون وتنمية الوعي بأهمية القيم التي رسّختها هذه المرحلة ،ولعل العبارة التالية التي قرأتها وأثبتها هنا عن يوم التأسيس تلخص جوهر المرحلة

"يوم التأسيس هو الاحتفاء بلحظة وعي سياسي سعوديّ مبكر،
أدرك معنى الدولة قبل اكتمال شكلها،وبنى الشرعية من الداخل،فكان التأسيس أصلًا، والتوحيد امتدادًا"

وقفة عند قصيدة (فارس اسمه الوطن) للشاعر جاسم الصحيح

إن ما قيل من شعر في يوم التأسيس يعبر عن روح الانتماء للوطن ، وما أشير فيه إلى هذه المناسبة يعدُّ من الشعر الاحتفالي الذي يهتم بالبعد التاريخي ويعبر عن ابتهاجه وانتمائه ، ولكن الشعر الوطني بعامة يفضي إلى الاحتفاء بتاريخ المملكة وأمجادها وينتمي إلى هذا اليوم المجيد ، وقد رأيت أن أقف عند نموذج منها وأقربها إلى خصوصية هذا اليوم وما يرمز إليه ، و لعل قصيدة الشاعر جاسم الصحيح (فارس اسمه الوطن) من القصائد التي تُعدّ نموذجاً فنّيا مُتقدماً في ها المجال، فهو يستهلّها بصورة حيّة يرمز فيها إلى قيم البطولة و النخوة والفروسيّة حيث يتماهى الوطن مع الفارس في مشهدٍ حيٍّ يجوب أنحاء البلاد:

هنا وطني؟! أمْ فارسٌ في المدَى يعدو ؟! إذا وَدّعَ (الدهناءَ) تَحضُنُهُ (نَجدُ)

وإن أكمل الإسراء نحو تهامة
تفتّح في ورد الحجاز له ورد
وإن هبّ تلقاء الجنوب تسلّحت
تضاريسها حيث الحبال له جند
وإن مال نحو الشرق فاضت تحيّة
من البحر يلقيها على شخصه المدّ
هنا وطني أم فارس من تمدّن
على مهرة الإسمنت يطوي لها البعد

ويمضي الشاعر في هذه القصيدة على رسله يتقرّى جوهر الأصالة و الحداثة التي هي امتداد واستجابة لروح العصر دون تهجين أو تفريط بالقيم الأساسية التي يعتصم بها هذا الوطن المجيد.

ولو توقّفنا ولو قليلا عند جماليات هذا النص لوجدناه يجمع بين الاعتداد بالانتماء لهذا الوطن والاعتزاز به

على نحو ينسجم مع طبيعة الشعر عبر التصوير الفني بعيداً عن التقرير ؛ فقصيدته أشبه بلوحةٍ فنّية ناطقة تنتظم فيها الحركة وتتّسق فيها الرؤيا كما هو معهود في أسلوب الشاعر في مجمل قصائده : أناقة في التعبير وانتظام في التصوير وحركة محسوبة تراعي نسق العلائق بين عناصر النص دون دوجمائية جامدة أو تصريحيّة فجّة ، بل أنساق في عقد نظيم وسياق متّصل ونُقلات حيّة من حقل إلى آخر ، حيث تحضر في القصيدة الملامح الإنسانيّة و الكونيّة و القيميّة والأشياء والأحياء في تتابع فنّي بعيد عن الرتابة ، يحتفل بالروح في حراكها الخفيّ فتنتظم المشهد كله ، فنحن في هه القصيدة نتصفّح التاريخ بمنطق الشعر وروحه، ونستشرف الأمجاد من شرفة هذا الفن في إطلالته من نافذة التاريخ ونستشعر المحبة من عمق الوجدان ، ونقرأ الانتماء في سيرة الأجداد ، فالشاعر وهو يستعرض الماضي ينطلق من حلبة الحاضر ويسلّط عدسته على مختلف الزوايا وكانه يجيب على أسئلة يفترضها عبر ملكة الخيال التي يجوب بها حلقات الحوار ويستقريء الأفكار ، وما يجول بالخواطر ويسدّ النوافذ التي يتسلل منها ظلام الزيف والاتهام . ؛ فالوطن يضاعف في بنك الحياة رصيده وهو (فوق التعاريف كلها) :

فما تفتأ الدنيا تهرول نحوها
حجيجا حجيجا و الرياض لها قصد

فنحن أمام مشهد حسّي ولكنه ينطوي على معانٍ كبرى و يوميء إلى مفاهيم سياسيّة ودينيّة واقتصاديّة في حيوية دافقة ، فحسّية المشهد ليست مجرد صورة بصرية ؛بل محتشدة بالمعاني حافلة بدراما عاطفيّة وفكرية تلمّ بما قد يدور في الأذهان أو يخالج المخيّلات . وهوإذ يخاطب الوطن ينطلق إلى آفاق بعيدة تلامس الجوهر و تصيب المِفصل و تستحضر العقيدة :

فيا وطنا ما أنكر الشعب لحظة
وهل ينكر القرآن ما أثبت الحمد

هذا التساؤل الذي ذيّل به ما قبله من تفوق الوطن على كل التعاريف يأتي ليلقي بالحجة الدامغة على التكامل و التعاضد في أسلوب الاستفهام الذي يحمل معنى النفي و التقرير الذي يعضده بحسم وصرامة في تمثيل بالغ الدلالة

بك ابتدت تقييمها الأرض والتقى
لديك المدى وال(قبل) وال(بعد)

فصل المقال وخاتمة المطاف .

مرجعٌ وطني لمدن نابضة بالحياة وحاضنة للإبداع ومُعبرة عن الهوية..

وزارة الثقافة تدشن "دليل الثقافة والفنون في المشهد الحضري".

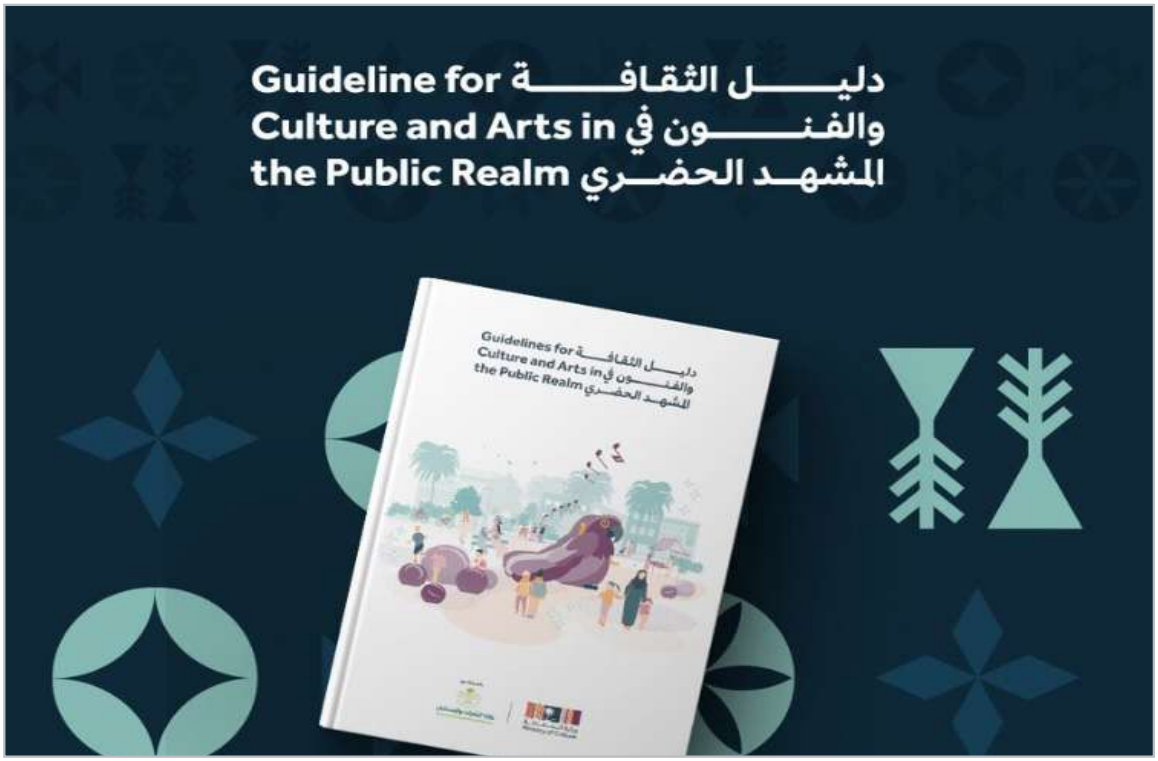

كتب ـ أحمد الغـر

في لحظةٍ تتقاطع فيها الرؤية مع الفعل، دشّنت وزارة الثقافة، برعاية صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان، دليل "الثقافة والفنون في المشهد الحضري"؛ ليكون مرجعًا وطنيًا داعمًا للجهات المعنية بتخطيط وتنفيذ التدخلات الثقافية في الفراغات العامة، وتحسين المشهد الحضري، وتعزيز جودة الحياة في مدن المملكة، ووثيقةً وطنية تتجاوز كونها مرجعًا إرشاديًا إلى كونها إعلانًا عن مرحلة جديدة في التفكير بالمدن السعودية، لا بوصفها كتلًا عمرانية صامتة، بل فضاءات حية تنبض بالمعنى، وتتشكّل عبر الفن، وتستعيد ذاكرتها في وجدان الإنسانن ، بما يسهم في تحقيق مستهدفات رؤية المملكة 2030 ذات الصلة بالثقافة ونمط الحياة الحضري.

شهد مركز الدرعية لفنون المستقبل بالرياض فعالية حفل التدشين الـذي جرى بحضور معالي نائب وزير الثقافة الأستاذ حامد بن محمد فايز، ومعالي نائب وزير البلديات والإسكان المهندس إيهاب غازي الحشاني، في مناسبة عكست مستوى التكامل المؤسسي بين القطاعين الثقافي والبلدي، وأكـدت انتقال العمل المشترك من نطاق المبادرات إلى إطار منهجي منظم.

وألقى معالي نائب وزيـر الثقافة كلمة سمو الوزير نيابة عنه، مؤكدًا أن دليل الثقافة والفنون في المشهد الحضري يأتي ثمرة الشراكة التكاملية بين وزارة الثقافة ووزارة البلديات والإسكان؛ لرسم مسار عملي للتفعيلات الثقافية في الفراغات العامة في مدن المملكة.

وأوضح في كلمته أن مدن المملكة تحمل ذاكرة تضم مساحات عامة تملك الكثير من المعاني في جوهرها، مبينًا أن هذه الفراغات يمكن أن تتحول إلى تجارب حيّة تبني العلاقة بين الإنسان ومحيطه، وتعمل على تحويل المكان إلى وجهة، وحكاية، وفضاء إبداعي، وذلك عبر تعزيز قيمتها الجمالية وتحويل التدخلات الثقافية إلى معالم ذات قيمة تعيش في الذاكرة والمكان. كما قدم شكره لـوزارة البلديات والإسكان على هذه الشراكة، واصفًا إياها بأنها انعكاس لإيمان مشترك بأن الثقافة تنمو بالتعاون وتزدهر بالتكامل، لبناء مشهد حضري

أكثر حيوية وقربًا من الإنسان وأبلغ تعبيرًا عن ثقافة المكان.
من جانبه، ألقى معالي نائب وزير البلديات والإسكان كلمة معالي وزير البلديات والإسكان، أكد فيها أن رؤية المملكة 2030 جاءت برؤية شاملة للمدينة توازن بين الوظيفة والجمال، وبين الكفاءة والروح، وبين النمو الاقتصادي وجودة الحياة، مشيرًا إلى أن الوزارة عملت على إعادة تعريف التخطيط الحضري ليكون تخطيطًا يضع الإنسان أولًا، ويتعامل مع الفراغات العامة لا بوصفها مساحات مهملة، بل فرصًا للتفاعل والانتماء والتعبير الثقافي.

وأضاف أن تدشين الدليل يمثل انتقالًا من الفكرة إلى المنهج، ومن الرغبة إلى الأداة، ومن المبادرة إلى الاستدامة، موضحًا أن هذا الدليل ليس كتيب إرشادات فنية، ولا وثيقة تنظيمية فقط، بل إطار وطني واع، يربط بين الثقافة والعمران، ويمنح المدن لغة تعبّر بها عن نفسها، ويمنح الإنسان مساحة يشعر فيها بأن المكان يشبهه. وأشار إلى أن الدليل صُمم ليكون عمليًا ومرنًا وقابلًا للتطبيق في مختلف مناطق المملكة، مع احترام خصوصية كل مدينة وتنوعها الثقافي وطابعها المعماري، ويقدم للبلديات والمخططين والممارسين مسارًا واضحًا لدمج الفنون والثقافة في الشوارع والساحات والحدائق ومداخل المدن، بطريقة تعزز الهوية وتثري التجربة الحضرية وتخلق أثرًا إنسانيًا مستدامًا.

وأكد أن هذا العمل يأتي ثمرة تكامل مؤسسي حقيقي مع وزارة الثقافة، وتجسيدًا لإيمان مشترك بأن الثقافة ليست قطاعًا منفصلًا، بل ركيزة من ركائز جودة الحياة ومحركًا أساسيًا للمدن النابضة بالحياة. يُذكر أن الدليل يقدم نهجًا عمليًا خطوة بخطوة لتنفيذ التدخلات الثقافية في الأماكن العامة، بدءًا من فهم المجتمع والمكان، مرورًا باختيار التدخل الثقافي المناسب، وصولًا إلى مرحلة التنفيذ وقياس الأثر، بما يضمن مواءمة المشروعات مع هوية المكان واحتياجات مستخدميه، وتحويل الفراغات العامة والميادين إلى مساحات حية تعكس هوية المجتمع وتشرك أفراده عبر الفن والثقافة.

ويستهدف الدليل الأمانات والبلديات والهيئات التطويرية والمشاريع الكبرى، إضافة إلى الممارسين من القطاعات الثقافية ذات العلاقة، من خلال تزويدهم بمجموعة من المبادئ التوجيهية والأدوات والنماذج التي تسهم في توحيد منهجية العمل على التدخلات الثقافية في الفراغات العامة، وتمكين الجهات من إدماج الثقافة والفنون في مشاريع تطوير الحدائق والشوارع والميادين والساحات وغيرها من المناطق المفتوحة في المدن السعودية.

وجاء إعداد الدليل بالتكامل بين المنظومة الثقافية ومنظومة وزارة البلديات والإسكان والجهات ذات العلاقة بالمشهد الحضري، كما أُطلقت عدة مشاريع تجريبية بالتعاون مع الهيئة الملكية لمدينة الرياض ومكتبة الملك فهد الوطنية وأمانة المدينة المنورة، لتخطيط وتنفيذ عدد من الأعمال الفنية والثقافية في الفراغات العامة، في خطوة تعزز الجانب التطبيقي للدليل وتربط بين الإطار النظري والممارسة الميدانية.

يُتاح الدليل عبر منصة رقمية مخصصة على موقع وزارة الثقافة، متضمنًا نسخته باللغتين العربية والإنجليزية، ومواد توضيحية داعمة، وأمثلة لأفضل الممارسات التي يمكن الرجوع إليها عند تطوير المشاريع، على أن تستمر الوزارة في مشاركة التحديثات ودراسات الحالة المرتبطة بتطبيق الدليل في مدن المملكة خلال المراحل المقبلة، بما يعزز استدامته ويكرّس حضوره كمرجع وطني للمشهد الحضري الثقافي.

معالي نائب وزير الثقافة الأستاذ حامد بن محمد فايز

من حفل التدشين

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

عين

حين تُوْرِق الجذور.. ويتكلم التاريخ.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

مع إشراقة شمس الثاني والعشرين من فبراير، نفتح بوابة واسعةً على ثلاثة قرون من المجد المتصل، ونقف بهيبة وإجلال أمام لحظة مفصلية غيّرت مجرى التاريخ في قلب الجزيرة العربية، وأعادت رسم الجغرافيا، وتأهيل الإنسان، وأرست دعائم دولةٍ جاءت ثمرة إيمانٍ عميق، وعزيمةٍ لا تلين، ورؤيةٍ استشرفت المستقبل قبل أوانه.

لم يكن يوم 22 من شهر فبراير من عام 1727م مجرد إعلان سياسي، بل كان انتفاضةً إنسانية حضاريةً ضد ضروبٍ قاسية من الفوضى والاضطراب. فحين أسس "الإمام محمد بن سعود" رحمه الله - الدولة السعودية الأولى، لم يكن يؤسس كيانًا جغرافيًا فحسب، بل كان يؤسس لمشروع دولة في وسط الجزيرة العربية، بعد أن ظلّت المنطقة ردحًا طويلًا من الزمن خارج مقومات الاستقرار الكبرى. حيث كانت الجزيرة قبل ذلك تعيش صراعًا دائمًا، قبائل متناحرة، وأقاليم مشتتة، وحياةً مثقلة بالخوف والجوع والمرض. فجاءت لحظة التأسيس لتقول إن الوحدة ممكنة، وإن الأمن قابل للتحقق، وإن الإيمان حين يقترن بالحكمة والنية الصالحة يصنع المعجزات.

اتخذ "الإمام محمد بن سعود" من الدرعية عاصمة له، ومن القرآن والسنة دستورًا متمسكًا به، فكانت الدولة مشروعًا أخلاقيًا قبل أن تكون كيانًا سياسيًا. مشروعًا يعيد للإنسان كرامته، وللأرض استقرارها، وللمجتمع تماسكه، وسكينته.

من أهم ما يميز مسيرة الدولة السعودية، أن الفواصل الزمنية بين مراحلها الثلاث لم تكن إلا لحظات قصيرة في عمر التاريخ. سبع سنوات بين الأولى والثانية، وتسع بين الثانية والثالثة، وكأن التاريخ كان يلتقط أنفاسه قبل أن يستأنف مسيرته ذاتها، لأن الجذر لم ينقطع، ولأن العلاقة بين القيادة والشعب بقيت متصلة. إنها ليست قصة خمود وانبعاث، بل قصة ثبات وتجدد. فحين سقطت الدرعية، بقي المبدأ. وحين واجهت الدولة تحديات جسام صمد الولاء، وبقيت الرغبة الجمعية في استعادة الكيان. وهنا تكمن أصالة التجربة السعودية.

حين نستعرض سيرة مؤسس الدولة السعودية الثالثة "الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن" طيب الله ثراه – فإننا لا نستحضر روح قائدٍ عسكريٍ فحسب، بل نسترجع رجل مشروع وباني دولة، يحمل رؤية ممتدة من عام 1727م إلى عام 1932م. لقد وحّد البلاد بعد عقود من التشتت، وأعلن قيام المملكة العربية السعودية، مستأنفًا مسيرة بدأها "الإمام محمد بن سعود" فقد مشى هذا الفارس المغوار على الرمضاء، وقطع

العدد 2898 - 19 فبراير 2026

الفيافي، مدفوعًا بإيمانٍ لا يتزعزع ومتسلحًا بعزمٍ لا يلين. فلم تكن مسيرة التوحيد نزهة سياسية، بل كانت قصيدة صبر، وعقيدة جهاد، وملحمة بناء لا تنطفي، وإعادة صياغة مجتمع متماسك. لقد نقل الجزيرة من حالة "الكانتونات المغلقة" إلى دولةٍ ذات سيادة، ومن الخوف إلى الأمن، ومن العوز إلى الوفرة. وهنا بدأ فصل جديد من فصول الدولة السعودية الحديثة.

"يوم التأسيس" هو تعميقٌ للهُوِيَة. وعودة إلى الجذر، وإلى لحظة الميلاد الأولى. إن الاحتفاء به هو استعادة للوعي التاريخي، وربط للأجيال بسلسلة ممتدة من القيم: الوحدة والصمود، والإيمان، والشراكة بين القيادة والشعب. إن هذا اليوم المجيد ليس مجرد حكاية تروى، بل ولادة أمةٍ من رحم الألم. إنه تذكير بأن الدولة لم تُبنَ في يومٍ واحد، بل تشكلت عبر تضحيات جسام، وشهداء أبرار، ورجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه. وأن الاستقرار الذي نعيشه اليوم لم يكن منحة مجانية، بل ثمرة قرون من الكفاح الطويل.

في عهد "خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز" حفظه الله ورعاه - ذلكم الحاكم الذي يحمل ضميرًا حيًا، ويستحضر وصية المؤسس في كل قرار، تؤكد الدولة السعودية – من جديد - وعيها التاريخي العميق إنه لا يدير الحكم في مرحلة فحسب، بل يقود ملحمة تاريخية. فهو ابن المدرسة السعودية العريقة التي عمرها أكثر من ثلاثة قرون، وحارس ذاك الجذر العميق، وصلة الوصل بين الدرعية والرياض الحديثة. إنه الملك الإنسان الذي يقف إلى جانبه ولي عهده الأمين "صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان" سلمه الله - الذي يمثل الجيل الذي يحوّل الحلم إلى أرقام، والرؤية إلى مشاريع، والطموح إلى واقع ملموس. وحين أُطلِقَت رؤية "السعودية 2030" لم تكن مجرد خطة اقتصادية، بل كانت تدشينًا لحقبة جديدة من عمر الدولة السعودية المجيدة. إننا لم نعد نحلم فحسب، بل رأينا الحلم يتحقق قبل أن نستفيق من دهشته. من تنويع الاقتصاد، إلى تمكين المرأة، إلى كثافة التوظيف، إلى التحول الرقمي، إلى المبادرات البيئية الكبرى. كلها فصول حديثة في ملحمةٍ كُتِبَ أول سطر فيها عام 1727م. إن هذا الامتداد الإنساني ليس منفصلًا عن "يوم التأسيس" بل هو نتيجة طبيعية لدولةٍ قامت على قيم العدل والتكافل والمساواة. فالدولة التي بدأت مشروعها بإرساء الأمن الداخلي، هي ذاتها التي تمد يدها اليوم لإغاثة الملهوفين، وإعانة المنكوبين حول العالم.

يوم التأسيس هو قنطرة بين زمنين: زمن التشتت الذي تجاوزه الأجداد، وزمن الطموح الذي يبنيه الأحفاد. هو وعدٌ بأن الوحدة ستبقى سر بقاء الوطن، وأن (معادلة القيادة الحكيمة، والشعب الوفي) ستظل أساسًا صُلبًا في صناعة المستقبل. وعندما نحتفل بذكرى "يوم التأسيس" فإننا لا نستدعي ذكرى عابرة، ولا نستحضر حدثًا تاريخيًا محدود الأثر، ولا نحتفل بالتاريخ لكي نغفو في أحضانه، بل لنستمد منه العزم. ولا نستعيد الأمجاد لنتوسدها، بل لنغذ السير في رحلة البناء الظافرة.

في ذكرى يوم التأسيس، نقف إجلالًا للإمام المؤسس" الإمام محمد بن سعود" واعتزازًا بالمؤسس الموحد" الملك عبد العزيز" وفخرًا بالقيادة الراهنة "الملك سلمان بن عبد العزيز" التي تحمل مشعل النصر بعزم وثبات.

حفظ الله المملكة العربية السعودية، وأدام عليها نعمة الأمن والاستقرار، وجعل "يوم التأسيس" موعدًا متجددًا مع الجذور الراسخة، ومنطلقًا دائمًا نحو مستقبلٍ زاهرٍ بعون الله تعالى.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧/١١٣٩هـ

الملف

الملك عبدالعزيز..

بطلٌ أحيا الصحراء ووحَّد الشتات.

إبراهيم البليهي

إننا في هذا الوطن السعيد: نعيش واقعًا عظيمًا؛ فلم تعُد بلادنا؛ مواتًا، صحراء، خاوية، وبائسة، ومجهولة، وكأننا خارج العالم؛ حتى أبناؤها أهملوها حين سادوا خارجها؛ ولكنها تغيّرتْ جذريا ونوعيا؛ بفضل التحولات الإيجابية النوعية التي طرأتْ عليها؛ بإنجازات القائد العظيم الفذ الملك عبدالعزيز والقادة الأفذاذ من أبنائه: سعود وفيصل وفهد وعبدالله وسلمان؛ فبفضل الملك عبدالعزيز وأبنائه؛ صار وطنًا عظيمًا في انتقاله من السكون إلى الحركة، ومن الخواء إلى الامتلاء، ومن البؤس إلى الرخاء، ومن الهامش إلى الصدارة، لقد صار وطنًا؛ عظيمًا في ازدهاره، وعظيمًا في انتظام أمنه واستقراره، وعظيمًا في تجدُّد خلق الإمكانات له، وعظيما في رؤاه التنموية، وعظيمًا في إنجازاته، وعظيمًا في مكانته الدولية، وعظيما في اندفاعه نحو الأرقى والأعظم والأروع؛ للحاضر والمستقبل.

إن القادة في العالم؛ يأتون لمجتمعات قائمة؛ أما الملك عبدالعزيز؛ فقد أنشأ من الفراغ وطنًا، وكوَّن من الشتات مجتمعًا، ومن التنافر تلاحُمًا ووئامًا؛ لقد كان الملك عبداعزيز باهرًا في تفكيره، وباهرًا في إقدامه، وباهرًا مصابرته، وباهرًا في إنجازاته؛ لقد بهر الأبعدين مثلما أثار إعجاب وإجلال الأقربين؛ إن المؤرخ الفرنسي جاك بونوا ميشان في كتابه (الشرق في زمن التحولات): وصَف الملك عبدالعزيز بأنه: ((صانع أحداث، ومفاجآت باهرة)) ويقول: ((وما لم يكن في الأمس؛ سوى لحنٍ وحيدٍ تسري نغمته في خلاء الرمال الصحراوية؛ أصبح اليوم لحنًا كثيفًا متعدد النغمات؛

تتداعى فيه وتتجاوب؛ آلاتٌ موسيقية عدة؛ وهي تتميز عن صمت العهود السابقة؛ بثرائها، وحجمها، وتعقيدها)) ولم يكن بالإمكان تحقُّق ذلك لولا بطولة، وحكمة، وبُعْدِ نظر، وحلم، وبصيرة، وإقدام، وعفو، ومصابرة الملك عبدالعزيز؛ فموات الصحراء ما كان له أن يتبدَّل؛ على هذا النحو الجذري؛ ليصبح بالغ الجيشان، والحيوية، والامتلاء.

إن التحولات الكبرى لا تَخلق ذاتها؛ فالتاريخ يمتد والقرون تتوالى؛ من دون تغيير؛ فالصحراء؛ تبقى كما كانت خلال القرون: مخيفة، رتيبة، مجدبة، مقفرة، مهمَّشة، ومنسية؛ تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة؛ لكنها كانت موعودة بتحولات نوعية عظيمة بفضل قائد فذ ومثلما كتب المفكر الفرنسي جان غيهينو: ((التاريخ لا يؤثر فينا؛ إلا في إطار سيرة رجل عظيم؛ عندما نرى الحدث التاريخي؛ يتمثَّل في رجل، يقرر حياته وموته؛ عندئذ؛ يساعدنا التاريخ على أن نحيا))؛ فلا نمو، ولا ازدهار، لمثل هذه الصحراء القاحلة، بمساحتها الواسعة، وأنحائها المتباعدة، ومناطقها المختلفة، وعشائرها الكثيرة المتنافرة؛ إلا بقيادة فذَّة تتناسب قدراتها الفائقة مع تنوع التحديات؛ فأقصى وأغلى وأرفع؛ ما ينشده أي مجتمع؛ هو الوحدة، والانتظام، والأمن، والاستقرار، والازدهار، والرخاء.

مرت المملكة بعدد من المراحل؛ عصر الاستعادة والتأسيس، أعقبه عصر المصابرة والتوحيد، ثم عصر الرخاء والتشييد، ثم عصر الرؤية الشاملة والتحولات النوعية؛ حيث دخلت المملكة في تحوُّلاتٍ نوعية؛ طبقًا للرؤية التي كوَّنها وتابع تنفيذها محمد بن سلمان إنها رؤية شاملة للحاضر والمستقبل؛ فمثلما كان وجود المملكة مرتبطًا باسم الملك عبدالعزيز؛ فقد تميَّز عهد فيصل بمواجهة التفجُّر والغليان، ومجابهة العواصف والتحديات السياسية وتحقيق الاستقرار، وتميَّز عهد خالد وفهد وعبدالله بالبناء والرخاء وتغيير أحوال المجتمع بشكل جذري؛ فإن عهد الملك سلمان وولي عهده محمد بن سلمان؛ قد تَميَّز بتحولات نوعية عظيمة وغير مسبوقة؛ فلأول مرة تصبح جودة الحياة مطلبًا معلنًا وأساسيًا من قِبَل السلطة السياسية؛ إن محمد بن سلمان يتابع كل صغيرة وكبيرة؛ إنه يتحرك وفق رؤية، عظيمة، خارقة، وشاملة، تتفاعل عبر مراحل التنفيذ؛ فتستجيب لمختلف التغيرات المحلية والعالمية؛ فعهد الملك سلمان هو عصر الرؤية الشاملة التي تمتد ليس لمتطلبات هذا الجيل وإنما تمتد إلى متطلبات الأجيال الآتية بالعمل الجاد الذي ينطلق في كل الاتجاهات من أجل تنويع مصادر الدخل وتحقيق الأمان الاقتصادي ليس فقط للحاضر وإنما للأجيال القادمة.

إن العجيب والباهر والمذهل؛ أن محمد بن سلمان مُلِمٌ بكل التفاصيل بشكل عجيبٍ ومذهل، ومتابعٌ لكل النشاطات التفصيلية بصورة خارقة، إنه يعمل للوطن؛ حاضرًا ومستقبلاً أشد مما يعمل الإنسان لنفسه ولأسرته؛ إنه يسعى لخير الوطن؛ بكل تفكيره ومشاعره وكل كيانه؛ إنه يفكر، ويعمل، ويتحرك؛ بحماس متدفق؛ أكثر من أشد الناس إحاطةً، وتدقيقًا، ويقظةً، وانتباهًا، وحرصًا، وحماسًا، وحيوية، وتدَفُّقًا وألمعية، وهذا هو أقصى ما يمكن أن يتوقعه مجتمعٌ من قيادته.

لم ينعم الوطن فقط بالرخاء وإنما ينعم أيضا بالأمن والاستقرار؛ إن هذه أهم متطلبات الحياة؛ فها هي الاضطرابات والفوضى والحروب واختلال الأمن تندلع في كل أصقاع الأرض؛ وهذا يستوجب إدراك نعمة الرخاء والأمن والاستقرار؛ وأكرر هاتين العبارتين مرارًا؛ لأن الأمن والاستقرار أهم دوافع العمل والإنتاج؛ فالحياة مع الخوف الدائم؛ هي شيء فظيع؛ لذلك فإن الفيلسوف الإنجليزي الشهير توماس هوبز؛ يرى أن مَطْلَب الأمن هو المسوغ الأول لوجود السلطة السياسية؛ فبدون هذه السلطة تسود حرب الكل ضد الكل؛ فالإنسان ذئب الإنسان؛ لذلك يقول الفيلسوف الفرنسي سارتر: ((الآخر هو الجحيم)) وحين نعود إلى أشد المفكرين درايةً بالتاريخ البشري وأعلمهم بمقومات الحضارة؛ ول ديورانت؛ نجده يستهل كتابه العظيم (قصة الحضارة) ليتحدث عن مقومات الحضارة فيقول: ((الحضارة تبدأ حين ينتهي الاضطراب؛ لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف؛ تحررت في نفسه دوافع التطلع، وعوامل الإبداع والإنشاء)) نجد مصداق ذلك في ما يجري في الكثير من بلدان العالم، ومن أقرب الأمثلة ما أسفر عنه ما سمي (الربيع العربي) فليبيا على سبيل المثال؛ تخلصت من القذافي وهو أسوأ الحكام، لكنها دخلت بعده باضطرابات لا نهاية لها؛ وعلينا أن نتذكر أن عدد الليبيين خمسة ملايين أي أقل من عدد سكان حارة في بكين أو جاكرتا أو نيويورك؛ ورغم أن ليبيا وطن بترولي؛ فإن المتنازعين عجزوا أن يتفقوا على أي شيء. والأمثلة على النتائج البشعة لفقدان الأمن وغياب الاستقرار؛ لا تغيب عن وسائل الإعلام؛ لذلك علينا أن نغتبط بما نحن فيه من رخاء، وأمن، واستقرار.

في السابق كان الخوف يعتصر المهتمين من أبناء الوطن؛ خوفًا من التراجع الفظيع بعد نضوب البترول لكن رؤية 2030 في عهد الملك سلمان وولي عهده محمد بن سلمان؛ قد ملأتنا بالاطمئنان إلى المستقبل؛ فلن يعود الوطن ومواطنيه؛ مرتهنين للنفط وإنما سيتحقق تنويع مصادر الدخل؛ فالوطن له قيادة واعية وعيًا متقدًا بكل متطلبات المستقبل، وقد حَشَدَتْ مختلف الكفاءات، وجميع القطاعات؛ من أجل تحقيق، وإنجاز كل الأهداف، والتفاصيل، والمفردات؛ التي

* الأوطان الكبرى لا يصنعها إلا الأفراد الخارقون
* ما كان في الأمس لحن وحيد أصبح اليوم لحنًا متعدد النغمات
* لأول مرة تصبح جودة الحياة مطلبًا معلنًا وأساسيًا
* محمد بن سلمان يعمل للوطن أشد مما يعمل الإنسان لنفسه ولأسرته
* لا شيء يجري ارتجالا وإنما هي مسارات تلتزم بها كل القطاعات
* توحيد المملكة جعل هذه «البيئة القاحلة» العنوان الأكثر إشراقًا
* التدرج في تسمية «المملكة العربية السعودية» له دلالات كثيرة جدا

تستهدفها الرؤية الوطنية الشاملة. فلا شيء يجري ارتجالا وإنما هي مسارات تلتزم بها كل القطاعات وكل المعنيين. إن علينا أن نُذَكِّر كلَّ الأجيال في هذا الوطن بعَظَمةِ واقِعِهِ، وأن نكرر تذكيره بأن هذا الواقع العظيم؛ كان واقعًا طارئًا على هذه البيئة الصحراوية الجدباء التي كانت مخيفة، وفارغة، وخاوية، ومجدبة، ومهمَّشة، ومهمَلة؛ وكما يُذَكِّرنا مدني صالح بأن: ((مجاعة البادية، وسنوات القحط؛ مشهورة في تاريخ كل صحراء)) إن كل هذه التحولات العظيمة؛ لم تكن لتتحقق لو لم يتمكن الملك عبدالعزيز؛ من توحيد المملكة؛ إن يوم توحيد المملكة هو يوم ميلاد وطن بأكمله؛ فبهذا التوحيد؛ تحقَّق انتقال هذه البيئة القاحلة من هامش الهامش إلى صُلب النص، بل انتقالها من هامش الهامش لتكون العنوان الأكثر بزوغًا، وإشراقًا، وعَظَمَة؛ فلابد أن تَعرف الأجيال التي تعيش في وطن ينعم بالأمن والاستقرار والرخاء والنماء؛ كيف كنا وكيف صرنا؛ فينبغي أن يكون حاضرًا في أذهاننا جميعًا حقائق كبرى. إن الكيانات الكبرى والأوطان صنعها أفرادٌ خارقون فحين تُذْكَر ألمانيا يحضر فورًا اسم الملك فريدريك العظيم وحين تُذكر بريطانيا يبرز اسم وليم الفاتح وحين تُذكر روسيا يبرز اسم بطرس الكبير وحين تُذكر السعودية يضيء اسم الملك عبدالعزيز؛ بل إن دور الملك عبدالعزيز يفوق أدوار كل أُولئك القادة العظماء؛ لأنهم قد أنجزوا ما حققوه في بيئات تكتظ بمقومات الحياة، وتتوافر فيها كل إمكانات إنشاء الدول؛ أما الملك عبدالعزيز فقد خلق كيانًا من العدم؛ فالسعودية كوطن وكيان ومجتمع هي نتاج الملك عبدالعزيز فقد صنع من الفراغ وطنا، وكَوّن من الشتات مجتمعا، وأقام من العدم كيانًا؛ ذلك أن هذه البلاد خلال القرون ظلت صحراء مهمَلَة، وشبه فارغة؛ فلا أحد يهتم بها أو يسأل عن أحوال أهلها المبعثرين في فيافيها الشاسعة الحارقة؛ فكان أهلها شتاتًا؛ يتقاتلون على موارد الرزق النادرة الشحيحة؛ فكانت الحياة في هذه الصحراء القاحلة؛ مشحونة بالمجاعات، وبالمخاوف، وبالشقاء، وبندرة مقومات الحياة؛ فكل شيء كان بالتقطير، والتقتير؛ فقد كان التدافع حادًا على موارد الماء الضحلة، وعلى المراعي الشحيحة، وعلى لقمة العيش التي لا تُنال إلا بأقصى درجات المشقة. ومع أن العرب أثناء ازدهارهم في الماضي؛ قد انطلقوا من هذه الصحراء فاتحين؛ فأسسوا دولًا عظيمة في دمشق، وبغداد، والقيروان، وقرطبة، والقاهرة؛ فامتد نفوذهم إلى الصين شرقا وإلى إسبانيا غربًا إلا أنهم حين تمكنوا لم يلتفتوا إلى هذه البلاد التي أنجبتهم فأهملوها إهمالا تاما وبقيت مُهَمَّشة ومنسية خلال القرون؛ لذلك وجد المنشقون والمتمردون من أمثال القرامطة ملاذًا عن سلطة الخلافة. وحتى مكة المكرمة والمدينة المنورة حين نسترجع الصور المأخوذة لهما في بداية القرن العشرين؛ نجد أنهما كانتا مهملتين ولم يتحقق فيهما أي تطور أو نمو يتناسب مع المكانة المقدسة لهما حتى جاء العهد السعودي فأخرجهما من ظلمات الإهمال؛ إلى ضياء الوجود، والتأثير، والفاعلية. لكن هذه الأرض اليباب؛ كانت موعودة بما لم يكن يتوقعه أحد ففي كتابه (العرب) يقول المؤرخ الإنجليزي يوجين روجان: ((في عام 1913 برزت فجأةً دولةٌ عربية جديدة؛ بزعامة قائد شابٍّ فذ اسمه عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود المشتهر لدى الغرب باسم ابن سعود)) ويضيف: ((بدأ ابن سعود صعود السلطة عام 1902عندما قاد أتباعه؛ لتحقيق النصر، والاستيلاء على مدينة الرياض في وسط الجزيرة العربية، أعلن ابن سعود الرياض عاصمةً له، وبحلول عام 1913 استولى السعوديون على مدينة الهفوف، وبرزوا كقوة كبيرة جديدة))

يعرف الكثيرون عن عبقرية ودهاء الملك عبدالعزيز وعن حكمته وإقدامه ومختلف القدرات الفذة المعروفة عنه لكن ربما أن البعض لا يعلمون بأنه متحدثٌ فصيحٌ ومؤثِّر؛ ويشبهه في ذلك الملك فهد الذي كان يتحدث ارتجالاً في كثير من المناسبات؛ باسترسالٍ رائع يدوم ساعة أو أكثر؛ كان الملكُ فهد يتحدث وهو جالس؛ عن المجتمع وقضاياه، وعن اهتمام الدولة بهذه القضايا، وكان يتناول الأوضاع بتفاصيل شاملة؛ تؤكد اهتمامه العميق، ويقظته، ومتابعته، وإلمامه الدقيق؛ لما جرى وما يجري في الوطن وما له علاقة بالوطن من القضايا العالمية؛ وكانت الصحف تنشر أحاديثه فتملأ صفحةً كاملة بل تفيض عن الصفحة. وكذلك كان يفعل الملك عبدالعزيز. وقد قام الدكتور عبدالله العسكر بترجمة الكتاب المكون من ثلاثة مجلدات الذي ألَّفَه هيرفيه بروكيه، وزميلاه، كاترين لانو، وسيمون بيترمان. وقد ضم الكتاب أشهر مائة خطبة سياسية في القرن العشرين ضمت خُطَبًا مهمة لغاندي، وتشرشل، وأيزنهاور، وهيروهيتو، وموسيليني، وهتلر وغيرهم من قادة العالم، وأضاف إليها المترجم د عبدالله العسكر؛ خطبتين للملك عبدالعزيز وقَدَّم لهما العسكر بقوله: ((عُرِف عن الملك عبدالعزيز؛ نبل أهدافه، وإنسانيته العالية، وعفوه عند المقدرة حتى تجاه من خاصموه، ومحبته للخير ونشر العلم والمعرفة، وقد وهبه الله حظًا من الذكاء والفطنة والحكمة ساعدته على تحقيق نجاحات كثيرة من أبرزها توحيد البلاد، ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء المملكة العربية السعودية)) إن عبقرية الملك عبدالعزيز، وقدراته الفائقة؛ قد لفتت نظر الذين التقوه أو جالسوه وقد تحدث كثيرًا عن ذلك محمد أسد (ليوبولد فايس) في كتابه (الطريق إلى مكة) وكان من شدة سطوع هذه القدرات؛ أنها قد لفتت نظره من أول لقاء فقد استقبله وهو مشغولٌ بالإملاء على موظف كان يملي عليه؛ يقول محمد أسد؛ منبهرًا بهذه الكفايات الباهرة: ((وبينما كان الملك يتابع بهدوء الإملاء على الكاتب؛ أخذ في الحديث معي، من دون أن يخلط بين الإملاء والحديث معًا. وبعد أن تبادلنا قليلا من العبارات التي تقتضيها اللياقة؛ ناولته كتابًا فقرأه؛ وهذا يعني أنه كان يؤدي أعمالاً ثلاثة في وقت واحد. ثم أمر بالقهوة، من دون أن يتوقف عن الإملاء، أو مواصلة الحديث معي. وقد تمكَّنْتُ خلال ذلك من أن ألحظه عن كثب وبانتباه أكبر؛ كان وجهه ينم بصورة أخَّاذة؛ عن رجولة وشجاعة كاملتين، وحين يتحدث؛ يبدو وجهه مفعمًا بحيوية فائقة)) ويقول: ((كان يمتلك موهبة هائلة في فهم منطق الأمور بعقلانية)) ويقول: ((إن لديه حدسًا غريزيًا؛ لا يكاد يخطئ؛ عن دوافع الناس؛ فليس نادرًا أن يقرأ أفكار الناس؛ قبل أن يفصحوا عنها، ويشم موقف الرجل منه من اللحظة التي يدخل فيها هذا إلى الغرفة؛ وهذه المقدرة مكَّنته من أن يحبط عددًا من المحاولات المحكمة للقضاء على حياته، وأن يتخذ كثيرًا من القرارات الفورية الموفَّقة في الأمور السياسية)) وفي موضع آخر؛ يصف الملك عبدالعزيز بأنه: ((رجلٌ ذو بأس، وذكاء شديدين، وكان شفيقًا وودودًا وعطوفًا)) ويضيف: ((إنه يتكلم عن نفسه بحرية، وكثيرًا ما يروي خبراته)) وينبه إلى: ((أن

سلطته الشخصية الهائلة؛ ترتكز على قوة شخصيته)) ويضيف: ((كان مثل يوليوس قيصر؛ يمتلك قدرة عالية على متابعة أكثر من موضوع، ومشكلة في آن واحد؛ من دون أن يخلط بينها، أو يشوب القصور متابعته لأي منها؛ وهذه الموهبة العجيبة؛ مكَّنته من أن يدير شخصيًا كل شؤون مملكته الواسعة من دون أن يناله الاجهاد)) ويقول: ((كانت هيبته، ونبل سلوكه؛ طابعًا أصيلاً في شخصيته، نابعًا من داخله)) ويقول: ((كان صادقًا مع ذاته ومتسقًا معها في كل سلوكياته، ودائمًا ما كان يمضي إلى تحقيق ما ارتآه؛ بعزيمة صادقة؛ لأنه لم يحاول أبدًا أن يكون شيئًا آخر غير ذاته)) وتتجلَّى عبقرية الملك عبدالعزيز إذا علِمنا بأنه عندما قاد مجموعة استرداد الرياض، وأنجز تأسيس الدولة السعودية الثالثة؛ كان في العشرين من عمره وقد ذكر الدكتور عبدالله العسكر مراحل توحيد المملكة:

ففي عام 1902 حمل لقب (أمير نجد ورئيس عشائرها)

وفي عام 1903 حمل لقب (سلطان نجد)

وفي عام 1920 حمل لقب (سلطان نجد وملحقاتها)

وفي عام 1926 حمل لقب (ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها)

وفي عام 1927 حمل لقب (ملك الحجاز ونجد وملحقاتها)

وفي عام 1932 استقر على (ملك المملكة العربية السعودية)

إن هذا التدرج في تسمية هذا الكيان العظيم له دلالات كثيرة؛ الدلالة الأولى أن التدرج يؤرخ لعمليات توحيد المملكة لتعرف الأجيال أن توحيد المملكة كان عملا جبارًا؛ فقد استغرقت أعمالُ الكفاح والتأسيس والتوحيد خمسين عامًا؛ كما أن هذا التدرج يؤكد وجود رؤية ناضجة مسبقة لدى الملك عبدالعزيز لما يجب أن تكون عليه الدولة؛ فقد درج أسلاف الملك عبدالعزيز في الدولة السعودية الأولى والدولة السعودية الثانية؛ على أن يحمل الحاكم لقب (الإمام) وهذا يوحي بعُرف العصر؛ أن الإمام زعيم ديني، أو أنه قائدٌ له صفةٌ دينية محضة. أما الملك عبدالعزيز فقد كان مُدْرِكًا بأنه يبني دولة عصرية، تتطلب فهم الواقع، وتعمل على تنمية إمكاناته؛ التي تتيح له الصمود؛ أمام أعاصير وعواصف العصر؛ المكتظ بالتموجات، والارتدادات؛ كان الملك عبدالعزيز يستهدف تشييد دولة راسخة قادرة على توظيف معطيات العصر من العلوم والتقنيات والمؤسسات والإمكانات، وقادرة على مواجهة تحديات هذا العصر وتعقيداته بإعدادِ وطنه وشعبِه لهذه التحديات والتعقيدات؛ لذلك حرص منذ البداية على تعميم التعليم، ليس فقط بجعل التعليم مجانًا وإنما كان يدفع للدارسين رواتب شهرية، فيتعلم الطالب ويتقاضى مرتبًا شهريا وكأنه موظف؛ وهذا المستوى من الاهتمام بالتعليم فريد في العالم.

أشرتُ فيما سبق إلى نماذج من العظماء الذين شيدوا الدول؛ وبالمقارنة بين العظماء الذين كوَّنوا أوطانًا نجد أن وليم الفاتح قد جاء إلى وطنٍ زاخرٍ بمقومات النماء؛ فكان دوره هو توحيد المجتمع، وتحديد الاتجاه، وشق المسار. بعكس الوضع الذي واجهه الملك عبدالعزيز حيث وحَّد شتاتًا من القبائل المتناحرة في صحراء عديمة الإمكانات. كما أن ألمانيا كانت زاخرة بالإمكانات ولم تكن كصحرائنا البائسة فالفرق هو أن ألمانيا تملك مقومات النمو لكنها كانت مشتتة بين أكثر من ثلاثمائة كيان يتمترس في حدوده ويتقوقع في انعزاله وكما جاء في (موسوعة السياسة): ((كانت عملية توحيد ألمانيا من أعقد عمليات الوحدة القومية التي عرفتها الأمم الأوروبية؛ فقد ظلت لقرون طويلة منقسمة إلى دويلات صغيرة بلغت أكثر من ثلاثمائة)) كان الألمان موزعين بين كيانات صغيرة ضعيفة متخاصمة، فقرر فريدريك العظيم توحيد هذا الشتات، كان ملكًا على بروسيا وكانت أكبر وأقوى الأمارات الألمانية وكما جاء في الجزء السادس من كتاب (تاريخ العالم) للسير جون هامرتن: ((كانت هناك دولتان كبيرتان قد ظهرتا إلى حيز الوجود؛ فقد ظهرت روسيا دولةً في مقدورها أن تكون دولةً عظمى من الطراز الأول. والدولة الثانية هي مملكة بروسيا الحديثة وكانت إمكاناتها متخلفة بدرجة بالغة؛ بحيث لم يخطر ببال أحد أنها ستتطور حتى تصير دولةً عظمى)) كان لفريدريك الكبير الفضل في غرس فكرة توحيد الألمان، وتمكَّن من إنجاز بعض الأهداف، كما أنه قد وضع الفكرة في أذهان الألمان؛ فصارت الوحدة مطلبا عاما لكن الكيانات تصر على ألا تتنازل عن بقائها مستقلة غير أن فكرة الوحدة قد انغرست في العقل الألماني ثم تحققت بواسطة بسمارك لكن يبقى الفضل لفردريك العظيم. أن ألمانيا؛ التي هي الآن؛ عملاقٌ سياسي وصناعي وفلسفي وأدبي وعلمي كانت شديدة التخلف قياسًا بما كانت عليه فرنسا وبريطانيا؛ وكان فريدريك يدرك ذلك تمام الإدراك ويتألم به ويسعى إلى تغييره؛ فقد رأى بأن الألمان لن يتغيروا نحو الأفضل إلا إذا أدركوا تخلفهم، واعترفوا به، وعقدوا العزم على تجاوزه؛ فكتب يقول: ((الأمة قد تأخَّرت؛ لأسبابٍ حالت دون ارتقائها في زمن ارتقاء جاراتها)) ويضيف: ((إننا لنشعر بالخجل لعدم قدرتنا على مساواة جيراننا، ونأمل في تعويض الوقت؛ عبر العمل الشاق)) ويضيف: ((علينا أن لا نحذو حذو الفقراء الذين يحاولون التظاهر بالثراء)) ثم يؤكد بكل شجاعة ووضوح وحسم: ((علينا أن نتقبَّل حقيقة تخلفنا بصدر رحب؛ وأن نسعى عبر العمل الشاق؛ إلى ذروة المجد الوطني)) بهذه الرؤية الواقعية توحدت ألمانيا وانتقلت من الهامش إلى الصدارة؛ يقول روبرت غرين في كتابه (33 استراتيجية للحرب): ((حين أصبح فريدريك الكبير ملك بروسيا قرر أن يستغل الاضطراب السياسي في النمسا؛ واستولى على مقاطعة (سلزيا) النمساوية؛ كرر فريدريك هذه الاستراتيجية مرارا وتكرارًا مستوليًا على دويلات أو ولايات؛ وبهذه الطريقة؛ بنى دولة عظمى)) بهذا التصميم على التدارك وتحقيق التقدم؛ انقلب البلد المتخلف إلى نموذج في الازدهار تحتذيه الأمم الأخرى؛ فتحوَّل التابع إلى متبوع وكما يقول المفكر الفرنسي إدمون ديمولان في كتابه (سر تقدم الإنكليز): ((لما انتصر علينا الألمان ظننا أن علة انتصارهم تَقَدُّم مدارسهم؛ وكانت الأفكار متجهة إلى تقليد الألمانيين في كل شيء؛ فأخذنا عنهم نظامهم العسكري، وجاريناهم في أساليب التعليم وطرق التربية)) لكن إذا كانت ألمانيا حين توحدت؛ حققت الازدهار؛ فإنها كانت تملك الكثير من مقومات التطور والنمو وهي المقومات التي لم تكن متاحة في الشتات وفي الفيافي الصحراوية الواسعة الجدباء التي وحَّدها الملك عبدالعزيز.

دولٌ كبرى مثل روسيا لم تكن موجودة عندما اجتاح المغول العالم فقد كان الروس شتاتًا قبَليًا خضعوا للمغول وفي القرن الثاني عشر تأسست موسكو لكنها بقيت بلدة صغيرة حتى بداية القرن الرابع عشر. إيفان الأول هو أول مَن حَمَل لقب أمير موسكو وكان خاضعا للتتار، وقُرب نهاية القرن الخامس عشر

آلت الأمـارة إلى إيفـان الثالث الملقب بإيفان المخيف؛ وقد تمكن من توحيد شـتات الأمارات وامتنع عن دفع الخراج للتتـار وبذلك يكون إيفـان الثالث هو مؤسـس دولـة روسـيا. لكـن الروس بقوا خارج تأثيـر التغيرات النوعية التي هـزت أوروبـا، حتى جاء بطـرس الأكبر فأخرجها مـن عالم العصـور المظلمة إلى عالـم الحضارة الحديثـة؛ إن قصة بطـرس الأكبر تسـتحق أن تُـروى وأن تُدْرَس وأن يتـم التوقف عندها طويلا وبشـكل متكـرر؛ إنها قصة اسـتثنائية بكل مـا يعنيه الاسـتثناء مـن دلالات؛ فقد نقل روسـيا من ظلمـات العصور الوسـطى إلـى التحديث يقـول أرنولد توينبـي فـي كتابـه (تاريخ البشـرية): ((أصبحـت روسـيا دولـة كبرى بسـبب مـا كان لبطـرس الأكبر مـن بصيرة)) ويقـول: ((كان بطـرس الأكبـر قد بدأ تحديث روسيا على الأسـلوب الغربي)) وينبـه إلى أنه بإصلاحات بطرس الأكبر صارت روسيا من الدول الكبرى: ((لأنها تمكنت من قبول الأساليب الغربية)) أما السـير جون هامرتن فإنه فـي المجلد السـادس مـن (تاريـخ العالـم) يقول: ((كان بطـرس الأكبـر رجـلا فـذًا؛ كان مـن العبقرية أنـه أدرك ذلـك الامتياز الفعال الـذي أتاحته المدنيـة الحديثة لشـعوب أوروبـا الغربيـة؛ كان مصـرًا غاية الإصرار على أن يُجبِر شـعبه على نبـذ تقاليده والاقتـداء بمدنية الغرب؛ علـى الرغـم مـن مخالفتهـا لعـادات قومه مخالفة تامـة؛ وقد حقق بطرس هدفه؛ بأن أحـدث ثورة في نُظُم بلاده الاجتماعية والسياسية، وأعاد تنظيمها وفقا للأساليب الغربية؛ ولم يكن يَقْدر علـى تحقيق ذلـك رجلٌ آخـر؛ يَقِلُّ عن بطـرس؛ عزيمـةً جارفـةً؛ تقضي على كل ما تلقاه مـن معارضة)) أما المؤرخ العربي الشهير الدكتور شاكر مصطفى فإنـه ضمن كتابـه (رجالٌ وشـياطين) كتب فصـلا عن (بطـرس الأكبر) وفيه يقول: ((حتى مطلع القرن الثامن عشـر كانت روسـيا؛ يفتـرس التخلفُ ما فيها ومن فيها. وفـي الربع الأول من القرن الثامن عشـر؛ وصل المُلـك إلى ملكها المعـروف ببطـرس الأكبر؛ ولـم يكن وصولـه إليـه بالأمر الهيـن؛ فقد كان لأبيه من زوجته الأولى ثلاثة عشر طفلا وجـاء بطرس مـن زوجتـه الثانية؛ فما كاد يبلغ الرابعـة من العمر حتى توفي والده؛ وكان طبيعيا أن ينشـب الصراع الدمـوي بيـن هـذا الحشـد الكبير من الأخوة على العرش)) المهم أن بطرس بذكائه وموهبته القيادية تمكن من أن يصبح حاكم روسـيا. وكما يقول شاكر مصطفـى: ((كانت روسـيا فـي عهده فـي منتهى التأخـر تجر أذيـال التخلف خلف أوروبا قرونًا من الزمان في جميع مظاهر الحيـاة؛ فالأمية تبلغ 99 بالمائة مـن سـكانها؛ لقد فـات روسـيا قطار عصر النهضة الأوروبية وعصر الإصلاح الدينـي؛ فرجـال الديـن شـبه أميين والأدب معدوم وأما الرياضيات والعلوم فكانت طلاسـم يُنظَـر إليهـا باحتقار؛ كانـت تعيش العصـور الوسـطى في حيـن كانت أوروبا تعـرف عصر نيوتن وبيكون والازدهار الفلسفي)) ويضيف: ((جعل بطـرس همه أن يُدخِـل أوروبا إلى روسيا أو أن يدخل روسيا إلى أوروبا بأي ثمن)) لقد كان بطرس الأكبر يفكر بشـكل مغايـر جذريًا للتفكير السـائد في روسيا؛ وكان مندفعا لإلحاق روسيا بركب التقدم الذي تعيشه أوروبا؛ وبلغ من قوة اقتناعه بحدوث تغيرات نوعية فـي أوروبا؛ أنـه ذهب لأوروبـا متنكرًا لكـي يَدخـل المصانـع ويتعـرَّف على المختبرات وكما يقول شاكر مصطفى: ((غيَّر اسـمه وتنكَّر وخرج برحلة طويلة الأمد إلى أوروبا الغربيـة؛ يَدْرس طرق الصناعة الأوروبية الحديثة؛ وقد اشتغل عاملًا عاديا مع شـركة الهند الشـرقية الهولندية، واشـتغل عاملًا في أحواض بناء السفن الملكية البريطانية، ودَرَس علم المدفعية في ألمانيا وزار المصانع والمـدارس والمتاحـف وترسـانات السـفن؛ ملأ مذكراتـه وذاكرته بكل ما يفيد روسـيا مـن الصناعـات والعلوم والتقنيـات والإدارة والثقافـة الغربية؛ وحيـن عـاد عـام 1698 كانـت الخطة في رأسـه مكتملة لمختلف الإصلاحات وجُهَتْ سياسته كلها في سنوات حكمه القادمـة)) ومثلمـا أن وحـدة ألمانيـا وتطورها وازدهارها قد ارتبط كل ذلك باسـم فريدريك العظيـم، وأن انعتاق روسيا من ظلمات العصور المظلمة؛ قد ارتبط باسم بطرس الكبير؛ فإن توحيد شتات القبائل والمناطق والمدن والقرى باسـم المملكة العربية السـعودية قد ارتبـط باسـم الملـك عبدالعزيـز وقد كانـت البدايـة الظافرة في اسـتعادة الريـاض؛ ففي ذلـك اليـوم المضيء؛ صـارت هذه البلاد موعـودة بتحولات نوعية هائلـة فهذه البـلاد التي كانت مهملة خلال القرون تحققت لها خيرات عظيمة فتم توحيدها بعد شـتات، وتم تأمينهـا بعد خوف، وتمت تنميتها بعد إهمال؛ فهذه البـلاد التي ظلت مهملة خـلال القرون؛ تحولت إلـى وطن يضج بالحركة والعمـل والانتاج وانتقلت من الهامش لتكون هي العنوان نفسـه إن كل هـذه الخيرات التـي تحققت لهذه البلاد قد تأسسـت مع انتصارات الملك عبدالعزيز فلولا الملك عبدالعزيز لبقينا منسـيين وبقيت بلادنا شتاتا مهملا لا يتذكرها أحـدٌ ولا يلتفت إليها أحدٌ ولم يكن ظهـور البتـرول هو وحـده الذي رفـع شـأن هـذه الأرض فلو لـم يكن لهـذه البـلاد سـلطة مسـتقلة وكيانًا جامعًـا أعطاها وجودًا مسـتقلا؛ لبقينا منسيين؛ فلو بقيت هذه البلاد محكومة مـن خارجها فإن البترول سـيتم ربطه بالحواضر الحاكمة في بغداد ودمشـق والقاهرة واسـطنبول وسـوف يسـتمر إهمال هذه الصحراء فالملك عبدالعزيز قد خلق كيانا من لا شـيء وأوجد وطنًا من الفراغ وكَوّن مجتمعًا من الشـتات وقد سـار أبنـاؤه على نهجـه وأكملوا مسـيرته ثم جاءت رؤيـة 2030 لتكون الإنجـاز الأكثـر إبهـارًا وعظمـة ووعدا وأمانـا ... إن هـذه الحقائـق يجب أن يدركها الكبار وأن يتشـبع بها الصغار وأن تنشـأ عليها الأجيـال. يقول محمد حسـنين هيـكل :((الملـك عبـد العزيز أسَّـس دولة وأنشـأ نظامًا وتلك مهمة تَعهد بهـا المقادير لرجال لا يتكررون؛ ذلك إن تأسـيس الدول، وإنشاء النظم؛ يحتـاج إلى إرادةٍ تسـتطيع فـي لحظة استثنائية أن تحرك التفاعل الخلاق مما يولِّد ويُفجِّر طاقةَ فعلٍ هائلة)) ويضيف هيـكل: ((إن الدور الذي قـام به الملك عبـد العزيز آل سـعود حزمـة مربوطة تكاد أن تكون دائرة شبه كاملة محدَّدة بذاتها واضحة في حدودها ومعالمها : بناء دولة وإقامة نظام ثم وضع الدولة والنظام على طريـق العصر)) ويضيف: ((إن الملك عبد العزيز آل سعود قضية متَّفقٌ عليها ودور معترفٌ به فهو بكل المعايير شخصية تاريخية كبيرة ضمن مؤسسـي الدول ومنشـئ النُظُـم)) أما الشـيخ عبد العزيـز بن عبد المحسـن التويجري فيؤلف عن الملك عبد العزيز كتابًا ضخمًا يؤكد فيه بأن: ((الملك عبد العزيز استحقَّ حبنا وعشقنا ونال إعجاب الأبعدين قبل الأقربين فلقد ملأ فراغًا واسـعًا في شبه الجزيرة العربية وحقَّق بذلك لنفسـه ولشـعبه مكانًا واسـعًا في عالم المتغيـرات)) إن عَظَمَة الملك عبدالعزيز؛ هي أعظم من كل ما يمكن أن يقال؛ فاللغة تبقى قاصرة وعاجزة، عـن تجسـيد حقيقـة هـذه العظمـة الباهرة؛ فالعقول لا تسـتوعب ما يقال، ولا تنتبه لما تمر بـه مرورًا عابرًا، وإنما تدرك ما تمارسه وتعانيه.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م/١١٣٩هـ

مقال

محمد بن عبدالله
إبن عبدالكريم
العبدالكريم

@mhmdulla

جذورٌ في الدرعية...

وولاءٌ يمتد عبر القرون.

بعد ما يقارب ثلاثة قرون من نزول مانع المريدي رحمه الله على ضفاف وادي حنيفة، انطلقت في الثاني والعشرين من فبراير عام 1727م النواة الأولى للدولة السعودية من الدرعية، ذلك المشروع الذي ارتبط باسم الإمام محمد بن سعود وتحالفه مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهما الله. غير أن جوهر المسيرة لا يكمن في لحظة الإعلان وحدها، ولا في تفاصيل التحالف بقدر ما يكمن في الأثر الذي تركه هذا المشروع في نفوس الناس، وفي طبيعة العلاقة التي تشكّلت بين القيادة والمجتمع منذ ذلك التاريخ.

ومع اتساع الدولة وتجاوزها حدود الدرعية، لم تكن مجرد سلطة تُدار أو نفوذ يتمدد، بل كانت تجربة معيشة لمسها الأهالي في أمنهم واستقرارهم وتنظيم شؤون حياتهم. نشأت بين القيادة والمجتمع علاقة قوامها الثقة المتبادلة؛ قيادة تسعى إلى توحيد الصف وترسيخ العدل، ومجتمع يرى في هذا المشروع ضمانةً لحياته وكرامته. ومع مرور السنوات، ترسخ هذا المعنى حتى أصبح الولاء للدولة امتدادًا طبيعيًا للانتماء والهوية.

وعندما سقطت الدرعية وانهارت الدولة عام 1233هـ/1818م بعد حصار طويل ودمار واسع، لم يكن السقوط سياسيًا فحسب، بل كان محاولة لاقتلاع الفكرة من جذورها. هُدمت المنازل، وأُحرقت النخيل التي تمثل مورد الرزق والأمن الغذائي، وسُويت الأحياء بالأرض حتى تبدو البلدة غير صالحة للحياة، وكأن المقصود أن يُدفع من تبقى من أهلها إلى الهجرة بحثًا عن ملاذٍ آخر. قست الظروف، وضاقت سبل العيش، غير أن ما لم يُهدم كان أعمق من الجدران؛ كانت الفكرة قد استقرت في القلوب.

لم يتخلَّ الناس عن ولائهم لقيادتهم رغم ما رأوه من ألمٍ وخسارة، ولم يتبدد إيمانهم بالمشروع الذي عرفوا في ظله الأمن ووحدة الكلمة. لم يكن ارتباطهم بعاصمة قائمة أو بمؤسسات ظاهرة، بل بعقدٍ اجتماعي غير مكتوب نشأ بينهم وبين قيادتهم؛ عقد أساسه الثقة، وعماده الإيمان بأن الدولة تمثلهم وتحفظ كيانهم وتصون مجتمعهم. ولهذا، ما إن عاد الإمام تركي بن عبدالله «رحمه الله» بعد أن تمكن من الفرار حتى وجد أرضاً خصبة ما زالت مؤمنة بالفكرة. لم يبدأ من فراغ، بل من رصيد عميق من الوفاء المتراكم عبر الأجيال. التف الأهالي حوله، وساندوه كما ساند آباؤهم من قبل، فنهضت الدولة مرة أخرى بعد الانهيار، في مشهد يؤكد أن الدول التي تُبنى على رضا الناس وإيمانهم لا تموت بسقوط مدينة، وأن القيادة التي تبادل شعبها الثقة تجدهم عند الشدائد أوفى نصير.

كان ذلك النهوض امتدادًا طبيعيًا لذلك العقد الاجتماعي الذي وُلد في الدرعية، عقد أثبت أن العلاقة بين القيادة والمجتمع في هذه البلاد لم تكن علاقة مصلحة عابرة، بل شراكة راسخة عبر الزمن.

وحين وحّد المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود البلاد وأعلن قيام المملكة العربية السعودية، لم يكن يؤسس دولة من عدم، بل كان يعيد جمع أطراف مشروعٍ متجذر في الوعي الجمعي. التف الشعب حوله كما التف أسلافهم من قبل، مؤمنين بأن وحدة الصف والسمع والطاعة في المعروف هي صمام الأمان للاستقرار والبقاء.

واليوم، وبعد قرون من تلك البدايات، ما زال ذلك العقد الاجتماعي قائمًا؛ ولاءٌ صادق من الشعب، ومسؤوليةٌ راسخة من القيادة، وثقة متبادلة صنعت مسيرة متصلة من الصمود والبناء. إنها مسيرة مجتمعٍ آمن بدولته، وحين تعثرت ساهم بالنهوض بها، وحين توحدت ازداد وفاؤه لها، لتبقى العلاقة بين القيادة والشعب هي الركيزة الأعمق لاستمرار الدولة السعودية عبر الزمن.

يـــوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

التقرير

زوج الأميرة أليس مع الملك عبدالعزيز أثناء تسليمه رسالة شخصية من الملك جورج السادس

حفيدة الملكة فيكتوريا توثقُ حقبة المؤسس وتاريخ المملكة..

الأميرة أليس ..«رحلة العمر» من ضفاف التايمز إلى قلب نجد.

كتب ـ أحمد الغـــر

لم تكن المملكة العربية الســعودية، في أواخر ثلاثينيات القرن العشــرين، مقصدًا مألوفًا لعدســات أوروبية ملكية، ولا مسرحًا مفتوحًا لرحلات استكشاف أرستقراطية. كانت أرضًا تعيد تشكيل ذاتها بهدوء، وتنسج مشروع دولتها الحديثة بعيدًا عن صخب العالم. في تلك اللحظــة التاريخية الدقيقة، جاءت الأميرة أليس، حفيدة الملكة فيكتوريا، لا بوصفها زائرة عابرة، بل شــاهدة على زمن يتكوّن، وموثِّقة لمرحلة تأسيســية من تاريخ المملكة العربية الســعودية في عهد الملك عبدالعزيز (طيّب الله ثراه)، المؤســس الذي كان يرسم ملامح الدولة الجديدة بحكمة وصلابة وبعد نظر. لقد شــكّلت رحلة الأميرة أليس عام 1938م حدثًا اســتثنائيًا، ليس لأنها أول زيارة من فرد في العائلة المالكة البريطانية إلى المملكة فحســب، بل لأنها جاءت محمّلة بالتصوير والتدوين والملاحظة، فحوّلت الرحلة إلى وثيقة تاريخية نــادرة، تجمع بين الدبلوماســية الهادئة، والفضول الحضاري، والرغبة الصادقة في فهم مجتمــعٍ كان يخطو بثبات نحو الحداثة دون أن يتخلى عن جذوره.

جذور ملكية

وُلدت الأميرة أليس ماري فيكتوريا أوغستا بولين في 25 فبراير عام 1883م، في قلب العائلة الملكية البريطانية، حفيدةً مباشرةً للملكة فيكتوريا من جهة والدها الأمير ليوبولد، أصغر أبناء الملكة. جاءت ولادتها في زمن كانت فيه الإمبراطورية البريطانية في ذروة تمددها، وكانت الأسرة الملكية تمثل في الوعي الأوروبي رمزًا للقوة والاستقرار والتأثير العالمي. تلقت الأميرة أليس تعليمها في بيئة أرستقراطية عالية المستوى، جمعت بين اللغات والتاريخ والآداب، إلى جانب الاطلاع المبكر على شؤون السياسة والإدارة، وقد أسهمت هذه النشأة في تشكيل شخصية تميل إلى الفهم العميق للمجتمعات المختلفة، بعيدًا عن الأحكام السطحية. ومع زواجها عام 1904م من الأمير ألكسندر كامبريدج، الذي أصبح لاحقًا لقبه الرسمي هو إيرل أثلون، اتسع دورها العام، لتشارك زوجها مهامه الرسمية في عدد من المناصب الإمبراطورية، أبرزها فترة توليه منصب الحاكم العام في جنوب أفريقيا ثم كندا، وهو ما عزز خبرتها بالثقافات غير الأوروبية.

لم تكن الأميرة أليس سياسية بالمعنى التنفيذي، لكنها كانت شاهدة على التحولات الكبرى في عالم يتغير بسرعة. عُرفت باهتمامها بالعمل الإنساني، ورعايتها للمؤسسات الطبية والاجتماعية، إضافة إلى شغفها بالسفر والتوثيق والتصوير، وهو شغف نادر بين نساء الطبقة الملكية في ذلك الزمن. وقد منحتها مكانتها الملكية حرية الوصول إلى أماكن مغلقة على غيرها، لكنها في المقابل حمّلتها وعيًا مضاعفًا بدورها

بدأت رحلة الأميرة أليس إلى المملكة عبر ميناء جدة، وقد حظيت باستقبال رسمي من الأمير آنذاك فيصل مما يعكس مكانتها الملكية

بوصفها ممثلة لثقافة بلادها، ومراقبة دقيقة لما تشهده من مجتمعات أخرى، وهو ما سيظهر لاحقًا بوضوح في أسلوبها المتزن والمنصف خلال رحلتها إلى الجزيرة العربية.

زمن التحولات الكبرى

جاءت رحلة الأميرة أليس التاريخية إلى المملكة في عام ١٩٣٨ استجابةً لدعوة من ولي العهد آنذاك، الملك سعود، خلال لقاءٍ عابرٍ على مائدة الغداء في مضمار سباق أسكوت عام ١٩٣٦، وقد حلّت زيارتها للمملكة في لحظة تاريخية شديدة الحساسية، فالدولة السعودية الحديثة كانت قد أعلنت رسميًا عام 1932م، ونجح الملك عبدالعزيز خلال سنوات قليلة في ترسيخ وحدة سياسية غير مسبوقة في الجزيرة العربية، بعد عقود من التشرذم والصراعات. وعلى المستوى الدولي، كان العالم يقف على أعتاب الحرب العالمية الثانية، بينما كانت القوى الكبرى تعيد ترتيب مصالحها في الشرق الأوسط، بوصفه منطقة استراتيجية آخذة في الصعود.

اقتصاديًا، جاءت الزيارة متزامنة مع البدايات الأولى لاكتشاف النفط في المنطقة الشرقية، بعد توقيع اتفاقية الامتياز مع شركة ستاندرد أويل أوف كاليفورنيا عام 1933م، وبدء الإنتاج التجاري عام 1938م نفسه. لم يكن النفط قد غيّر ملامح الاقتصاد بعد، لكنه كان حاضرًا كأفق مستقبلي، فيما ظل المجتمع السعودي قائمًا على أنماط العيش التقليدية، من زراعة وتجارة وحياة بدوية مستقرة بقيمها. هذا التعايش بين القديم والجديد منح المرحلة طابعها الخاص، وجعلها محط اهتمام المراقبين الغربيين، ومن بينهم الأميرة أليس.

الوصول إلى جدة

بدأت رحلة الأميرة أليس إلى المملكة على متن حاملة الطائرات البريطانية "إتش إم إس إنتربرايز" عبر ميناء جدة، وقد حظيت باستقبال رسمي من الأمير (آنذاك) فيصل وهو ما يعكس مكانتها الملكية، وفي الوقت ذاته يترجم تقاليد الضيافة السعودية التي حرصت الدولة الناشئة على إظهارها أمام ضيوفها الدوليين. كانت جدة في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين مدينة حيوية متعددة الأدوار، تجمع بين كونها ميناءً تجاريًا نشطًا، ومحطة عبور رئيسة للحجاج، ومركزًا إداريًا آخذًا في التشكل ضمن إطار الدولة الحديثة.

لفتت جدة نظر الأميرة بوصفها مدينة ذات طابع مختلف نسبيًا مقارنة بمدن

- الأميرة أليس هي أول فرد من العائلة المالكة البريطانية يزور البلاد ويلتقي بالملك عبد العزيز
- وثّقت الأميرة رحلتها في دفتر صور، التقطت فيه 324 صورة نادرة، بعضها من أوائل الصور الملونة التي التُقطت في المملكة
- في معرض استذكارها للقاء الأول بالملك عبد العزيز، كتبت الأميرة أليس لاحقًا: «كان رجلاً عظيمًا، ورجلاً نبيلاً يتمتع بأسلوبٍ آسر»

ما يميّز رحلة الأميرة أليس أنها لم تكتف بالمشاهدة، بل حملت كاميرتها لتوثّق المشهد بصريًا

الداخل، إذ رصدت في يومياتها تنوّع سكانها، واختلاط الثقافات فيها، وحيوية أسواقها القريبة من الميناء. وقد التقطت بعدستها مشاهد للعمارة الحجازية التقليدية ببيوتها ذات الرواشين، وحركة التجارة اليومية، وأنماط العيش التي تعكس توازنًا بين البساطة والتنظيم الاجتماعي الراسخ.

لم تكن هذه المشاهد مجرد انطباعات عابرة، بل وثائق بصرية لمدينة تؤدي دورها التاريخي في لحظة انتقالية دقيقة. فجدة، كما رصدتها الأميرة أليس، لم تكن مجرد مدخل جغرافي إلى المملكة، بل واجهتها الخارجية، وصورتها الأولى في نظر العالم، وهو ما منح توثيقها قيمة خاصة في فهم كيفية تقديم المملكة لنفسها في سنوات التأسيس الأولى.

اللقاء مع المؤسس

شكّل لقاء الأميرة أليس بالملك عبدالعزيز محطة مركزية في مسار الرحلة، تجاوزت الإطار البروتوكولي المعتاد إلى حوار مباشر بين قائد دولة في طور التأسيس، وامرأة تنتمي إلى واحدة من أعرق السلالات الملكية في أوروبا. وقد ترك الملك عبدالعزيز، بحضوره اللافت وشخصيته المتزنة، أثرًا واضحًا في نفس الأميرة، التي رأت فيه نموذجًا لقائد يجمع بين الحزم في القرار، والحكمة في إدارة الدولة، والبساطة التي لا تنتقص من الهيبة، وفي معرض استذكارها للقاء الأول بالملك عبد العزيز، كتبت الأميرة أليس لاحقًا: "كان رجلاً عظيمًا، ورجلاً نبيلاً يتمتع بأسلوبٍ آسر".

كما التقت أليس بالأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الشقيقة الكبرى للملك المؤسس، وأفراد آخرين من العائلة المالكة السعودية، قد أتاحت هذه اللقاءات للأميرة أليس فهمًا أعمق لطبيعة المشروع السعودي، القائم على توحيد البلاد وترسيخ الاستقرار وبناء الدولة من الداخل. وفي هذا السياق، لم تُقدَّم الزيارة بوصفها حدثًا مغلقًا أو مُعدًا بعناية شكلية، بل جاءت نتاج رغبة حقيقية في الاطلاع على البلاد كما هي. وقد حرص الملك عبدالعزيز على إتاحة المجال لضيفته للتنقل بين المدن والبوادي، ومشاهدة أنماط الحكم والإدارة والحياة الاجتماعية عن قرب.

رحلة العمر

امتدت الرحلة من جدة إلى الطائف، ثم إلى الرياض، قلب نجد وعاصمة الدولة. كانت الطرق طويلة وشاقة، تمر عبر الصحراء المفتوحة، لكن الأميرة أليس تعاملت مع الرحلة بوصفها جزءًا من التجربة، لا عائقًا أمامها، واعتبرتها بحق "رحلة العمر". ففي الرياض، رأت الأميرة مدينة مختلفة عن مدن الساحل؛ أكثر هدوءًا، وأشد ارتباطًا بالتقاليد، قبل دخول

قدمت الأميرة أليس توثيقا للحياة اليومية، مقدمة صورة صادقة للمجتمع السعودي

الأميرة أليس تعاملت مع الرحلة بوصفها جزءًا من التجربة، لا عائقًا أمامها، واعتبرتها بحق رحلة العمر

الرياض، استقبل ولي العهد الأمير سعود موكبها، ورافقهم إلى قصر إقامتهم.

في اليوم التالي، زاروا قصر الأمير في المدينة، وقاموا بجولة بالسيارة شملت زيارة قصر المصمك، كما قاموا بجولة في مدينة الدرعية الأثرية، تلاها حفل شاي في الحدائق المحيطة، قبل أن يغادر موكب الأميرة إلى الطائف في قافلة من السيارات، حيث قضوا ليلة بديعة في الصحراء. وكانت آخر محطة للأميرة زيارة البئر رقم 7 الشهيرة، حيث وضعت يدها المغطاة بالقفاز على الأنبوب، وسجلت لاحقًا ملاحظتها: "كان الماء يغلي من خلال قفازاتي، ويمكنك أن تشعر بالزيت وهو يهز الأنبوب بينما يندفع لأعلى"، غادرت الأميرة المملكة من ميناء الخبر في ذلك المساء، معلنةً أسفها الشديد على الوداع.

الجزيرة بعدسة أليس

ما يميّز رحلة الأميرة أليس أنها لم تكتف بالمشاهدة، بل حملت كاميرتها لتوثّق المشهد بصريًا. التقطت مئات الصور، بعضها من أوائل الصور الملوّنة التي توثّق الجزيرة العربية، لتصبح لاحقًا مادة أرشيفية ذات قيمة استثنائية. وتكشف الصور عن مجتمع متماسك، وبيئة تُدار بحكمة، وعلاقات إنسانية تقوم على البساطة والاعتماد المتبادل. ولم تتسم هذه الصور بنزعة استشراقية أو معالجة متكلفة، بل جاءت أقرب إلى تسجيل هادئ للواقع، يحترم المكان وأهله، ويقدّمهم في سياقهم الطبيعي، وهو ما منح توثيقها مصداقية خاصة وأهمية مضاعفة في قراءة تاريخ المملكة في سنواتها الأولى.

عاشت الأميرة أليس بعد رحلتها سنوات طويلة، حاملة معها ذكريات تلك الرحلة الاستثنائية، حتى توفيت أثناء نومها في 3 يناير 1981م، عن عمر يناهز 97 عامًا و313 يومًا. وحتى عام 2026، ظلت أطول أميرات العائلة المالكة البريطانية عمرًا، محتلة المرتبة الرابعة في قائمة أطول أفراد العائلة الملكية البريطانيّة، متقدمة على الملكة إليزابيث الثانية، لتغدو حياتها وسجل رحلاتها شاهدًا على امتداد تجربة شخصية وتاريخية فريدة.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧/١١٣٩

أخضر x أخضر

«التأسيس .. و ملحمة السيادة»

عبداللطيف بن عبدالله
آل الشيخ

@alshaikh2

في الدرعية، حيث كانت البيوت الطينية تحيط بها النخيل و يختلط صوت الريح بنداء الصلاة، لم يكن ما يتشكل مجرد كيانٍ ناشئ في فضاءٍ نجدي متحرك، بل كان وعياً يتكوّن بأن الحكم لا يُختزل في سلطة، و أن الدولة لا تُختصر في غلبة، و أن السيادة ليست تفصيلاً يُضاف بعد اكتمال البناء، بل هي الأساس الذي يُبنى عليه كل شيء، و منذ تلك اللحظة لم يكن السؤال من يحكم، بل كيف يُصان الأصل، و كيف يُحفظ القرار، و كيف يتحول الاجتماع من توازناتٍ متفرقة إلى مركزٍ واحدٍ يعرف حدوده و يعرف مسؤوليته .. هناك تحديداً وُضع شرطٌ لم يُكتب في نصوصٍ فقط، بل نُقش في السلوك، شرطٌ يرى أن الحكم عهدٌ لا امتياز، و أن الأسرة الحاكمة لا تحمل سلطةً فحسب، بل تحمل أمانة السيادة كاملةً غير منقوصة.

حين أسس الإمام محمد بن سعود الدولة الأولى بمفرده و بعزيمته وحده، لم يكن يضيف اسماً إلى خريطةٍ متنازعة، بل كان يرسخ مفهوماً جديداً للحكم يقوم على ارتباط السياسة بالعقيدة، و على اقتران القوة بالمسؤولية، و على أن القرار في هذه الأرض يجب أن يصدر من مركزها لا من هوامشها، و عندما التقى بعد سنواتٍ من التأسيس مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أكمل مسيرته مع دعوة الشيخ كما بدأها، تثبيتاً لركنٍ أعلى في البناء، إذ ارتبط الحكم بشرعيةٍ تتجاوز الغلبة إلى الالتزام، و تجاوز النفوذ إلى التكليف، و من هنا تشكلت قاعدةٌ واضحةٌ لم تتبدل عبر القرون، أن السيادة ليست نتيجة الدولة، بل سببها، و ليست شعاراً يُرفع عند الحاجة، بل أصلاً يُحفظ في كل ظرف.

سقطت الدولة الثانية، و تبدلت الموازين، و ظن البعض أن المسار انتهى، غير أن عام 1902 جاء ليؤكد أن الفكرة لا تموت بسقوط مرحلة، و أن الأصل لا يسقط بانقطاعٍ مؤقت، فعندما عاد وريث السيادة الشرعي الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى الرياض و فتح باب المصمك، لم يكن يستعيد مدينةً فقط، بل كان يستعيد عهداً، و كان يعلن أن الشرط المؤسس ما زال حيًا، و أن السيادة لا تُورث اسماً تاريخياً، بل تُستأنف مسؤوليةً .. هنا تحديداً ظهر الفرق بين كيانٍ ينتهي بانكسار، و كيانٍ يعود لأنه مرتبطٌ بأصلٍ لم يُمس، فالمصمك لم يكن جداراً طينياً فحسب، بل كان لحظة استئناف لمسارٍ بدأ في الدرعية، مسارٍ يرى أن الحكم إذا فرّط في السيادة فقد مبرره، و أن الأسرة إذا تهاونت في شرط التأسيس فقدت شرعيتها.

ثم اكتملت الصورة بإعلان المملكة عام 1932، لكن الإعلان لم يكن بداية، بل تثبيتاً لما سبق، فقد كانت البنية قد تشكلت، و الشرط قد ترسخ، و الخط قد استقام، و ما حدث بعد ذلك لم يكن توسعاً في نفوذ، بل تعميقاً في معنى الدولة، دولةٍ تعرف أن بقائها مرهونٌ بوفائها لأصلها، و أن قوتها لا تُقاس بحجمها فقط، بل بقدرتها على حماية قرارها، و أن الهيبة لا تُصنع خوفاً من سلطة، بل احتراماً لثبات مبدأ.

و جاء عام 1973 ليضع السيادة أمام اختبارٍ عالمي، فحين اتخذ الملك فيصل قراراً سيادياً في لحظة توترٍ دولي، لم يكن ذلك اندفاعاً عاطفياً، بل ممارسةً واعيةً لحقٍ راسخ، لم يكن النفط سلاحاً بقدر ما كان رسالةً، رسالةً تقول إن الاستقلال الاقتصادي امتدادٌ طبيعيٌ للاستقلال السياسي، و إن الدولة التي تحفظ أصلها قادرةٌ على أن تقول «لا» حين يجب أن تُقال، لا بوصفها تحدياً صاخباً، بل بوصفها تأكيداً هادئاً أن القرار لا يُملى من الخارج، و أن المصالح تُدار من موقع الندّية لا التبعية، و أن السيادة حين تكون ركناً في البنية لا تتأثر بضغط اللحظة.

اليوم، في عالمٍ تتعدد فيه أشكال التأثير من الاقتصاد المعولم إلى الفضاء السيبراني، و من الإعلام العابر للحدود إلى الضغوط الثقافية الناعمة، لم تعد السيادة تُختبر عند الحدود فقط، بل في البيانات، و في المنصات، و في سلاسل الإمداد، و في خرائط التحالفات، و السؤال هو هل يتغير الأصل بتغير الأدوات؟ .. تتبدل الوسائل، لكن الركن يبقى، فالسيادة هنا ليست انغلاقاً، بل استقلال قرار، و ليست قطيعةً مع العالم، بل تفاعلاً من موقعٍ ثابت، و الانفتاح لا يكون على حساب الاستقلال، و التحالف لا يتحول إلى تبعية، و المصلحة لا تُشترى بثمن الأصل، و من يعرف تاريخ ثلاثة قرون يدرك أن الثابت لم يكن الظرف، بل الالتزام بشرط التأسيس.

و هكذا يمتد الخط من الدرعية إلى المصمك، و من المصمك إلى قرار النفط، و منه إلى الحاضر المتحرك، لا كمسارٍ تاريخيٍ جامد، بل كمسارٍ شرطيٍ واضح، ما دام الحكم وفياً لأصل السيادة بقيت الدولة قوية، و ما دام الأصل محفوظاً كان المستقبل امتداداً لا قطيعة، و تلك هي ملحمة التأسيس الحقيقية، سيادةٌ بدأت فكرةً، ثم أصبحت عهداً، ثم تحولت إلى دولة، و استمرت لأنها لم تُساوم على شرطها الأول، ما دام العهد محفوظاً، و ما دام الأصل ثابتاً، فإن المستقبل سيظل يسير تحت مظلة سيادةٍ كاملة، لا تُجزأ، و لا يُفرّط بها، و لا يُساوم عليها، لأنها ليست تفصيلاً في الدولة، بل هي الدولة.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

المقال

الوثائق العثمانية وعلاقتها بتاريخ بلادنا.

د.تركي القدَّاح العتيبي

للوثائق التاريخية أهميتها بشكل عام، حيث تحتوي على معلومات مهمة؛ لمعاصرتها الأحداث أو لقرب بعضها منها، وإذا كان من الواجب على الباحث عدم التسليم بكل ما جاءت به النصوص - فضلًا عن الوثائق- فإن في تنوّع الوثائق ما يستدعي التركيز أكثر على محتواها ومقارنتها مع غيرها من الوثائق أو النصوص الأخرى، خاصة موضوع الوثائق السياسية؛ لما يتخلّلها من مواقف وآراء قد تكون غير دقيقة في بعض الأحيان.

وقد تعرّضت الدولة السعودية - خاصة الأولى والثانية- إلى حملات عثمانية غاشمة، استمرت فترة من الزمن؛ تصدّت لها القوات السعودية بكل شجاعة وبسالة، حيث أشارت بعض المصادر- محلية كانت أو أجنبية- إلى هذه الحملات.

وعند الحديث عن موضوع الوثائق العثمانية وعلاقتها بتاريخ بلادنا في إطار سياقها التاريخي في تاريخ شبه الجزيرة العربية؛ فإن ما يمكن ملاحظته على جانب منها، والمُتعلّق بتاريخ المملكة العربية السعودية - تحديدًا بعد ضمها إلى بلاد الحجاز زمن الدولة السعودية الأولى- أن بعضًا منها يحتاج إلى لفت الانتباه، وعدم الاعتماد عليه بشكل منفرد أو التسليم بكل ما جاءت به، سواء ما يتصل بسياقها السياسي العثماني، أو في جانب المعلومات غير الدقيقة، على الأقل. ومن خلال تتبع بعضها؛ اتضح لكاتب هذه السطور رأي حول علاقتها بتاريخنا الوطني - سواء تاريخنا السياسي أو القبلي أو الأسري- خصوصًا وثائق القرن الثالث عشر وبدايات الرابع عشر الهجريين.

وإذا كانت الوثائق العثمانية بدأت تؤرخ أو تكتب عن التاريخ السعودي على خلفية الصراع معه - حيث كانت الوثائق والتقارير العثمانية تنطلق في أغلبها وفقًا للموقف السياسي آنذاك، وما يترتب عليه من عداء وخصومة- لكن عند النظر إلى المنطلق الذي تنطلق منه هذه الوثائق؛ فيجب مراعاة هذا الأمر عند تناول هذه الوثائق واستخدامها في دراسة تاريخنا وتدوينه، فالمسألة ليست مجرد كونها وثائق تاريخية فحسب، ويجب تقديمها على مصادرنا، والتسليم بكل ما جاءت به؛ إذ تحمل في طياتها موقفها المعادي من الدولة السعودية وأئمتها، فضلًا عن أنها تُؤرخ بالدرجة الأولى إلى تاريخ العثمانيين وحملاتهم، فمن يكتبها هم من مسؤوليها الذين يدوّنون الأحداث انطلاقًا من رؤيتهم وسياستهم ونظرتهم العثمانية الصرفة؛ لذلك لا يجب - من وجهة نظرنا- الاعتماد عليها بشكل رئيس، وتقديمها على المصادر الأخرى حيال نظرتنا إلى تاريخنا، وعدها وثيقة تاريخية مُنصفة وحيادية رسمت الصورة الحقيقية لتاريخ بلادنا في مرحلة معينة؛ ذلك أن كل من يقرأ تلك الوثائق ويتّتبعها؛ سيجد فيها التحامل، ووصف خصومها بأقبح العبارات. وإذا كان هذا أمر واضح، ويمكن تجاوزه في سبيل الحصول على المعلومة، ولا يحتاج إلى جهد؛ فإن في ثنايا بعضها- كثيرة كانت أو قليلة- ما يجانب الحقيقة التاريخية، وفيما يلي شيء من التفصيل.

أولًا: المعلومات غير الدقيقة في الوثائق العثمانية:

إن مسألة تتّبع النصوص الواردة في الوثائق العثمانية ومحاولة قراءتها ومقارنتها بالمصادر الأخرى - عربية كانت أو أجنبية- يعدّ من الأعمال المهمة والمفيدة التي يمكن تقديمها لتاريخنا المحلي، وإن كانت مثل هذه الأبحاث تحتاج إلى جهد ووقت للوصول إلى الحقيقة المنشودة؛ لإبراز التاريخ الحقيقي لفترة من فترات تاريخنا الوطني، ويمكن إيراد بعض النماذج لما جاء في الوثائق العثمانية من معلومات غير دقيقة فيما يلي:

- وصف بعض الوثائق العثمانية لإمارة عسير أنها تابعة لهم في فترة من الفترات، وكان ذلك خلال عام (1282هـ/1865م)(1)؛ لكن الوثائق البريطانية في هذه الفترة التي تُكتب بعيدة عن التأثير العثماني تصف إمارة عسير بالمستقلة(2)، وينسحب هذا على الدولة السعودية الثانية في زمن الإمام فيصل بن تركي، حيث وُصف في بعض الوثائق العثمانية وخلال فترة حكمه الثانية (1282-1259هـ/1865-1843م) بأنه تابع لهم(3)؛ حتى وإن تخلّل هذا كلام صادر عن الإمام فيصل بن تركي يتضمّن ما يقتضيه الحال من مجاملات سياسية حصلت له ولإمارة عسير من قبله(4). والملاحظ على هذا الوصف أنه لا واقع تاريخي يؤكده سوى رواياتهم، ويؤيد هذا أو يؤكده ما يأتي:

* أننا عندما ننظر إلى أي من النظم العثمانية؛ فلا نجد شيئًا منها قد طُبّق، مثل: تعيين القضاة في منطقة نجد، كما هو الحال مثلًا في مكة المكرمة والمدينة المنورة إبّان تبعيتهما لهم في حقبة زمنية معروفة.

* كما أن مذهب الدولة العثمانية هو المذهب الحنفي، ومعلوم أن مذهب الدولة السعودية السائد وشعبها هو المذهب الحنبلي.

* عندما طلب العثمانيون من الإمام فيصل بن تركي مساعدة الجيش المصري وتسهيل مهمته ضد إمارة عسير(5)؛ فإن الإمام فيصل رفض تقديم أي نوع من المساعدة(6). والحال نفسه مع ابنه الإمام عبد الله بن فيصل، عندما اعتذر عن مساعدة شريف مكة التابع للعثمانيين - حتى ولو بالمشورة والرأي- في حربها ضد أمير عسير، التي كانت تتبع بشكل مباشر الدولة السعودية الأولى(7)؛ الأمر الذي يدلّ على استقلال القرار في الدولة السعودية الثانية، كما كان الحال في الدولة السعودية بأدوارها الثلاثة.

ثانيًا: الوثائق العثمانية وسياقها التاريخي:

عندمـــا نريد تّتبع ما جاء في بعض الوثائق العثمانية من معلومات ذات صلـــة بتاريخ بلادنا؛ فنجد أن من بين هذه الوثائق والتقارير ما يتناول أحداثًا - ســـواء تعلّقت بتاريخ القبائل أو الأسر- ومنها إيعاز القوات العثمانية إلى بعض شـــيوخ القبائـــل بالهجوم على قبيلة قحطان، التي بقيت على ولائها للدولة السعودية، ومن ذلك:

•تكليف بعض مشايخ القبائل أو بعض فروعها ليضيّقوا على قبيلة قحطان(8).

•إلزام القوات العثمانية أحد مشـــايخ القبائل بمحاربة أحد مشايخ قبيلـــة قحطان، وكذلك شـــيخ مطير؛ حتى تحقّـــق للعثمانيين ما أرادوا(9).

ويُفهم من هذين الخبرين – على سبيل المثال- أن هاتين الغارتين على قبيلة قحطان كانتا بتوجيه عثماني بحت، وبما يخدم السياسة والمصالح العثمانية بالدرجة الأولى، وقت وُجدت الحملات العثمانية في بلادنا، ولا أعتقد أن يُعدّ مثل خبر هاتين الوقعتين تاريخًا محليًا أو قبليًا خالصًا، وهما بأمر عثماني لأهداف عثمانية، وكذلك فهناك خبر تعلّـــق بالخيل عند القبائل في نجد، حيث جاء في إحدى الوثائق العثمانية:

•صـــدور أمر عثماني من مصر يتضمّن شـــراء حصان عالي الجودة يوجد لدى الشيخ محمد بن قرملة لأجل التلقيح؛ فكان الرد على هذا الأمر من قِبل متلقي الرســـالة والأمر، أنه لا يعلم إن كان يوجد لديه جواد بهذا الوصف أو لا، وأن ابن قرملة يوجد هذه الأيام في منطقة نجد الداخلية؛ لذلك أرسلوا بدلًا عنه حصانًا خاصًا بهم يُسمّى غيثان، وأنه من الخيول الأصيلة المناسبة للتلقيح وقد أُرسل بحرًا(10).

ويتبيّن من هذه الرســـالة وهذا الرد، وإرســـالهم لحصان بدلًا من البحث عن جواد ابن قرملة المطلوب؛ معرفتهم بموقف ابن قرملة من العثمانيين وحملاتهم(11)، كمـــا يتضح من قولهم: إنهم غير متأكديـــن من وجود حصان لدى ابن قرملـــة؛ أنها محاولة واضحة منهم للتبرير، والتمهيد لإرســـال البديل الذي لديهم؛ لأن جواد ابن قرملة صعب المنال عليهم، وإلا فحصان محمد بن قرملة ذو شهرة كبيرة في نجد(12)، ولو كلّفوا أنفســـهم الســـؤال لوجدوا الإفادة، وعرفوا أنه موجود لديـــه؛ لكن هذا يؤكد معرفتهم بحقيقة موقف محمد بن قرملة تجاههم، وأنه مُخلص للدولة السعودية، ولا يرغب في التعامل مع العثمانيين(13).

كمـــا يمكن أن يأتي في مضمـــون هذه المقالـــة أن د. عبد الله العثيمين، الذي ألّف كتابه (تاريخ المملكة العربية السعودية)، وأعاد طباعته مرات عديدة تجاوزت عشر طبعات؛ لم نرَ أنه رجع إلى وثيقة عثمانية واحدة، وهـــو وإن كان لم يبيّن وجهـــة نظره حيال هذه المسألة؛ لكن من المرجّح أنها تنطوي على أن الاعتماد على الوثائق العثمانية يعني بشـــكل أو بآخر الدخول في إشـــكالات السياقات العثمانية وما يتعلق بها.

وختامًا، فـــإن الباحث يأمل من عرض هـــذه النماذج، وطرح هذا الموضـــوع، الـــذي قد يكون واســـعًا لما يحمله مـــن موضوعات وتفصيلات كثيرة تحتاج إلـــى رصد وتتبع؛ لكن كما قيل: يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، ولعل في هذه المقالة وهذا الإيجاز ما يحقّق الهدف المرجو، وهو لفت النظر إلى مثل هذه المسائل التاريخية ذات العلاقة المباشرة بتاريخ وطننا المجيد.

---

(1) رســـالة من الســـلطان عبد العزيز إلى الأميـــر محمد بن عائض، حول تثبيته على إمارة عســـير ومنحه بعض المناصب كاقائمقام لواء عســـير ومدير مرتبة الإصطبل العامر، غير مؤرخة، الأرشيف العثماني، إسطنبول، رقم التصنيف: DH 539/37474 .I؛ لأن مقترح أمير مكة كان بتاريخ 23 صفر 1282هـ/1865م، وموافقة السلطان على ما عُرض كان بتاريخ 18 ربيع الأول 1282هـــ/1865م؛ مما يُرجّح أن تاريخه هو تاريخ موافقة السلطان، خاصة وأنه يحمل رقم التصنيف نفسه.

(2) Doreen Ingrams, Leila Ingrams, Records of Yemen 1798-1960, Volume 3, 1855-1872, Cambridge, Archive Editions,1993. VI 3, p. 694.

(3) أغلو، سنان معروف، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية (بيروت: دار الساقي، 2002م)، ص ص26-23.

(4) آل زلفـــة، محمد بن عبد الله، وثائق الدولة الســـعودية الثانية في الأرشيف العثماني (الرياض: دار بلاد العرب، 1438هـ/2017م)، ص 164.

(5)•الجمل، شوقي عطا الله، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر 1879-1863م (مصر: مطبعة لجنة البيان العربي، د.ت)، ص 414.

(6)•الحلواني، ســـعد بدير، العلاقات بين مصر والحجاز ونجد في القرن 19 (د.م، د.ن، 1415هـ/1995م)، ص 76.

(7) •Doreen Ingrams, Leila Ingrams, Records of Yemen 1798-1960, Volume 3, 1855-1872, VI 3, p. 682.

(8)•تقرير مرفوع من أحمد باشـــا محافظ مكـــة المكرمة إلى محمد علي باشـــا، حول أوضاع بعض القبائل جهـــات تربة ورنية، مؤرخ في 3/10/1235هـ، محفوظ بدار الوثائـــق القومية بالقاهرة، محفوظة في المحفظة نمرة (7)، تحت نمرة مسلســـلة (210)، من محفوظات المعية السنية [صورة بمكتبة الملك فهد الوطنية].

(9)•تقرير مرفوع حـــول تحركات بعض القبائل، مـــؤرخ في 3 رجب 1255هـ، محفوظ بدار الوثائـــق القومية بالقاهرة، محفظة رقم (267) عابدين، صـــورة المرفق العربي للوثيقة العثمانيـــة رقم (76) حمراء [صورة بمكتبة الملك فهد الوطنية].

(10)•رسالة من أحمد شـــكري إلى سني الشيم، حول طلب حصان ابن قرملة وإرسال بديلًا عنه، مؤرخة في 8 محرم 1256هـ، وثيقة محفوظة بدار الوثائق القومية- القاهرة- صوّرها الباحث من الدار نفسها؛ ولكن مع الأسف لم يُقيّد رقم حفظها.

(11)•للاســـتزادة حول موقف ابن هادي من الحملات العثمانية. ينظر القحطاني، سعيد بن مشـــبب، والعتيبي، تركي بن مطلق، محمد بن هادي بن قرملة وموقفه من الحملات العثمانية (1256-1226هـ/-1812 1840م): دراسة تاريخية، مصر، جامعة الأزهر، مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود- العدد الســـابع والثلاثون- الإصدار الثالث- أغســـطس 2024م، ص ص -2928 2964.

(12)•حصان محمد بن هادي بن قرملة يُدعى حرقان، وهو من أشـــهر الخيل لدى قبائل نجد، وهو الذي عناه محمد بن هادي نفسه من قصيدة عندما تحدّث عن الحصان المسمّى نايف، وأنه ابن حرقان بقوله: (أبوه سبّاق لخيل الطوايف وأمّه ثمنها تســـعة آلاف منقود). ينظر: أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، الشـــعر العامي بلهجة أهل نجد (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1402هـ/1982م) ج4، ص 94؛ العبيّد، محمد العلي، النجم اللامع للنوادر جامع، مخطوط، ص ص 256-255.

(13)•يؤكـــد هذا أن أميـــر مكة الشـــريف عبد الله بـــن محمد بن عون أرســـل إثر توليـــه إمارة مكة في شـــهر ربيـــع الأول من عام 1275هـ إلى نجد فـــي طلب الحصان حرقان من محمد بن قرملة؛ لكن ابن قرملة رفـــض إعطاءه. ينظر: العبيّد، محمـــد العلي، النجم اللامع للنوادر جامع، مخطوط، ص ص 256-255؛ دحلان، أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام (القاهرة: المطبعة الخيرية، 1305هـ)، ص ص -320 321.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
1727م / 1139هـ

المقال

نحن السعوديين.

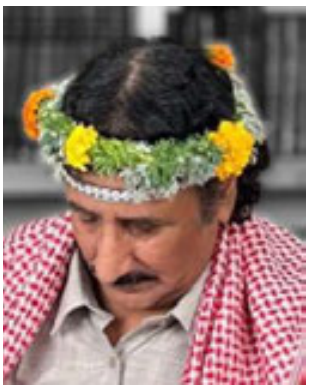

أحمد السيد عطيف*

1727 تأسيس الدولة السعودية كان نقطة في تاريخ شعب، شعب ولد وعاش على هذه المساحة من الأرض منذ آلاف السنين، شامخاً كالسراة، شاسعاً صلباً كصحرائه، صافياً مثل ليالي نجد، حرّاً كنسمات تهاماته، صبوراً كالجِمال في معلقات أجداده.

شعبٌ لعب مع التاريخ في ملاعبه الأولى من أخدود نجران حتى مدائن صالح، شعب صلى لربه مع إبراهيم في "أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين" وهو أول من صلى لله، في ذات المكان، خلف محمد خاتم النبيين.

شعب مولع بالسماء والجمال، من جبل "التوباد" معترك الشعر حتى جبل "جحفان" معتقلَ الجنّ. ومن "توضح فالمقراة لم يعف رسمها" إلى " وادي الجزع أضحى ترابه من المسك كافوراً وأغصانه رندا".

شعبٌ "له البيد حين تلتف عجلى خلف ريح وعوسج يتمردْ
وله الماءُ منذ مرّت خفافًا غيمةٌ وهلّل أجردْ".

في هذه الجغرافيا العصية الواضحة، تقسو حينا وترقّ حيناً تعلّم كيف يكون غنيًا بذاته ممتلئاً بشخصيته.. وتعلم كيف يكون حرّاً مسيطرا على نفسه وكيف يعيش في توتر خلّاق مع طبيعته، ينتظر مواسمها ويتنقل إليها، يتحرك دائماً على أرضه وفي حدودها كأنه يتفقدها أبداً، ويخوض حروبا قبَليّة مع نفسه، لكنه لا يريد سوى هذه الأرض ولا يريد لغرباء أن يدنسوها.

عاش فيها كما قال جدّه القديم حين سألوه كيف يمكنه العيش في هذه الصحراء. قال: وهل العيشُ إلا ذاك! يمشي أحدنا ميلًا فيَرْفَضُ عَرَقًا، ثم ينصب عَصَاه، ويُلقي عليها كساه، ويجلس في قبّة يكتالُ الريح، أين منه إيوان كسرى؟!

هذا الامتلاء بالحرية جعل هذا الشعب، قبل الإسلام، يطرد كسرى في يوم ذي قار من تخوم الجزيرة، وعمّا قليل سيطرد كسرى من إيوانه.

الإسلام في جوهره هو تحرير الإنسان من كل استعباد لا يليق بتفرده وأن لا يخضع إلا لله تعالى. والحرية، كانت وما زالت وستبقى، هي جوهر هذا الشعب.

مع نور الإسلام خاض هذا الشعب تجربة الوحدة وخرج بالنور إلى الناس من هذه الأرض ذاتها، ليدخل العرب بذلك في تاريخ الحضارة الإنسانية.

بعد مقتل عثمان بن عفان خرج علي بن أبي طالب بالخلافة من يثرب إلى الكوفة ثم ذهبت إلى دمشق ثم إلى بغداد ثم تمزقت في الجغرافيا كلها.

كان من الطبيعي أن تختلط الأعراق والقوميات والأديان في عواصم الدولة في دمشق وبغداد، ما أدى إلى صراعات سياسية وثقافية ممتدة حتى اليوم داخل تلك الأقاليم وعلى حدودها.

لكن لحسن حظ هذا الشعب بقيت أرضه خالية من كل ما يعكر صفاء شخصيته، وبقي يخوض صراعاته مع نفسه، في صراعات قبلية معتادة محتفظا بدينه وحريته ولا يقبل الغرباء.

كل منطقة خاضت نصيبها من المعارك لطرد الغرباء، نحن في جيزان خضنا معركة مع الأتراك في الحفاير 1329هـ ومعركة مع إمام اليمن في صامطة 1344 هـ .

يقول أحمد بن علي خديش وقد أحسّ أن الإدريسي غير قادر على حماية المنطقة من أطماع إمام اليمن:

إذا ابن ادريس ما عنده نجايه
نطلب ابن سعود يعطينا حماية
بالعدالة نستريح.

وبعد ست سنوات سيبسط ابن سعود

سلطته على جيزان ويعلن بعدها اسم الدولة "المملكة العربية السعودية".

لم تكن الدولة السعودية منذ تأسيسها غريبة على شخصية هذا الشعب، فهي منه ومن طينته، من تاريخه ومن زمانه ومن جوهره، ولهذا كان القبول بها والتوق إليها أمراً طبيعياً في كل أدوارها.

أعتقد أن كثيراً من العرب والعالم لا يفهمون سرّ العلاقة بين الشعب السعودي وقيادته، إن السعوديين يرون أنفسهم بطباعهم واعتقادهم واعتدالهم وغاياتهم ومستقبلهم في قيادتهم، حب واحترام وثقة عميقة يصعب شرحها للآخرين.

في بداية دولتنا الحديثة لم تكن للدولة موارد لكن الناس وجدوا الأمن والاستقرار ولا يوجد أي مظهر مسلح خارج أدوات الدولة من أول يوم.

لم تكن للدولة موارد لكن الناس استفادوا ولمسوا اهتمام الدولة بالصحة والتعليم من أول يوم..

كان لكل مواطن سلاحه لكنهم كلهم شعروا بحزم الدولة من أول يوم.

كما لمسوا رحمتها من أول يوم.

أنا ممن أدركوا إذاعات القومية والماركسية شمالنا وجنوبنا وغربنا وهي تنعتنا بالرجعية والتخلف، ويتبارى كل "الرفاق التقدميين" و "الأحرار الاشتراكيين" في وصفنا بالجهل والبداوة..

اليوم نحن السعوديين من الرياض - بلا منّ ولا فخر- نساعد ورثة "الرفاق التقدميين" ليبصروا طريق مستقبلهم ويصلحوا خرائب شعارات أسلافهم.

ولعمري إنها لحظة جديرة بالتأمل والدراسة كما هي جديرة بالسجود شكرا لله تعالى، وجديرة بأداء التحية والعرفان والوفاء للدولة والقيادة.

يا أيها الناس إن تربتنا
يُغترَسُ المجد، تزهرُ القِيَمُ
فمجدنا المجد غير مقترَضٍ
وفعلنا الفعل، تشهد الأمم
إن مسّنا الضيقُ غيرَ محتشم
فنحن في الضائقات نحتشم
قد علم الناس ما سماحتنا
ويعلم الناس كيف ننتقم
لم نرضَ في طبْعنا، ولا علقتْ
بسرّنا - مثل غيرنا - التُّهم
قومي هم القوم لا يغيّرهم
عن الهدى فاقةٌ ولا نعَم
الفعل يوم السيوف فعلهم
والقول، فصل المقال، قولهم

* كاتب وشاعر من جيزان

التقرير

تهامة واليمامة ..

قراءة في التشابه التاريخي والثقافي بين الإقليمين.

عبد الله عسيري

هل التركيبة اللغوية كانت على وفاق إذ جمعت - تهامة واليمامة- على أنهما متشابهان ثقافياً وتاريخاً وفي التراث الشعبي (الفلكلور) وفي نواحٍ أخرى أم لا؟

إن تحديد مصطلح (الإقليمية regionalism) يعتبر غامضاً نوعاً ما في الميادين العلمية. وفي العالم العربي ربما أنه لم يعرف مفهوم الإقليمية قبل القرن التاسع عشر كما أشار إليه عبد الله الريماوي. في كتابه الإقليمية الجديدة. وروى بعض الباحثين أن العرب لم يحملوا في الماضي أي مشاعر نحو الأرض أو المنطقة. ولكن نحو التضامن العشائري فقط. ومع أن الشعور الإقليمي في الجزيرة العربية ظل طفيفاً. إلا أننا نجد أن اليمامة وتهامة تميزتا عن محيطيهما بشعور عشائري تضامني. حاملان معهما وعياً بالأرض والمصالح الاقتصادية. إذ شكل أهاليهما معرفة عامة عن تقنيات الزراعة الضرورية وفهم مشترك لتاريخهم المحلي ومجموعة من الفلكلور بالإضافة إلى أساليب الأدب والفن والطبخ. كان هذا التراث بتشكيله يوحي بأن للإقليمين مصالح خاصة مشتركة لكل منهما. كما أن العديد من الصراعات والثورات التي ثارت مع جيرانهما كان وراءها الدفاع عن حكم ذاتي أو استماتة لاستقلال إقليمي.

الربابة والمزمار التهامي

هما أداتان موسيقيتان، كثر استخدامهما في الإقليمين، فالمزمار أو الناي يستخدم في تهامة، والربابة تستخدم في اليمامة وغيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية، ككقطر، ومن غير الخوض في الأداتين من ناحية تكوينها ونشأتها، إلا أنه من العوامل المشتركة فيهما رجوعهما من حيث أصولهما إلى القدماء المصريين، ومن ناحية أخرى فجميع الأدوات الموسيقية ذات أصول أجنبية عن العرب، كالعود والجنك والطنبور، أما أداة الإنسان العربي التي استنبطها بنفسه فهي الربابة والمزمار والطبل والدف فقط. وقد ذكر العارفون بالأداتين أن الغالب من يجيد استعمالهما، سواً بالزمر في المزمار أو العزف على الربابة هم عامة الناس وبسطائهم، وليس المتخصصون في الفن، ثم انتشر بعد ذلك، ومن الخصائص المشتركة، في الأداتين أنهما لم يكن يعزف عليهما النساء في الغالب، فقد اختصت الأداتان بالرجال دونهما، لما كانت تستلزم من قوة في الأداء والنفث، ويشتركان كذلك في الصنع، ففيهما أدوات الطبيعة، من خشب وغيره، بل إنهما لم يُصبغا بأي نوع من أنواع التقنية، فلابد من العنصر البشري فيهما، ولعل العامل الأهم المشترك فيهما، هو اللحن الموسيقي الخارج منهما، فيغلب عليه ويصبغه صبغة الألم والأسى، فهما أداتان لبث ما في داخل المرء من أحزان وأشواق.

الربابة .. ألحان الصحراء

المستمع للربابة يلحظ عدم وجود نوتة موسيقية أو سلم موسيقي، فهي أداة موسيقية سماعية، تعتمد على ذاكرة العازف ومقدرته، والمشاهد في الربابة أنها أداة ذات وتر واحد، فيعزف العازف عليها من القرار صعوداً حتى الجواب نزولاً ويعود أدراجه من الجواب الى القرار، حينها لابد أن يكون العازف ذا إلمام بهذا الوتر حتى يخرج أكبر عدد من النغمات

كما أن الربابة بتشكيلها الآنف تمثل لحنها بصعوبة البيئة والصحراء ووحشتها، وإيقاعها إلى الماضي السحيق، لتسطر على خيال العازف صورة القافلة وجمالها السائرة بتمايل منتظم ومتناغم، مع الرحلة الطويلة والمشي الرتيب في الصحراء، لذلك سميت القصائد المغناة والألحان المؤداة، كالهجيني والأصيل وغيرها، بحداء الإبل وارتبطت بغناء القوافل، حتى قال أهل البادية إن الإبل إذا سمعت صوت الربابة تصدر أصواتاً تدل على أنها تحن سواءً إلى ديارها أو أولادها أو غير ذلك، ولا سيما وأن اللحن متناسب مع خطى الركائب ونزول أعناقها وتمايلها، وحركة سير أقدمها، ومضغها وعلكها.

عاطفة " المزمار "

وأما المزمار فالعاطفة الجياشة فيه جلية، فمن خلاله يعبر العازف عن الأحاسيس العميقة، لذلك قال الشاعر حسن أبو علة عندما رأى راعي الغنم يمزمر لرعيته لغرض ابتغاه آنذاك:

أسمعت يا ناي فاحكي
واسكب دموع التشكي
لله أنات شاكٍ
تنساب في حسن سبكي،
حتى قال: أبكاك طول التنائي
والنأي إن طال يبكي

والمزمار في غالب الشأن أن من يقوم

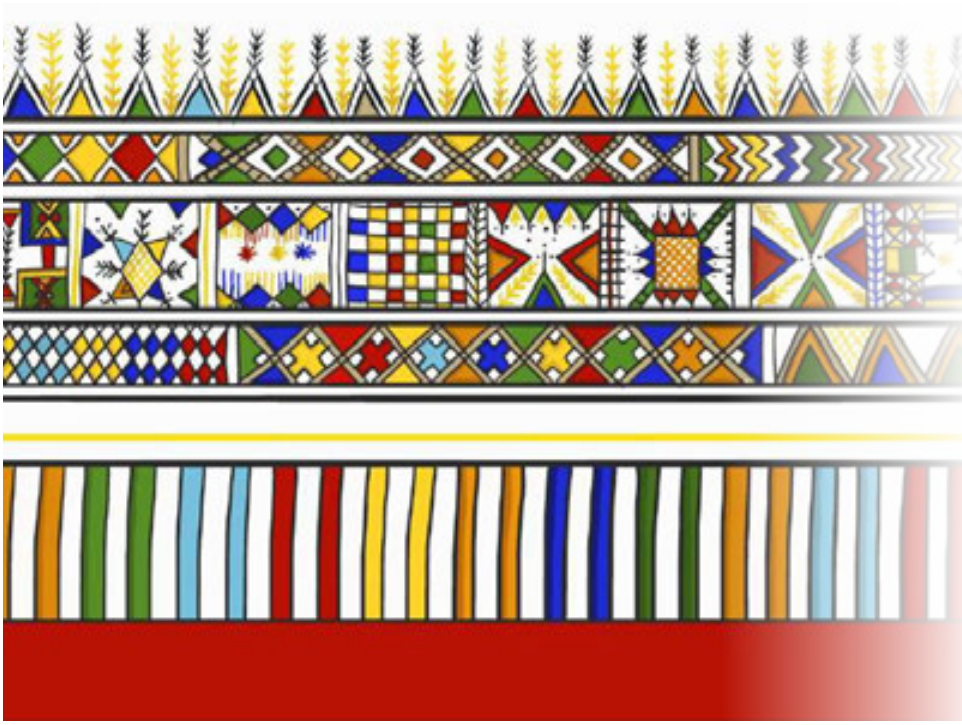

بصنعه هو العازف بنفسه، فتكون الألة آنذاك قريبة إلى قلبه ووجدانه، فتثير حالة الطرب والتسلية في داخلة، وكان للمزمار حضور قوي في موسيقى الأندلس،

كما أن السلم الشرقي للحن الخارج من آلة المزمار على مقام (السيكاه)، وهو مقام العشاق كما قيل، كما أن المقام كان جزءاً من الموسيقى الروحية والدينية، خاصة في التراتيل الصوفية، هذا وأن تهامة قد انتشرت فيها الصوفية على درجة كبيرة كما ذكر هذا المؤرخون، فيتضح أن المزمار كالربابة أيضا في كونه أداة سماعية، فيلاحظ حينئذ أن الربابة والمزمار، آلتان يُعزف عليها، ليحرك بالربابة، وينفث في المزمار أحزان عازفيهما.

العريكة بين الأكلة المعروفة والسنام

ومن اللطائف اللغوية التي تدل التشابه الكبير بين الإقليمين، أن عدداً من المصطلحات اللغوية تأخذ منحنيين لهما، كمصطلح (العريكة) ذكرها عدد من العلماء على كونها تطلق ويراد بها الثناء والمدح بأن يكون المرء على درجة من التسامح واللين وحسن الخلق، جاء في معجم مقاييس اللغة (فلان لين العريكة، إذا لم يكن ذا إباء، وكان سلسا. وقال ابن الأعرابي: العريكة: شدة النفس، قال الشاعر:

خرجها صوارم كل يوم*** فقد جعلت عرائكها تلين) بتصرف. ولكنها قبل ذلك -وهو الذي يعنينا هاهنا- أنها وردت عند الصقلي النحوي وهو متوفى سنة ٥٠١ هـ، في كتابه: (تثقيف اللسان وتلقيح الجنان) وذكرها بكونها سنام الأبل فقال: "العريكة: السنام، يقال جمل لين العريكة، إذا كان سنامه منخفضا مذلا، لا يمنع من ركوبه، ولا يؤذى الراكب، فشبه الرجل بذلك، يراد أنه سهل مساعد غير أبي ولا شرس "ا. هـ

فأصل اللفظة أطلقت في سنام البعير بكونه لين ومريح للراكب ونحوه، ثم شبه به الرجل، ونجد أن الأكلة المعروفة المسماة بـ العريكة في تهامة وغيرها من قرى ومدن، لها في السنام حظ وشبه، فمن مكوناتها السمن، وسنام الأبل في أصله شحم، ولا ندري أيهما المتأثر بالأخر سنام الأبل ام الأكلة المعروف؟ ، ولا سيما وأن تهامة انتشرت فيها الأبل المسماة (الأوارك)، المنسوبة إلى شجر الأراك الذي تتغذى عليه، وانتشرت في تهامة والساحل، وبعضهم يسميها الراكيّة، وهي أنواع، قال في لسان العرب: (وإبل أراكية: ترعى الأراك.. وأركت الإبل تأرَك أَرَكاً: اشتكت بُطُونَهَا مِنْ أَكل الأَراك، وَهِيَ إِبل أَراكَى وأَرِكَةٌ) اهـ ، وأيضا أبل (الحِرْش) وتنتشر في السّهول المحاذية لساحل البحر الأحمر من القنفذة جنوبًا إلى منطقة تبوك في الشمال الغربي من المملكة، وأبل (الجَرشيات) وهي نوع من إبل السواحل التي ترعى الأراضي الرملية الساحلية، وترعى نباتات الأودية السهلة، ولا تتأثر بالوعورة الخفيفة، ومنهم من ينسبها إلى "جُرش" الموقع الأثري المعروف، يقول الأديب محمد بن معبر في كتابه: جرش: "واشتهرت جرش بإبلها، فيقال: ناقة جرشية، قال بشر بن أبي خازم الأسدي:

تحدُّرَ ماء البئر عن جُرشيةٍ***على جربةٍ تعلو الدّيار غُرُوبُها ، واشتهر في تهامة زهران مربطٌ للأبل سمي "المُريريّات" .

السدو والقط العسيري

هما فنان كثر استعمالهما في الإقليمين فالسدو كثر وبرز استعماله في اليمامة وغيرها من المناطق المجاورة لها في شبه الجزيرة العربية كقطر، والقط العسيري، كثر استعماله في جنوب الجزيرة العربية واشتهر أكثر في رجال ألمع التي هي في وسط تهامة، وصناعة السدو والقط العسيري، التشابه والوفاق الذي بينهما كبير جداً من عدة نواحي، من جانب ألوانها، ومن جانب هندسيتهما، ومن جانب آخر تصاميمهما -وهو أهم عنصر مشترك بينهما وسياتي تفصيله-وهذا يلاحظه غير المختص، ومن باب أولى المتخصص، كما أنهما حرفتان يدويتان شاع إنتاجها بين النساء فقط، ولم يكن للرجال دور فيه.

صناعة السدو في " اليمامة "

اعتاد أهل البادية في اليمامة على صناعة السدو من خلال مواد مستخرجة من صوف الأغنام؛ حيث تقوم النساء بحياكتها، وغزلها، لعمل ما يحتاجونه من ملابس ومفروشات وبيوت شعر، وغيرها من الأدوات، كما تميز السدو

بألوانه، ومفرداته الزخرفية، التي هي في غاية الإبداع، علاوة على هذا فيستخدم كذلك لإضفاء طابع جمالي وفني لصناعة الفلجان: وهي الأجزاء العلوية من بيوت الشعر، بالإضافة لتزيين الخيام بها، وتأخذ من أجل هذا وحدات زخرفية، فيها أشكالاً هندسية؛ كالدوائر، والمربعات، والمثلثات، وبُعد آخر كأنواع الخطوط؛ والذي يأخذ شكلاً من خلال عمليات التكرار، والتقابل، والتداخل، والتناظر، وغيرها من العلاقات التصميمية ذات التشكيلات الزخرفية المميزة.

القط العسيري ورجال ألمع

ونجد التشابه كذلك مع القط العسيري فإنه يأخذ طابع الفن التجريدي مباشرةً ويستقل به، إذ له دلالته الاجتماعية؛ حيث وضح المهتمون فيه، أن كثافة الزخارف وتنوعها تختلف على حسب المكانة الاجتماعية لمالك المنزل، كما يأخذ (الشكل واللون) دور كبير من البيئة المحيطة بساكن المنزل ري في (رجال ألمع) بشكل كبير، حيث تصف الألوان المستخدم في القط بياض القلوب وألوان الورود وأصباغ التربة الموجودة في الجبال، أما الخطوط فتتمثل في تعرجات الأودية وتضاريس الشعاب، وتأخذ الوحدات الزخرفية الهندسية والنباتية والأشكال الرمزية، من معطيات البيئة كالنباتات والجمادات، والخطوط الأفقية من المدرجات الزراعية المتتابعة، بينما كونت الجبال الخطوط الرأسية.

السدو .. ألوان البيئة

يعتمد فن السدو المنتشر في اليمامة وفي غيرها، على عدة ألوان أساسية، تؤخذ من الصوف (الأبيض والأسود) ثم تصبغ تلك الخيوط بالنباتات والأحجار، فالأصفر-ويؤخذ من نبتة العرجون والعرفج - والوردي-ويؤخذ من نبتة الفيحا- والأحمر-ويؤخذ من نبات أواعد (الفواة) وللأحمر الفاتح يضاف إلى ما سبق أوراق نبات الحنة – والأصفر -ويؤخذ من نباتي (الكركم والعصفر) والأزرق-ويؤخذ من نبات (النيلة)- والأخضر-ويؤخذ من حبة الكويت - ومع ازدياد عمليات الاستيراد من الخارج بدأ استخدام الأصباغ الكيميائية وأياً كان نوع هذه الأصباغ فإنها تضفي، على خيوط السدو قيم جمالية متنوعة تنسجم مع الألوان الأخرى لخلق علاقات لونية رائعة

ألوان " القط " الأساسية

تعتمد زخارف وفن القط العسيري المنتشر في تهامة وفي غيرها، بشكل كبير على الألوان الأساسية فالأحمر- ويؤخذ من حُسْن ومُرْ ورز مقلي مسحوق بعناية، ودور الرز المقلي يتمثل في تخفيف حدة لون الحسن -، والأصفر-ويؤخذ من مسحوق الكبريت الطبيعي أو قشر الرمان-، والأزرق-ويؤخذ من طلح أبيض وزرنيخ أزرق-، إضافة إلى الألوان الثنائية الأخضر- ويؤخذ من النباتات الخضراء ويعد من أهم الألوان في المنطقة.- والبرتقالي-الذي يتم جلبه من اليمن على هيئة بودرة-، والألوان الثلاثية التي تم استخدمها في الوقت الحاضر مع احتفاظ كلً بأسلوبه الخاص، وفيما يتعلق باستخلاص تلك الألوان فقد أُستخدمت موارد الطبيعة كالحجر وخاصة (الكلسية أو جيري) والطين والخشب، أو النباتات والثمار، أو المواد العضوية فيما بعد، كما أن تلك الألوان لم تكن ضربة حظ، بل تشكلت نتيجة التضاريس الجغرافية المتنوعة كالجبال والهضاب والسهول والغابات المتنوعة وأشجارها المتلونة، ومدرجاتها الزراعية، وغلالها المتنوعة.

الخاتمة – الجواب على السؤال

في الختام هل يجيب المقال عن التساؤل الذي طرحه في مطلعه (هل التركيبة اللغوية كانت على وفاق إذ جمعت -تهامة واليمامة- على أنهما متشابهان ثقافياً وتاريخاً وفي التراث الشعبي (الفلكلور) وفي نواح أخرى أم لا؟) دائماً ما يذكر أن الأسماء لا تُعلل، ولكن لعل الاقليمين ليسا ببعيدين من ذلك وإن كانا على مسافة من بعض، إزاء هذا العرض لبعض اللمحات التي حاول مقدمها العصر بذهنه وربط الإقليمين ببعضها البعض، بعد أن عُبث بهما وصُورا كضدين وندين، إلا أن الملك المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه- وحد الأنداد والمجتمعات المتخاصمة، حتى صار الإقليمان (تهامة واليمامة) يقولان قول الشاعر:

نَدان لما استجمعا حسنا
والند يظهر حسنه الند

الإقليمان -تهامة واليمامة- من خلال اشتراكهما في مفهوم الإقليمية والنهوض بأهليهم ومجتمعاتهم من خلاله، وصبغة الألم والأسى وبثوث الأحزان والأشواق الخارجة من موسيقى الربابة والمزمار، والتشابه في عدد من المصطلحات اللغوية، والتجانس الملحوظ في هندسة وتصاميم وألوان فني السدو والقط العسيري، يجعل القصيدة اليتيمة، التي قيل فيها:

لِلّهِ أشواقي إذا نَزَحَت
دارُ بِنا ونَوىً بِكُم تَعدو
إن تُتْهِمي فَتِهامَةُ وَطَني
أو تُنْجِدي يَكُن الهَوى نَجْدُ

نبراساً وعبقاً لهذا المقال.

يوم التأسيس

مقال

يوم التأسيس..

تاريخٌ ينبض بالحياة، ومستقبلٌ يُكتب بالعزيمة.

خيرية حتاته

حين تتجدد ذكرى يوم التأسيس في المملكة، تتوقف القلوب للحظة، وتسمع الأذن صدى التاريخ، وتخفق الروح بفخر لا يشبهه فخر. هذا اليوم ليس مجرد ذكرى، بل هو شهادة حية على عزيمة الأجداد، وإرادة من أسسوا وطناً يحاكي المجد، ويحتضن الحلم. إنه يوم يشدنا إلى جذورنا، ويذكرنا بأن كل حجر في هذا الوطن له قصة، وكل خطوة فيه تحمل إرادة وإبداعًا.

يوم التأسيس هو لوحة تنبض بالألوان: لون الصبر في عيون المؤسسين، ولون العمل في أيادي من حملوا الشعلة، ولون الإبداع في عقول من يسعون اليوم لجعل المملكة نموذجًا للتميز. إنه يوم يستحضر كل تضحيات الأجداد، ويُظهر كيف أن الحلم يصبح حقيقة حين يُصقل بالإصرار والعزيمة. كل إنجاز، مهما بدا صغيرًا، هو حجر يضاف إلى صرح عظيم، وكل فكرة تنبثق اليوم تحمل في طياتها روح التاريخ، وتبني المستقبل.

التاريخ الوطني ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو حكاية حية، تتردد أصداؤها في كل شارع، وفي كل مبنى، وفي كل مشروع يحمل بصمة وطن. هو شعلة توقدها القيم، ويُشعلها الإخلاص، ويستمر وهجها عبر الأجيال. فمن المبادرات الثقافية إلى الإنجازات العلمية، ومن المشاريع الاجتماعية إلى الريادة الاقتصادية، يتجسد الإرث في كل زاوية من هذا الوطن، لتصبح المملكة لوحة حية من العطاء، والتفاني، والإنجاز المتواصل.

وفي عصرنا المعاصر، حيث تتسارع التحديات وتتغير الظروف، تظل روح يوم التأسيس حاضرة في كل سعودي وسعودية يسعون إلى التميز والإبداع. هي روح الباحث العلمي الذي يبتكر، والمعلم الذي يزرع المعرفة، والقائد الذي يوجّه، والفنان الذي يلهم، والشاب والشابة الذين يرفعون شعلة الوطن في كل ميدان. كل مشروع وطني اليوم، مهما كان حجمه، هو امتداد لمسيرة بدأت منذ قرون، وكل تجربة تُكتب، وكل إنجاز يُضاف، ليصنع فخر الوطن واعتزازه.

إن الاحتفاء بهذا اليوم يمنحنا لحظة للتأمل، لنستحضر فيها قيم الانتماء والمسؤولية، ونتذكر أن الاعتزاز بالوطن لا يكتفي بالكلمات، بل يترجم إلى أفعال تُثبت يومًا بعد يوم. ففي كل خطوة نخطوها لبناء مجتمعنا، وفي كل مبادرة نطلقها لتحسين حياتنا، نعيش روح يوم التأسيس الحقيقي: التفاني، الإبداع، والالتزام بالقيم التي أسس عليها وطننا.

الأجمل في هذه المناسبة أنها تربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، فتذكرنا بالأجداد، وتستمد قوتها من تضحياتهم، وتلهمنا لمواصلة المسيرة بكل إخلاص وعزيمة. كل مشروع تعليمي، وكل ابتكار علمي، وكل مبادرة ثقافية أو اجتماعية، هو امتداد لهذه الرحلة، وكل عمل مخلص هو شعلة تُضيء الطريق للأجيال القادمة، لتبقى المملكة منارة للتميز والعمل الجاد.

ويوم التأسيس يعلمنا درسًا عميقًا: الفخر بالوطن لا يُقاس بالكلمات، بل بالقدرة على تحويل القيم إلى أفعال، والأحلام إلى واقع ملموس. وأن كل إنجاز فردي أو جماعي، مهما كان صغيرًا، يُسهم في بناء مجتمع متماسك، ويعزز مكانة المملكة على خارطة العالم. فهو يوم للتذكير بأن المسؤولية كبيرة، والفرصة عظيمة، والمستقبل بانتظار كل من يحمل على عاتقه إرادة التغيير.

فلنحتفل إذن بتاريخ أمة عظيمة، ولنكرم كل من ساهم في صنع هذا الوطن، ولنعاهد أنفسنا أن نكون جزءًا من هذه الرحلة، ونواصل كتابة فصول جديدة من الإنجاز والعطاء. كل فكرة جديدة، وكل عمل مخلص، وكل مبادرة تنطلق من حب الوطن، هي حجر إضافي في صرح المملكة الراسخ، وشعلة تُضيء دروب المستقبل.

في يوم التأسيس، تتجلى قيمة الانتماء والفخر في كل ميدان، في كل أسرة، وفي كل فرد، لتظل المملكة نموذجًا للإبداع والعمل الجاد والتميز المستمر. إنها لحظة للتأمل، وللاعتزاز بالهوية، ولإعادة شحن العزيمة لنواصل المسيرة. كل خطوة نخطوها، وكل حلم نحققه، وكل جهد نبذله، هو امتداد لمسيرة الأجداد، وإرث يُكتب بحروف من ذهب.

يوم التأسيس... يوم الفخر، يوم الإرث، يوم العزيمة، ويوم المستقبل الذي نبنيه معًا.

فَجْرُ أُمَّةٍ

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م / ١١٣٩هـ

ديواننا

مطران العياشي

عَلَى الشَّرْقِ تَسْمُوْ رِفْعَةً وَالمَغَارِب
فَإِنْ تَفْخَرِ الأَوْطَانُ مَجْدًا مُؤَثَّلًا

تُغَرِّدُ مَجْدًا فَوْقَ كُلِّ الكَوَاكِب
سُعُوْدِيَّةٌ تَزْهُوْ بِأَصْلٍ وَعَارِب

تَنَاهَتْ إِلَى العَلْيَاءِ عِزًّا وَسُؤْدَدًا
تَفِيْضُ عَلَىْ الأَكْوَانِ خَيْرًا وَنِعْمَةً

وَجَارَتْ كَلَمْعِ البَرْقِ كُلَّ المَرَاكِب
وَتَشْمَخُ عَالٍ فَوْقَ هَامِ السَّحَائِب

بَنَاهَا أُسُوْدٌ سَطَّرُوْا العِزَّ هَيْبَةً
وَتَرْوِيْ مِنَ التَّارِيْخِ سِفْرًا مُعَتَّقًا

بَوَارِقُ فَخْرٍ شَامِخَاتِ الكَتَائِب
يُسَطِّرُهُ الأَحْفَادُ فِي كُلِّ جَانِب

هُوَ المَجْدُ ذَا عَبْدُ العَزِيْزِ بْنِ فَيْصَل
حَمَاهَا إِلَهُ الكَوْنِ مِنْ كُلِّ مِحْنَةٍ

سَلِيْلُ مُلُوْكِ العُرْبِ شَهْمُ المَنَاقِب
بِجَيْشٍ قَوِيٍّ فِي النِّزَالَاتِ ضَارِب

هُمَامٌ عَلَى كَفَّيْهِ تَعْلُوْ حَضَارَةٌ
بِلَادٌ زَهَتْ فِيْ كُلِّ فَنٍّ وَصَنْعَةٍ

لَهَا صِيْتُهَا شَرْقًا وَأَقْصَى المَغَارِب
نَمُوْذَجُ فَخْرٍ فِي جَمِيْعِ التَّجَارُب

عَظِيْمُ بُنَاةِ المَجْدِ فَخْرٌ لِأُمَّةٍ
تَدِيْنُ لِرَبِّ العَرْشِ حُكْمًا وَشِرْعَةً

وَيَسْمُوْ بِفِكْرٍ فِي البُطُوْلَاتِ ثَاقِب
وَمَا رَضَخَتْ يَوْمًا لِعَادٍ وَغَاصِبٍ

وَوَحَّدَ أَرْجَاءً مِنَ الطُّهْرِ رَحْبَةً
تَسَامَتْ بِهَا فِي سَاحَةِ الجُوْدِ نَخْلَةً

فَيَا نِعْمَ صَقْرُ العُرْبِ عَالِيْ المَرَاتِب
بِهَا مِنْ ثِمَارِ التَّمْرِ حُلْوُ الأَطَايِب

وَفِيْهَا ثَوَى المُخْتَارُ فِي أَرْضِ طَيْبَةٍ
وَيَعْضِدُهَا سَيْفَانِ عَدْلٍ وَعِزَّةٍ

بِهَا رَوْضَةٌ يَهْفُوْ لَهَا كُلُّ غَائِب
تُنَافِحُ ضَرْبًا فِي رِقَابِ المُحَارِب

تَعِيْشُ أَمَانًا وَازْدِهَارًا وَرِفْعَةً
وَنَالَتْ مِنَ التَّوْحِيْدِ أَمْنًا وَمَنْعَةً

وَنَهْضَةَ عِلْمٍ فِي جَمِيْعِ الجَوَانِب
تَحَدَّتْ بِحَزْمِ الصِّيْدِ كُلَّ المَصَاعِب

هِيَ الوَطَنُ المِعْطَاءُ فِي كُلِّ رُقْعَةٍ
تَنَزَّلَ فِي أَرْجَائِهَا الذِّكْرُ هَادِيًا

فَحَمْدًا لَكَ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ وَاهِب
بِهِ مَوْعِظَاتٌ مِنْ جَمِيْعِ الغَرَائِب

وَهَلَّتْ عَلَى الآفَاقِ ذِكْرَى عَزِيْزَةٌ
بِهَا مَكَّةٌ بَيْتٌ عَتِيْقٌ وَقِبْلَةٌ

لِمَمْلَكَةٍ تَحْوِيْ عَظِيْمَ المَكَاسِب
يَحِنُّ إِلَى أَرْجَائِهَا كُلُّ آيِب

وَنَفْرَحُ فِي يَوْمٍ أَغَرَّ؛ شُمُوْسُهُ
وَمَنْ يُرِدِ الإِلْحَادَ فِيْهِ بِظُلْمِهِ

تُطَاوِلُ فِي الأَكْوَانِ عِزَّ المَرَاجِب
يُذِقْهُ إِلَهِيْ مِنْ عَذَابٍ وَحَاصِب

أَضَاءَتْ لَهَا خَمْسٌ وَتِسْعُوْنَ شُعْلَةً
حَوَتْ مِنْ جَلَالِ الوَحْيِ غَارًا مُقَدَّسًا

مُرَصَّعَةٌ بِالمَجْدِ فَوْقَ السَّحَائِب
يَؤُمُّ ثَرَاهَا مِنْ مُنِيْبٍ وَتَائِب

وَلَوَّحَ مِنْ صَدْرِ الوَغَى فَجْرُ أُمَّةٍ
عَلَى عَرَصَاتِ الطُّهْرِ تَهْفُوْ خَلِيْقَةً

تَفَتَّقَ مِنْ أَصْلَابِهَا وَالتَّرَائِب
تَهِلُّ خُشُوْعًا مِنْ مَآقٍ سَوَاكِب

وَهَلْ فِي شُمُوْخِ الحَرْفِ تَسْمُوْ بَلَاغَةٌ
تَفِيْضُ بِهَا مِنْ زَمْزَمِ العَذْبِ جَنَّةٌ

وَيَجْرِي يَرَاعٌ مِنْ أَدِيْبٍ وَكَاتِب
مُبَارَكَةٌ فِيْهَا شِفَاءُ لِشَارِب

وَطَيْبَـــةُ طَـابَـــتْ بِـالـنَّـــبِيِّ وَرَوْضَـــةٍ
وَبِـــالآلِ مِـــنْ أَهْـــلِ الـــبَقِيْعِ وَصَـــاحِبِ
تَرَاقَـــصَ فِـــي جَنَّـــاتِهَا الـــحُسْنُ آسِـــرًا
وَمَـــالَتْ بِـــهَا الـــنَّخْلَاتُ مِـــثْلَ الكَوَاعِـــبِ
تَـــضَوَّعَ فِـــيْهَا الـــطُّهْرُ مِـــنْ خَيْـــرِ صُحْبَةٍ
عَـــلِـــيٍّ وَعَـــمَّـــارٍ وَسَـــعْـــدٍ وَحَـــاطِـــبِ
بِـــلَادٌ رَوَتْ مِـــنْ صَـــافِيَ الهَـــدْيِ سَلْسَـــلًا
إِذَا غَيْرُهَـــا يُـــسْـــقَى بِمَـــاءِ الشَّـــوَائِبِ
وَيَمَّمَهَـــا نَـــحْـــوَ الْـمَعَـــارِفِ نُخْبَـــةٌ
وَصَفْـــوَةُ قَـــوْمٍ مِـــنْ فَـــقِـــيْهٍ وَطَـالِـــبِ
وَأَضْحَـــى بَـنُـــوْهَا مِـــنْ أَدِيْـــبٍ وَعَـــالِمٍ
جَهَابِـــذَةً نَـالُـــوْا جَمِيْـــعَ الـمَوَاهِـــبِ
مُـظَـفَّـــرَةٌ تَـنْـمُـــوْ رَخَـــاءً وَنِـعْـمَـــةً
يُـشِـيْـدُ بِـهَـــا الـقَـــاصِيْ وَكُـــلُّ الأَقَـــارِبِ
سُـعُـوْدِيَّـــةٌ جَـــادَتْ يَـدَاهَـــا تَـكَـرُّمًـــا
إِلَـــى الـــجَارِ إِنْ أَضْـــنَتْهُ سُـــوْدُ النَّـــوَائِبِ
تَـــقُوْدُ زِمَـــامَ الـــصُّلْحِ فِـــي كُـــلِّ مَحْفَلٍ
وَسَبَّاقَـــةٌ لِـلْـخَـيْرِ فِـــي كُـــلِّ وَاجِـــبِ
تُـسَـطِّـــرُ بِـالأَفْـعَـــالِ أَرْقَـــى مَـلَاحِـمٍ
وَتُـخْـــرِصُ إِنْـجَـازَاتُـــهَا كُـــلَّ كَـــاذِبِ
تَـسَـيَّـــدَتِ الأَفْـــلَاكَ عِـــزًّا وَلُـحْـمَـــةً
وَمَـــاتَ بِـغَـــلِّ كُـــلُّ بَـــاغٍ وَخَـائِـــبِ
نُـــدَارِي وَنُـمْـلِـــيْ لِـلْـعَـــدُوِّ تَـمَـهُّـــلًا
وَنَـرْصُـــدُهُ رَصْـــدًا بِـطَـــرْفٍ مُـرَاقِـــبِ
فَـــإِنْ جَاءَنَـــا بِـالـحُـبِّ نُـعْـطِـيْهِ مَنْـــزِلًا
وَإِنْ يَـــعْـتَـدِيْ دُسْـــنَاهُ تَـحْـتَ الـــجَوَارِبِ
لَـــنَا الـــحِلْمُ طَبْـــعٌ فِـــي السَّـــجَايَا وَإِنْ نَثُـــرْ
فَـــلَا تَـــدْنُ مِـــنْ لَـــيْثٍ هَـــصُوْرٍ وَغَاضِبِ
وَفِـــي البَـــأْسِ بُـرْكَـــانٌ وَرَدْعٌ وَقُـــوَّةٌ
وَنَـــزْهُوْ افْـتِـخَارًا بِالسُّـيُـوْفِ الضَّـــوَارِبِ
سِيَاسَـــتُهَا عَـــقْـــلٌ وَصَـــبْـــرٌ وَحِكْـمَـــةٌ
وَتَسْـــمُوْ بِـــرَأْيٍ فِـــي الـــقَرَارَاتِ صَـــائِبِ
نَـــمَتْ نَاطِحَـــاتُ السَّـــحْبِ فِيْهَـــا حَضَـــارَةً
وَحَاسِدُهَـــا يَـــأْوِيْ لِـبَـــيْتِ الـعَـــنَاكِبِ
وَجَـــاوَزَتِ الـجَـــوْزَاءَ عِـلْـــمًا وَمُـنْـــجَزًا
فَـأَنْـــعِمْ بِـهَـــا إِحْـــدَى الـــثَّمَانِ الـــعَجَائِبِ
تَـــبَاهَتْ رِيَـــاضُ الـــعُرْبِ سِـــحْرًا وَرَوْنَقًـــا
تَـبَـــدَّتْ بِحُـــسْنٍ يَـــسْلُبُ الـــلُّبَّ جَـــاذِبِ
وَلَاحَـــتْ عَلَـــى الأَوْطَـــانِ وَالـــرُّوْحِ نَجْمَـــةٌ
تَـوَسَّـطَـــتِ الأَعْـمَـــاقَ، نُـــوْرُ الـغَـــيَاهِبِ
وَتَـسْـــبَحُ فِـــيْ الـيَـــاقُوْتِ وَالـــدُّرِّ جُـــدَّةٌ
عَـــرُوْسٌ تَـنَـاهَـــتْ فِـــيْ الـجَـمَـــالِ الـمُنَاسِـــبِ
فَـمَـــدَّ إِلَـيْـهَـــا الـبَـــحْرُ يَـشْـــتَاقُ نَـظْـــرَةً
فَـأَنْـــعِمْ بِـــعِشْقٍ فِـــي هَـــوَاهَا وَخَـــاطِبِ
تُـغَـازِلُـــهَا الأَنْـسَـــامُ فِـــيْ كُـــلِّ مَـوْجَـــةٍ
وَتَـعْـــزِفُ لَـحْـــنًا مِـــنْ عِـنَـــاقِ الـــقَوَارِبِ
مَـلَـــكْـنَا عِـنَـــانَ الـكَـــوْنِ صِـيْـــتًا مُـزَلْـــزِلًا
إِذَا الـــوَغْدُ يَـــخْبُوْ فِـــي ظَـــلَامِ السَّـــرَادِبِ
صُـقُـــوْرٌ حُـمَـــاةٌ تَـمْـسَـحُ الـجَـــوَ هَيْـبَـةً
بُـــرُوْقٌ إِذَا انْـقَـــضَّتْ بِـحَـــدِّ الـمَـــخَالِبِ
مَـلَأْنَـــا عُـبَـــابَ الـبَـــحْرِ جَيْـشًا وَعُـــدَّةً
وَلَـــمْ يَـتَّـسِـــعْ يَـوْمًـــا سِوَانَـــا لِـرَاكِـــبِ
لَـجَـــأْنَا لِـحَـــبْلِ اللّـــهِ مِـــنْ غَيْـــرِ فُـرْقَةٍ
وَقَـفْـنَـــا صُـفُـوْفًـــا حُـــذْوَةً بِـالـــمَنَاكِبِ
وَلُـذْنَـــا بِـــرَبِّ ذِيْ جَـــلَالٍ وَعِـــزَّةٍ
حَكِيْـــمٍ عَـلَـــى أَمْـــرِ الـبَـــرِيَّاتِ غَـالِـــبِ
هَـنِـيْـئًا لَـنَـــا فِـــي يَـــوْمِ تَـــأْسِيْسِ دَوْلَـةٍ
وَبُـــوْرِكَ أُسْـــدٌ مِـــنْ مَـلِـــيْكٍ وَنَـائِـــبِ

يـــوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧/١١٣٩

ديواننا

عنبر المطيري

قصة مجد .

ظمأى ديارِي في الأسَـــى أرقا
صـــوت الريـــاح يجـــدد الودَقـــا
عبدالعزيـــز أقـــام دولتـــه
ورعـــى ســـعودُ الصـــرحَ فأتلقـــا
درعيـــة بالمجـــد شـــيدها
وأقامهـــا مملـــوءة ألـــقا
نحو الرياض جيوشـــه ركضت
وتمايلـــت فـــي كل مـــا اتســـقا
فـــإذا الحجاز نخيلُ مـــن لهبٍ
عبدالعزيـــز أحالهـــا شـــفقا
وَ اذا الجنـــوبُ هـــوى يجددها
ببيـــان عهـــدٍ للعـــلا ســـمقا
نحـــن الجزيـــرة لم نـــذق ألماً
إلا صبرنـــا كـــي نزيـــد تقـــى
آل الســـعود عمـــاد دولتنـــا
وهمـــو لنـــا الأهلـــون والرُّفَـــقا
فاضـــت أمام المجـــد قصتهم
وعطاؤهـــم فـــي الأفق قـــد برقا

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

ديواننا

أميرة محمد صبياني

حدائق الرمال .

بســـتانُ حُبّ أم نميـــرُ الصّادِي ؟
هذا الـــذي يُحْيي النـــدى بِجَمَادِي
خفقُ المحبةِ في لُحون الشـــعر مِنْ
دِفءِ الوفَـــاءِ لِمَوطِـــنٍ بفؤادِي
دوحٌ ... هـــو الوطـــنُ الـــذي ظَلَّلْتُهُ
بِالسّـــعْدِ وانغرَسَـــتْ بِهِ أوتادي
عانَقْتُـــهُ ألفًـــا، فبـــادلَ لَهْفَتِي
عِشـــقًا وكان على المـــدى أعيادي
وحفظتـــهُ أبدًا، فعـاشَ بِمُهْجَتِـــي
عهدًا أصيـــلًا من عهـــودِ ودادي
من رملهِ انْتَهَلَتْ ســـماءاتي الصفا
وعلـــى الجبالِ الشُـــمّ كانَ مِهَادِي
وعلـــى امتدادِ الأفقِ شـــعَّ النورُ منَ
حَـــرَمِ فِـــداهُ نَفَائِســـي وعَتَادِي
مَرْجٌ...وفـــوقَ ذُرَاهُ مجـــدٌ كُلّمَـا
ذُكِـــرَ الكمالُ عَرَفْـــتُ وصفَ بِلادِي
هوَ قصةُ الشّـــرَفِ الّتِي أَلْهمْتُهـــا
وطـــنٌ تجـــذّرَ طُهـــرُهُ بِمِدَادِي
وطنٌ بِصدقِ الودِّ يفـــرشُ للمَدَى
بَاقـــاتِ حُـــبٍّ حُـــرّةَ الميـــلادِ

فـــي روحِ مَنْ يُمْنَاهُ نَبْـــعُ الجودِ مَنْ
أرســـى الشـــموخَ بأعينِ الأشهادِ
ســـلمانُ قلبُ الحبِّ عقـــلُ الحزمِ لا
يرضى الهـــوانَ وخَسّـــةَ الأوغادِ
من مِنْبَرِ التوحيـــدِ كانَ على الرّدَى
ســـيفًا يَفُـــلُّ دســـائسَ الإلْحادِ
غَرَسَـــتْ شـــمائلُ برّهِ العدلَ الذي
بالحـــقِّ يُزْهِرُ في ربـــوعٍ وهَادِ
فَلَهُ العهودُ بحفـــظِ ذاكَ النورِ مِنْ
كيـــدِ العِـــدَا وجرائـــمِ الأَحْقَادِ
نحنُ الحُمـــاةُ لِكُلِّ شـــبرٍ فانْعَمِي
يـــا قبلـــةً التوحيدِ بالإِسْـــعَادِ
بِقُلُوْبِنَـــا الوطـــنُ المُكـــرّمُ آيةٌ
وبِعِزّنا صـــوتُ الأذانِ يُنـــادي
ميلادُنـــا وطـــنٌ بِجنّـــةِ أمْنِـــهِ
نحيـــا ويُشـــرِقُ سَـــهْلُنَا والوادي
أرضٌ هـــي الأوطانُ لَكِـــنْ موطني
عرشٌ ...وقصـــرٌ مُتْـــرَفُ الأَمْجادِ
وطني...وعهدُ الصـــدقِ لِلحُبّ الذي
يشدو بِهَامَةِ فَخْـــرِهِ أحفـــادي

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧/م١١٣٩

ديواننا

د. محمد
عبدربه جعفر
(شعراوي)

رمال النور.

جاءوا مع الريح بالأقدار وارتجلوا
يرددون نشيد الطين وارتحلوا
هم يحملون على مهلٍ تشكلهم
ويعبرون إلى المعنى ليكتملوا
لا ينكرون بأن الأرض تبعثهم
إلى الضياء لوعد فيه يختزل
يمشون والجذوة الأولى بأعينهم
كأنها من أثير الشمس تكتحل
كأن أرواحهم للغيب كاشفة
تسابق الضوء إيمانا فتتصل
آل السعود وفي أعماقهم وطن
يلملم الغاية العظمى وينهمل
من يبعثون ندى الإنسان في ولهٍ
كأنهم حين جاءوا الحلم قد وصلوا
عادوا بقايا رؤى قد ضلّ صاحبُها
تفتش الكون عما ليس يشتمل
وقال أولُهمُ: إنّا صدى أملٍ
من الحنينِ الذي في الماءِ يشتعلُ
وقال آخرُهمِ: إنّا سنحمله
إلى القلوب التي بالشوق تغتسل
تيممت من رمال الفجر أنفسهم
وأستقبلت لجهات اللّه تبتهل
عبدالعزيز ومن أنفاسه قسم
قامت إليه ربى الأمجاد تمتثل

معزوفة الوطن.

ديواننا

الحسين الحازمي

بِأَرْضِكَ يُزْهِرُ الحُلُمُ
وَلا يَنْتَابُكَ الْهَرَمُ
هُوَ الأَمَلُ الذِي يَبْدُو
لِعَينٍ ثُمّ يَبْتَسِمُ
هُوَ الغَيْثُ الذِي يَهْمِي
بِخَيْرٍ ظَلّ يَنْسَجِمُ
هُوَ الأَنْوَاءُ والغُيْمَاتُ
والأَمْطَارُ والدِّيَمُ
هُوَ النّجْمُ الذِي أَسْنَى
إِذَا مَا غَارَتِ النُّجُمُ
هُوَ النُّورُ الذِي فِي
الْكَعْبَةِ الغَرّاءِ يَرْتَسِمُ
هُوَ الحَقُّ الذِي وَرّثَتَ
وَالأَخْلاقُ والشِّيَمُ
هُوَ المَجْدُ الذِي خَلّدْتَ
فِيمَا يَكْتُبُ الْقَلَمُ
وعِزٌ تَاهَ فِي دُنْيَاكَ
حِينَ تَسَامَتِ الهِمَمُ
وسيفٌ ذاد عن حرمٍ
وجيشُ البغيِّ منهزمُ
وجُنْدُ اللّه سارحةٌ
لِدَكِّ الظلم تقتحمُ
وعدلٌ يبلغ الآفاقَ
لم تُبخَسْ له قِيمُ

وشمسُ الدِّينِ مُشْرقةٌ
بها الآيات والحِكمُ
وعلمٌ طاب منهلُه
عليه النّاسُ تزدحمُ
ومعرفةٌ وآدابٌ
كما لم تشهد الأُممُ
وحبٌ حلّ في رئةٍ
بِهِ الأَحْشَاءُ تَضْطَرِمُ
ووجدٌ عارمٌ في القلبِ
يا من بت تَحْتَكِمُ
تساوى فيه كل بنيك
إن أبْدَوا وإنْ كتَمُوا
فيا وطني وأنت
الجنّةُ الفيحاءُ والنِّعَمُ
وأنت الوردُ والأزهارُ
والأعطارُ والنّسَمُ
وحُسنٌ يخلبُ الأرواحَ
أمسى وهو مُغْتَنَمُ
نُنادي باسمك الغالي
فيهْطُلُ خيرُك العَمَمُ
فَلا عَجَبٌ إِذَا مَا الْخَلْقُ
فِي تَعْظِيمِكَ انْتظمُوا

نافذة نقدية

شُعراء في حضرةِ الوطَن.

محمد الحميدي

تختلفُ مقاربات الشعراءِ للوطن وتجلّياته. فمنذ الجاهليةِ يأتي كمُقاربةٍ سريعة وخاطفةٍ كحال المعلّقات والقصائد والمقطُوعات، التي قِيلت قبل تكوُّن الدولة الحدِيثة، أو يأتي كغرضٍ مستقل كحالِ قصائد الشِّعر الحديث، التي قِيلت بعد تكوُّن الدول واستقلالها.

ثريا العريض

علي الدميني

امرؤُ القيس في معلَّقته تذكَّر الربع والأحبابَ وبكى، قبل أنْ يتخذ من سكنِ المحبوبة وطناً يحنُّ إليه:

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزل
بسقط اللِّوى بين الدَّخول فحومل

على نفسِ المنوال تجيشُ مشاعر عنترةَ وهو يصرخُ في معلَّقته، متجهاً إلى سكنِ عبلة، التي تصبحُ الوجهة والسبيلَ نحو اكتشافِ الذات ومعرفةِ الانتماء، فالشاعرُ لا يرى نفسهُ إلا ملتصقاً بديارها ومردفاً إياها على ناقتِه:

هل غادرَ الشعراءُ من متردَّم
أم هل عرفتِ الدار بعد توهُّم؟
يا دارَ عبلة بالجواءِ تكلَّمي
وعَمي صباحاً دار عبلةَ وانعِم

أمَّا مجنون ليلى فبسببِ ابتعاد محبوبتهِ واشتياقه للقائِها؛ فقد عقلهُ وما بقي لديهِ من إدراك، فخرجَ عن مضارب قبيلتهِ يجوب الصحراءَ ويسكن القفارَ ويعيش مع الوحوشِ والذئاب؛ متخذاً صداقتهم سبيلاً للبقاء، وهو الفعلُ الذي مارسهُ الشَّنفرى حين هربَ من قبيلته مفضِّلاً البقاء مع الحيواناتِ الضارية، التي ستغدو شركاءَه في الوطن وأصدقاءَه في المصاعبِ والمحن:

أقيمُوا بني أُمي صدُور مطيِّكم
فإني إلى قومٍ سِواكم لأميلُ

مع صعود الدولة وتكوُّن المجتمعات وانتقالها من البداوةِ إلى الحضارة؛ اختلفت الانتماءاتُ والولاءات، فلم تعد متَّجهة ناحية سكنِ المحبوبة وديارها، إذ غدا لكلِّ شاعر بلدٌ يحميه وقبيلةٌ تدافع عنه وأرضٌ ينتمي إليها، يسكُنها مع عشيرتهِ وعائلته؛ ما جعلَ الخطاب يتَّجه إليها، كما فعلَ ابنُ الرومي في قصيدتِه التي قالها في جارٍ سُوء، أراد احتلالَ داره وطردهِ من جِوَاره، إذ لما يئِسَ من بيع الدار هدَمَ أجزاء من الجِدَار، فتألم الشاعرُ واشتكى للقاضِي، لكن العدالةَ غابت ولم يجد لشكواهُ نتيجَة، فهاجَت نفسُه وهجا الجاني بقصِيدة؛ أكَّدت أن البيتَ وطنٌ يحمي ويقي من الأعداءِ والطَّقس والتشرُّد:

ولي وطنٌ آليتُ ألا أبيعَهُ
وألا أرى غيري له الدهرَ مالكا
عهدتُ به شرخَ الشبابِ ونعمةً
كنعمةِ قومٍ أصبحوا في ظِلالكا
فقد ألفَتْهُ النفسُ حتَّى كأنَّه
لها جسدٌ إن بانَ غودِرْتُ هالكا
وحبَّب أوطانَ الرجالِ إليهمُ
مآربُ قضَّاها الشبابُ هنالكا
إذا ذكروا أوطانَهُم ذكَّرتهمُ
عُهودَ الصبا فيها فحنُّوا لذلكا

لعلَّ هذه القصيدة أولُ قصيدة تذكرُ الوطن بلفظهِ في الشعرِ العربي، وإن كان المعنى المقصودُ يختلف عن الدلالةِ الحالية لمعنى الوطَن، ففيها يمكنُ ملاحظة الولاءِ والانتماء والوقايةِ من الأعداء والمحافظةِ على النفس والعِرض والمال، وهي أمورٌ تتلازم مع الوطنِ وتُشكِّل أساس العلاقةِ معه، وقد عارضَها الشعراء واستلهمُوا معانيها، حيث ضمَّنوها في أشعارهم واستفادُوا من توظيفِ دلالتها في بناءِ قصائدهم، ومن هؤلاءِ الشاعر عبدُ العزيز العجلان صاحبِ ديوان (أشياء من ذات الليل)، الذي يقولُ في قصيدةِ "تلويحة للوطن":

ولي وطنٌ آليت أحضن تُربه
ويحضُنني حتى تذوبَ القصائدُ
أنا منه خلف البعد لحنٌ مغامر
يراوده شادٍ ويرويه عابدُ
تطوفُ بي الآفاق أنَّى مُكابرًا
وتطويه في قلبي ليالٍ رواكدُ
وتستيقظُ الرؤيا فأرتد فجأةً
أكابدُ من أشواقه ما أكابدُ

عارضَ العجلان قصيدةَ ابن الرومي وأخذَ منها اللغة والمعنى والبناءَ الفني، لكنّه أعاد توظيفَ الدلالة اللفظيَّة للبيت، لتنتقلَ من المفرد إلى الجمع ومن الجزءِ إلى الكل، فلا تعودُ الدلالة محصورةً في البيت الذي يسكنُه ويأوي إليه، بل في الوطنِ الكامل الذي ينتمِي إليه ويذُوب عِشقاً في ترابه، وهو معنًى حديثٌ استلهمهُ الشعراء مع تكوُّن الدول وتسميَتها والانتماءِ لها.

كذلكَ عارض الشاعرُ علي الدُّميني قصيدة ابن الرومي، فنسجَ على منوالها انتماءه وحبه لوطنٍ جامع ضمَّ كل الأطرافِ والأطياف، وإذا كان عبدَ العزيز العجلان قد عبَّر عن مشاعرِه واشتياقه لوطنِه، فإن الدُّميني ذهب أبعدَ من ذلك، إذ رأى الوطَن ملاذاً ينبغي الاحتماءُ به والدِّفاعُ عنه ضدَّ الأعداء والمتربِّصين:

ولـــي وطـــنٌ قـاسَـمـتُـه فـتـنـة الـهـوى
ونـافـحـتُ عـن بـطـحـائـه مـن يقاتلُه
إذا مـا سقاني الغيث رطـبـاً مـن الحيا
تـنـفّـس صـبـح الـخـيـل وانـهـلّ وابـلُـه

مستورة العرابي

شفيق العبادي

ياسر آل غريب

وإن مـسّـنـي قـهـرٌ تـلـمّـسـتُ بـابـه
فـتـورق فـي قـلـبـي بـروقـاً قـبـائـلُـه
تـمـسّـكـت مـن خـوفٍ عـلـيـه بـأمّـتـي
وأشـهـرتُ سـيـف الـحـبّ هـذي قـوافـلُـه

معنى الالتِجَاءُ تذهب إليه الشاعرةُ ثُريا العريِّض في ديوانها (أينَ اتجاه الشجر؟)، إذ في قصِيدتها "حين غنَّت الزرقاء" مزجَت مشاعر الشوقِ واللهفة، الناتجةِ بسبب ابتعادِها وغيابها الطويلِ عن تراب الوطنِ وأحضانه، حتى غدا مساوياً للذات ومعادلاً موضوعيًا لها، فالذاتُ والوطنُ هما شيءٌ واحد:

كلُّ وجودي أنت
بكلِّ جفافك .. كلِّ الغبار
فيكَ العيون التي سكنتني تُظل
والوجوهُ التي سُكبتْ بملامح وجهي
انعكاساتُ أشجانها .. لم تزل ..
لك يا وطني لهفةُ الحب
حين بأعماقنا يتمادى اشتياقُ النهار
وتطفح أغنيةٌ من بقايا زمانٍ عتيق
روعةً .. حلمًا ..
لك أغنيةُ الحزن ..
لك أغنيةُ السعد ..
أغنيةُ الأمل المتولِّد تحت الجفون.

التوحُّد بين الذات والوطن معنًى التقطه الشاعرُ ياسر آل غريب في قصيدةِ "وطن مُضارع"، فسكبَ فيها مشاعره ومزجَها بتضاريس البلاد، وأخذ يبوحُ بهواجسه وأسرارِه للرمل والبحرِ والقوافل:

دوَّبتُ خارطةَ البلادِ بذاتي
وَصَهَرْتُ بالحبِّ/ الأثيرِ جهاتي
فرأيتُ أجملَ لحظةٍ في خاطِري
مزدانةٍ بتجاربِ السَّنواتِ
كمْ أبصرتُ في الصحراءِ لؤلؤةً
وكم ألفيتُ مدَّ البحرِ قافلةً
كذلكَ أحصدُ الأحلامَ في طيفِ المَنَالْ
وطني أنا .. لاشيءَ يفصلُ بيننا
نادمْتُهُ السِّرَّ المخبأَ في السَّنا
أنا صوتُهُ الممتدُّ من مهدِ الصِّبا
حتى هَجَرَّاتِ الرغائبِ والمنى
مازلتَ يا وطني رحيقَ بياني
وعقيدةً خضراءَ وسط جَناني
وطبيعةُ الأوطان أنَّ ترابَها
متعطرٌ بشمائلِ الإنسان
هذا أنا ..
أو قلْ كمَا شاءَ الهوى :
هذي تضاريسُ البلادْ

الشاعرةُ مستورة العُرابي في قصيدةِ "أطـلُّ على الوطن الأخضر"، بلغت قِمَّة التوحُّد مع الوطن، فلا يعودُ هنالك إمكانٌ للتفريق بينَهما، إذ لم يعُد مجرَّد فكرة، بل أصبحَ ذاكرة متجسِّدة وحاضرة على الدَّوام، تُشعِر الإنسان بالفخرِ والعز والانتِمَاء:

ماذا أقول لفكرةٍ تجتاحني
فأنا الحكاية كلُّها
وفمي قصائده الشهيّة
فهو ذاكرتي وموّالي
تسرّب في الحنايا واطمأنّ ..
لا لغةٌ سواهُ تضمّني
كلّي أناهُ
وبي اعتزازُ أخضرُ الشرفات
يأخذني إلى عشقٍ سعوديّ الطريقة
كلُّ عشقٍ ممتحنٌ ..

الشاعرُ شَفيق العَبادي في قصيدةِ "بيني وبين أحرُفي" يرى الوطنَ منبع الحريةِ لكل فنانٍ وشاعر، فيستدعيه ليبعث الاطمئنانَ في قلوب المبدعِين، وأن وراءهم وطنٌ يحتفي بهم وبإنجَازاتهم:

بيني وبين أحرُفي رِهان
فاسعَف فمي يا سيِّد الأوطان
وأطلِق فمي يُرتِّل الحياة
محافِلاً إنْ عزَّت البدان
وأطلِق يدي لترسمَ الفضاء
قصيدةً وعيدُكَ العنوان
تُشرق من بين سطُورها
عبر المدى ملحمةُ الإنسان

أمَّا الشاعرُ حيدر العبدالله في قصِيدة "تلٌّ يحمرُّ وفرَّاعة"، فيرى الوطنَ امرأة فاتنة يعشقُها كل إنسان، يعيشُ على أرضه وبينَ رماله، حيث يخشى أن تتوجَّع أو تُصاب بأذى، متذكراً ليلى حبيبة قيسٍ الذي جُنَّ بسبب حبِّها، فلا مانع أن يجنَّ الإنسَان من عشقهِ لوطنه:

وجهةُ لا تستر الكفُّ احمرارَه
قبَّلته الشمس فاشتدَّ حرارة
الكثيبُ الرحب خدُّ امرأةٍ
غضَّةٍ كلَّلهُ زهرُ البكارَه
كلَّما احمرَّ حسبناها يداً
لطمتهُ، فتداركنا خِماره
-أرضهُ ليلاهُ - :
يا ليلى خذي معطفي نامي، فكُفّاه خفارَة

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

ديواننا

مِنْهَا بَدَيْنَا.

صالح بن رشيد العضيّاني*

يَا يَومَ تأسِيسِ البِلادِ تَعَالَ
دَعْنَا نُفَتِّشُ فِي الجَمَالِ جَمالا
دعنَا نفتّشُ في رؤى المَاضي الذي
أضحى يُنادينا هوًى ودَلالا
إنّا بَدَينا وَالبِدايَةُ حُلْوَةٌ
والحُبُّ فِي نَبْضٍ لنَا مَا زَالَ
وَاللهُ أكرَمَنَا بِيَومٍ فَاضِلٍ
جَلّ الإلَهُ -بفضْلِهِ- وَتَعَالَى
يَومٌ بِهِ التَّأسِيسُ يَنْشُرُ نُورَهُ
نَحْوَ المَدَى ويُعَزِّزُ الآمَالَ
قَالوا لجدِّ مُلوكِنَا: مَاذَا تَرَى
يَا مَانِعُ وَالنَّصْرُ صَارَ مُحَالا؟!
قَالَ: الحَيَاةُ لِغَيْرِ عِزٍ لا أرَى
أنْ تَسْتَحِقَ عَلَى المَدَى إقْبَالا
فَأرَاحَهُمْ وَالقَولُ قَوْلٌ وَاحِدٌ:
إنّ الكَرَامَةَ أنْ نَعِيْشَ رِجَالا
والنَّصْرُ مِنْ ربِّ العِبَادِ وَإنَّمَا
نَحْنُ العِبَادُ وَرَبُّنَا قَدْ قَالَ:
«إنْ تَنْصُرُوا» شَرْطٌ تَأصّلَ نَهْجُهُ
بِنُفُوسِنَا، وثَبَاتُنَا مَا مَالَ
إنّا سَنُبْقِي كُلّ أيامِ الهُدَى
بالعَهْدِ حُبًا طَالَ أوْ مَا طَالَ

لَمْ نأخُذِ الحَقّ المُبِيْنَ تَطَفُّلا
كَلّا وَلَمْ نَحْكُمْ هَوًى وَسَخَالا!
بَلْ بالعَزِيمَةِ وَالإلهُ مُوَفِّقٌ
خُضْنَا المَعَارِكَ لَهْفَةً وَنِضَالا
مَا الصّعْبُ فِي قَامُوسِنَا يَا سَادَةٌ
هَذَا المَنَالُ فَقُمْ وَنَادِ مَنَالا
دَرْعِيَةٌ يَا طِيْبَ مَوطِنِهَا الّذِي
رَسَمَ الحَيَاةَ وَغَيّرَ الأحْوَالَ
دَرْعِيَةٌ يَا طِيْبَ رِيحِ تُرابِهَا
فَكَأنّهَا دُرِّيَّةٌ تَتَلالا
وَكَأنّهَا مُنْذُ اسْتَقَامَ رَعِيْلُهَا
نُورٌ يَقُودُ العَالَمَ المَنْهَالَ
وَكَأنّهَا فِي العَالَمِيْنَ تَمَرْكُزٌ
فِيهَا جُهُودُ مُلُوكِنَا تَتَوَالَى
وَكَأنّهَا بِنْتُ العِظَامِ كَرِيْمَةٌ
وَجَمِيْلَةٌ مَمْشُوقَةٌ تَتَغَالَى
هِيَ تُعْجِبُ العُشّاقَ إلّا أنّهَا
تَرْضَى بِفَارِسِ قَلْبِهَا إنْ مَالَ
قَدْ نَالَهَا جَدُّ المُلُوْكِ فَأيْنَعَتْ
أرْضُ اليَبَابِ وَعَاهَدَتْهُ وصَالا
وَاسْتَأنَسَتْ بِالحُكْمِ لَمّا قَادَهَا
فَعَطَفْتُهُ عَطْفًا دَائِمًا وَدَلَالا
حَتّى اسْتَقَرّتْ فِي الوَفَاءِ أمَا تَرَى

حُـبّ الـمُـلُـوكِ بِـقَـلْـبِـهَـا يَـتَـهَـالَـى!؟
يَـا قِـبْـلَـةَ الـتّـمْـكِـيْـنِ قُـومِـي لِـهْـفَـةً
نَـحْـوَ الـصُّـعُـودِ وَعَـلِّـمِـي الأَجْـيَـالا
أَنْـتِ الـتُّـرَاثُ وَكُـلُّ شَـيءٍ فَـاخِـرٍ
وَإِلَـيْـكِ قَـادَ الـمُـسْـلِـمُـونَ رِحَـالا
وَإِلَـيْـكِ يَـرْمُـزُ كُـلُّ نَـهْـجٍ ثَـابِـتٍ
فَـتُـعَـانِـدِيـنَ عَـلَـى الـدَّوَامِ وَبَـالا
مَـهْـوَى الـقُـلُـوبِ بِـقُـوّةٍ وَتَـمَـكُّـنٍ
قَـدْ زِدْتِ يَـا أَرْضَ الـجَـمَـالِ جَـمَـالا
يَـا قِـبْـلَـةَ الـتّـمْـكِـيْـنِ، بَـلْ يَـا قُـبْـلَـةً
يَـا قَـبْـلُ أَقْـبَـلْـنَـا لَـكِ إِقْـبَـالا
يَـوْمٌ عَـظِـيْـمٌ لَـيْـسَ كَـالـيَـوْمِ الّـذِي
يُـنْـسَـى، فَـفِـيْـهِ الـقَـوْلُ صَـارَ فِـعَـالا
هَـذِي الـحَـضَـارَةُ إِنّـمَـا مِـنْ عُـمْـقِ مَـا
تَـرَكَـتْ بَـدَاوَةُ مَـنْ رَعَـوْهَـا جِـمَـالا
مِـنْـهَـا بَـدَيْـنَـا قَـائِـدِيْـنَ لَـعَـالَـمٍ
نِـلْـنَـاهُ بِـالـفَـضْـلِ الـكَـرِيْـمِ نَـوَالا
يَـوْمٌ بِـهِ الـتّـأَسِـيْـسُ يَـنْـشُـرُ رَايَـةَ الـ
تَـوْحِـيـدِ ثَـبْـتًـا مَـا انْـحَـنَـى أَوْ مَـالَ
كَـانَـتْ رِمَـالٌ كَـثْـبُـهَـا وَكَـثِـيْـبُـهَـا
وَالـيَـوْمَ صَـارَتْ تُـحْـفَـةً وَعَـبَـالا
كُـنّـا وَمَـا زِلْـنَـا مَـنَـارَةَ أَرْضِـنَـا
وَالـفَـضْـلُ مِـنْ رَبِّ الـسّـمَـا يَـتَـتَـالى
مَـا الـعِـزُّ إِلّا ابْـنُ الـرّبِـيْـعَـةِ مَـانِـعُ
صَـنَـعَ الـحَـيَـاةَ وَخَـلّـفَ الأَبْـطَـالَ
وَتَـعَـاقَـبَـتْ أَجْـيَـالُـهُ مِـنْ بَـعْـدِهِ
كَـرَمًـا كَـذَلِـكَ عَـهْـدُهُـمْ مَـا زَالَ
مِـنْ كَـفِّ مَـانِـعَ لِـلإِمَـامِ مُـحَـمّـدٍ
حَـتّـى أَتَـى تُـرْكِـي فَـصَـالَ وَجَـالَ
وَإِلَـيْـكَ يَـا عَـبْـدَ الـعَـزِيْـزِ قَـرَارُهَـا
قَـدْ زِدْتَ فِـيْـهَـا تَـمَـكُّـنًـا وَجَـلَالا
والـيَـومُ أَبْـنَـاءُ الـمُـلُـوكِ بِـعَـهْـدِهِـمْ
أَحْـيَـوا مِـنَ الأَمْـجَـادِ مَـجْـدًا عَـالَـى
سُـبْـحَـانَ رَبّـي كَـيْـفَ أَعْـطَـاكُـمْ مِـنَ
الـدُّنْـيَـا الـقَـبُـوْلَ وَعَـزّكُـمْ أَطْـوَالا!
وَحَـبَـاكُـمُ بِـالـفَـضْـلِ حَـتّـى أُرْسِـيَـتْ
أَرْكَـانُـكُـمْ فَـازَيّـنَـتْ إِجْـمَـالا
وَخِـتَـامُـهَـا يَـرْعَـاكُـمُ رَبُّ الأُلَـى
وَيَـزِيْـدُكُـمْ مِـنْ فَـضْـلِـهِ أَفْـضَـالا

* عضو في المجلس الاستشاري للمعلمين
باحث دكتوراه في الأدب والنقد، معلم وأخصائي تقويم مدرسي

إنـــارة

د.سعود الصاعدي
@SAUD2121

يوم التأسيس.

يعيدني يوم التأسيس إلى الجذور الأولى، وذكرى الانطلاقة من الدرعية في ميثاق عقد بين الإمامين: محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب رحمهما الله وطيّب ثراهما، وهذه إشارة بالتأويل الاسمي إلى الامتداد المحمدي الذي لفت التاريخ إلى جزيرة العرب فاشرأبّت الأعناق إليها إلى أن صارت قبلة للعالمين.

انطلق الإمام محمد بن سعود رحمه الله في تأسيس هذه الدولة التي مرت بثلاث حقب مختلفة، وهي اليوم تمتدّ في الدولة الحديثة ورؤيتها الجديدة التي يشدّها أساس إلى الجذور ويمدّها أفق فسيح إلى المستقبل الجديد.

وتأتي ذكرى يوم التأسيس في كل عام من هذا الموعد - ٢٢ فبراير- لتعيدنا إلى ذاكرتنا الدينية والثقافية والوطنية التي تجعلنا نشعر بوحدة هذا الوطن، وكثافته وامتداده في صحراء استحالت إلى واحة خضراء كبيرة تجمع القبائل تحت راية واحدة، وتؤلف بين الأطياف المتنوعة تحت لون واحد كما لو كانت هذه البلاد نصا ممتدا بمكوناته وعلاقاته ابتداء من لحظة التأسيس، تلك اللحظة التي انطلقت من ميثاق غليظ ارتبط بالاسم الأكثر حضورا في ذاكرتنا وذاكرة هذه البلاد المباركة.

وهو اليوم يمتد في سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان في ظل دعم خادم الحرمين الملك سلمان بن عبد العزيز في ترابط نصّي يحضر فيه الاسم والوسم مباركًا هذا الامتداد من يوم التأسيس إلى أفق الرؤية التي تتمركز في حاضر مزدهر وتتطلّع إلى مستقبل مزهر في قادم الأيام للسعودية الجديدة.

يعيدنا يوم التأسيس إلى الشعور بالامتنان وتمام نعمة الأمن والإيمان، حيث تشرق رسالتنا إلى العالم من جديد، وحيث تتسنّم المملكة موقعا رياديا جعلها ملتقى النظر العالمي في كل المجالات، ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ورياضيا، فالمملكة اليوم صانعة الحاضر والمستقبل مثلما هي حاضنة الماضي العريق.

يوم التأسيس شرارة الانطلاقة الأولى لدولة حديثة وفتيّة تعيش اليوم أبهى وأزهى عصورها في تنوّع اجتماعي خلّاق ورؤية سياسية نهضوية وفكر متجدد وتواصل حضاري مع العالم شرقا وغربا مع الحفاظ على الهوية والامتداد من الجذور الراسخة إلى الأغصان وارفة الظلال.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

ديواننا

أتلوك بارقة تضيء.

فريد عبدالله النمر*

من ضفة النبع التي نبتتْ صدىً لقصائدٍ حبلى يصافحها الزمان على المسافات التى تمتاح بالسككِ العريقة للرهان
أتلوك بارقة تضيء بمجدها حيث الصحاريَ رحلةٌ للعشق ما بين النخيل ورقصةٍ للبحر ترسمها على كل النواحي موجةٌ وتضيءُ منها سفينتانْ
ها أنتِ خيل حكايةٍ نهريةٍ بين الرّمال تطلّ من وجع السنين الغابرات إلى تأنق موطنٍ غسلته رائعةُ الزمان من بعدِ أوحلها الهَوان
وأنا هنا طيرٌ يلوّح للسماء برقصة الدفّ التي تدوي لها الصحراء في ريح الصبا لتدسّ في وقع الخطى نهماً جريئاً صاخبٍ والقلب شرفة عنفوان
ويدُ الربابة شعلةٌ تذكو بمخصرها النديّ تراودُ الجمر الذي أضحت تسالمه الهبوب بغزلها العذب الذي خبرته سارية الدّخان
لا الليلُ ليلُ بخاطري ..
ولا النجوم تهيأت للصبح في ميلادها حين استفاق على النّدا كونٌ يسامر عمره ..يا صاحب البلد الأمين هل للتحية من دنان.!
فاقفلْ لأمسِ صبابةٍ للتضحياتِ وقلْ لها بالأمسِ أولهَكِ الغناءُ ملبياً واليوم أوّلكِ الحنينُ لصورةِ الإنسانِ ما بين التجلّيَ والرّفيفِ الفذّ وغدٍ يريك فنارةً يهدي إليها المشرقان
يا لحظة النهر الشفيف
يا رحلة المعنى الرشيق..
للهيل نكهته الشريفة فاسترقْ من متنها صوت السمو عقيدةً وتخيّرِ الأرض المباركة الأولى ..وتعطرِ النفحات في مكنونها الملكيّ .. يا نُسكَ الحقيقة في الجمان
وخذِ البلادَ بقوةٍ واكتبْ نواميس البطولةِ حافراً من رشفة الخيل الحفيّ على المنى ..واسكبْ نهاركَ ومضةً بين الفناجين القرى واهمسْ لظلّ فحولةٍ تطفو ويرهفها العنان
لبست مواسمك الحياة رحيبة .. وتجلببتْ بالنخلة الشمّاء أبطالٌ عَلَو من ضرع كلّ سحابةٍ عظمى ولون بطولةٍ خضراءَ ترفلُ بالأمان
لي زرقة الماء التي تطفو على روح المحبة مرتين وقد استقلَ بمرفئ العشّاق ميراث النهى ..اليوم تلهمني شذاك العذبِ روح ُمودةٍ وتضيؤني منها إليك ظفيرتان
وطن من القلب النبيل نشمّه في يقظة الشرفاء ترودُ منها أزاهراً ووريدُهمْ لغة من الحب الشهي ..تعيد وشوشة اللّحون مريدةً بين القصيدة والبيان
لا خيل غير الوحي يصهلُ صادحاً باسم التجلي والسنون تهزّ جذعَ الريح فوق مآذن تبني أحاديث السنا وتشفّ نافلة الأذان
هذي خطاكَ مدارجٌ للشمس
تفتتح المدى
فاطلقْ أيا وطن المحبة للنوارس جملةً شماءَ تشعلُ ليلها جهةً..يغذّها موعدان
اليوم تتحدُ الحكايات التليدة بالرؤى وتمور أحداق المرايا خريطةً تدحو تجدّدَ غرسها بين الصباحات الفتية والأوان
الآن تتحد الحقيقةُ بالجنان

* القطيف

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م / ١١٣٩هـ

أمسيات

الأغنية الوطنية ..

حين تتحول الكلمة إلى ذاكرة وطن .

اليمامة ــ خاص

أقامت جمعية الثقافة والفنون بجدة أمسية ثقافية بعنوان «الأغنية ورسالتها الوطنية» قدمها الشاعر الدكتور صالح الشادي وأدارها الإعلامي مهدي الزهراني، ضمن الحراك الثقافي الذي تسعى الجمعية من خلاله إلى إبراز دور الكلمة حين تتحول إلى أغنية وتسهم في تشكيل الوجدان وتعزيز الهوية الوطنية، وذلك بدعم من برنامج «مديد» الذي أطلقته هيئة الأدب والنشر والترجمة.

القصيدة أولا والشعور قبل اللحن

توقف الشادي عند مفهوم الأغنية الوطنية وتحولاتها عبر الزمن، مؤكدا أن القصيدة تظل جوهر الأغنية، وأن الكلمة الصادقة هي التي تمنح اللحن تأثيره وامتداده، مشيرا إلى أن الأغنية الوطنية ليست صوتا عابرا، بل ذاكرة جمعية تحفظ لحظات الوطن وتعيد استحضارها عبر الأجيال.

مسيرة ممتدة صنعت وجدانا جمعيا

واستعرض الشاعر تجربته الممتدة في كتابة عشرات الأوبريتات والأغاني الوطنية التي أداها نجوم الفن والطرب في المملكة والخليج والعالم العربي، وأسهمت في ترسيخ مشاعر الانتماء وتعزيز حضور الأغنية السعودية. كما تحدث عن كتاباته في الملوك والوطن ومكوناته الجمالية والإنسانية، من النخيل والبن والصحاري والوديان، إلى جانب الأوبريتات الوطنية الكبرى مثل أوبريت الجنادرية وأوبريتات المناطق التي عكست تنوع المملكة وثراءها الثقافي. وشهدت الأمسية عرض أكثر من عشر أغان وطنية من أعماله، تفاعل معها الحضور بشكل لافت، من بينها «حنا رجال أبو فهد» التي تغنى بها فنان العرب محمد عبده، و«بايع ومد اليد هذا ولي العهد» بصوت الفنان طلال سلامة، إضافة إلى نماذج أخرى جسدت العلاقة العميقة بين الكلمة واللحن في التعبير عن الوطن.

الأغنية وصناعة الوعي الوطني

ناقش الحوار دور الأغنية في صناعة الذاكرة الجمعية وتوثيق التحولات الكبرى، وقدرتها على بناء صورة الوطن في وجدان الإنسان، إلى جانب الحديث عن معايير نجاح الأغنية الوطنية، والتوازن بين الرسالة والجمال بما يضمن وصولها إلى الجمهور دون مباشرة أو خطابية، مع التأكيد على أهمية الأوبريت بوصفه حدثا فنيا جامعا يوحد المشاعر ويعكس قوة الحراك الثقافي في المملكة.

قوة ناعمة الأغنية السعودية وتأثيرها المتصاعد

وفي هذا السياق أكد المتحدثون أن الأغنية السعودية أصبحت قوة ناعمة مؤثرة لما تحمله من عمق شعري وأصالة لحنية وقدرة على الوصول إلى الوجدان العربي، بما يعكس التحولات الثقافية التي تشهدها المملكة ويعزز حضورها الإقليمي والعالمي.

مداخلات تثري المشهد الثقافي

شهدت الأمسية حضورا لافتا من المثقفين والفنانين، إلى جانب مداخلات ثرية، حيث عبر الدكتور معجب الزهراني مدير معهد العالم العربي في باريس سابقا عن سعادته بما تضمنته الأمسية من طرح واع يخاطب العقل ويثري الفكر ويضع الأغنية في مقامها الذي تستحقه بوصفها فنا راقيا يسهم في الارتقاء بالمجتمع. كما تداخل الأستاذ محمد العمري مدير عام الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني سابقا بالمنطقة مؤكدا أهمية الأغنية في تعزيز الهوية الثقافية والترويج للمكان. وشارك في النقاش الإعلامي الفني علي فقندش واللواء قناص اليامي والشاعرة شموخ المالكي الذين أشادوا بقيمة الأمسية وما طرحته من رؤى حول رسالة الفن في بناء الوعي.

الأغنية السعودية حضور فارق وهوية متجددة

وفي ختام الأمسية أعرب مدير جمعية الثقافة والفنون بجدة الأستاذ محمد آل صبيح عن شكره لهيئة الأدب والنشر والترجمة ممثلة في برنامج «مديد» على دعم القطاع غير الربحي وتمكين الجمعيات الثقافية من تقديم مبادرات ترتقي بالذائقة وتعزز القيم الجمالية المعبرة عن الهوية الوطنية. وأكد أن الأغنية السعودية باتت فارقة في حضورها بما تمتاز به من الكلمة الجزلة البليغة واللحن الأصيل والمبتكر والأصوات الجميلة التي تصدرت هرم الأغنية العربية، مشيرا إلى أن الجمعية كانت وما زالت الحاضنة الأولى للفنانين والمثقفين ومنها انطلق معظم نجوم الثقافة والفنون في المملكة.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

إطلالة سينمائية

د. عبد الله علي بانخر

مجدٌ يتجاوز الحدود..

من طين الدرعية إلى وميض السينما..

في قلب الجزيرة العربية، وتحديداً في عام 1139هـ (1727م)، وُضع حجر الزاوية لكيانٍ سياسي غير مجرى التاريخ. لم تكن الدرعية حينها مجرد بلدة على ضفاف وادي حنيفة، بل كانت رؤية استشرافية صاغها الإمام محمد بن سعود؛ نواتها الوحدة ومنتهاها السيادة. واليوم، ونحن نحتفي بـ "يوم التأسيس" كعلامة فارقة في تاريخنا المجيد، يبرز تساؤل يفرض نفسه: لماذا لم يتحول هذا المجد العظيم إلى "ملحمة سينمائية عالمية" تليق بحجم الحكاية السعودية وتأثيرها؟

هيئة تطوير الدرعية: حين ينطق الحجر بالريادة

لا يمكن الحديث عن توثيق هذا التاريخ دون الوقوف إجلالاً للدور الاستثنائي الذي تقوم به هيئة تطوير بوابة الدرعية. لقد نجحت الهيئة في تحويل "حي الطريف التاريخي" —المسجل في قائمة اليونسكو للتراث العالمي— من أطلال صامتة إلى وجهة عالمية تنبض بالحياة.

إن الإنجازات الحديثة للهيئة لم تقتصر على ترميم الحجر، بل قدمت نموذجاً حياً لما كانت عليه العاصمة الأولى. هذا العمل الجبار في إعادة إحياء العمارة النجدية وتفاصيل الحياة في "قصر سلوى" وأزقة الطريف، يمثل اليوم "المستودع المرجعي" الأهم لأي صانع أفلام يريد محاكاة عصر التأسيس بدقة متناهية. إنها دعوة لاستلهام هذا الجمال وتحويله من واقع ملموس إلى كادر سينمائي يبهر العالم.

سقوط "جدار التكلفة" أمام الثورة التقنية

لطالما تذرع الإنتاج السينمائي بالصعوبات اللوجستية والميزانيات الفلكية لإعادة بناء مدن طينية شاسعة. لكن اليوم، وبفضل البيانات الرقمية والمسوحات التي وفرتها جهود تطوير الدرعية، أصبح الطريق ممهداً أمام الإنتاج الافتراضي (Virtual Production). لم نعد بحاجة لبناء مدن مؤقتة؛ فباستخدام محركات الرندرة فائقة الدقة مثل Unreal Engine 5، يمكننا إعادة إحياء الدرعية رقمياً بتفاصيل لا يفرقها البصر عن الواقع. هذه الاستوديوهات الذكية، المتوفرة الآن في مناطق مثل "نيوم" و"العلا"، تتيح للمخرج التحكم المطلق في الزمان والمكان، مما يقلص التكاليف ويرفع من جودة الصورة لتضاهي أعظم الإنتاجات الملحمية الي العالمية.

السينما.. القوة الناعمة للهوية السعودية

التاريخ الذي لا يُروى سينمائياً يظل حبيس الرفوف، والسينما هي اللغة العالمية التي ستخبر العالم كيف نجحت هذه الدولة في النهوض من قلب الصحراء. إن قصة التأسيس تمتلك كافة العناصر الدرامية: البطل الملهم، الرؤية الاستباقية، والصمود الأسطوري. وباعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي والمسح الضوئي، بات بإمكان المبدع السعودي تقديم عمل يجمع بين الأمانة التاريخية والإبهار البصري، ليضع تاريخنا في مكانه الطبيعي تحت أضواء العالمية.

دعوة لصناعة الحلم

إن "يوم التأسيس" ليس مجرد تاريخ، بل هو جذر الشجرة التي نستظل بظلها اليوم. وبما أن البنية التحتية السينمائية باتت جاهزة، وجهود هيئة تطوير الدرعية وضعت بين أيدينا التفاصيل الجمالية، فإن الكرة الآن في مرمى المنتجين والمخرجين.

لقد حان الوقت لينتقل مجدنا من ذكريات الطين العتيقة في حي الطريف إلى وميض السينما، ليرى العالم بأسره كيف تأسست هذه الدولة العظيمة، وكيف تحول طموح الأمس إلى واقعٍ يتجاوز الحدود.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

جوف مضيئ

ملاك الخالدي*

يجيء إقرار السياسة الوطنية للغة العربية تزامناً مع يوم التأسيس تأكيداً على مركزية المملكة العربية السعودية وتفرّدها برعاية اللغة العربية باعتبارها الموطن الأول والأقدم لهذه اللغة الخالدة.

ويُعد هذا القرار قراراً جوهريّاً واستراتيجياً فريداً لما للغة الأم (لغتنا العربية) من أبعاد على حاضر هذا الوطن المضيء ومستقبله ولعلي أوجزها بعدة نقاط:

١/ بُعد حضاري :

إننا نبرهن على أننا منبع لغةٍ قديمة وممتدة وعريقة ، لنا إرثٌ ثقافي وفكري راسخ وشامخ ولدينا منظومة إنسانية واجتماعية ضامنة لاستمرارية البناء والعطاء والامتداد، إننا أهلُ حضارةٍ وثقافةٍ وفكرٍ وفنٍ قديمٍ أصيل ، نمتدُ عالياً برسوخٍ فلا نميل.

٢/ بُعد سياسي:

الاعتزاز باللغة القومية الوطنية لأي بلد، وتعزيز تداولها واستخدامها في المحافل الداخلية والدولية هو انتصارٌ ثقافيّ بامتياز، انتصارٌ لتاريخ و وجود وكيان وحضارة وثقافة واقتصاد هذا الإنسان وتأكيدٌ على فرادة وعراقة هذه اللغة وإنسانها، ولعلنا نتذكر نظرية هانتنغتون (صراع الحضارات) وإشارته إلى أن تدافع القوى دافعها الخفي هو ثقافي لفرض ثقافة معينة لكنه يتمظهر بتمظهرات اقتصادية، لذا جاء هذا القرار العبقري تأكيداً على سيادة الثقافة العربية السعودية بكل تمظهراتها الاقتصادية والاجتماعية.

٣/ بُعد ذهني :

ارتباط اللغة الأم للإنسان ببناء خلايا الدماغ وأنماط التفكير، وقد ذهب إلى هذا عددٌ من الفلاسفة قديماً، وحتى علماء الأحياء الذين ربطوا نمو خلايا الدماغ بنمو النطق لدى الإنسان، وهذا ما أشار إليه أحد المفكرين حين قال : كلما كان نطق الإنسان سليماً وحصيلته اللغوية متسعة كلما فكّر بشكلٍ سليم ومتسع !

إنّ بناء الذهن يرتبط بالتفكير و صناعة المعرفة، ومن ثم صناعة الاقتصادي المعرفي، الذي يُعدُّ حالياً عصب الاقتصاد العالمي.

٤/ بُعد اجتماعي و فنّي :

تُعدُّ المملكة العربية السعودية قلب العالم العربي وموطن اللغة العربية التي قامت على الفنون الأدبية والخطابية والكلامية، ولشدة ارتباط العرب باللغة جاء القرآن الكريم معجزتهم الخالدة.

فكانت العرب ومازالت تفخر بأبنائها الأدباء والبُلغاء باعتبارهم وجه و واجهة القبيلة والفئة والمكان، وهذا ما ارتبطت به الذهنية الإنسانية منذ الأزل فعندما قسّم أفلاطون مدينته الفاضلة إلى عدة أقسام جعل أعلاها لأصحاب المنطق والحكمة والكلام، ومازال إحكام اللغة وآدابها في ثقافتنا ومختلف الثقافات يعدُّ قمة الفن والذوق والثقافة واللباقة.

إن تعزيز اللغة الصحيحة السليمة الأنيقة هي تعزيز لجودة الحياة وصناعة نمط مجتمعي متفرّد.

وثمة العديد من الأبعاد الممتدة التي تخدم وتحقق أعلى الطموحات والتطلعات الوطنية، يجب أن نقف بامتنان لقيادتنا الرشيدة لتمكينها و دعمها الدائم للغتنا وفكرنا وثقافتنا، إننا أمام وطن عظيم ورجال مخلصين لوطنهم وأرضهم وثقافتهم وتاريخهم.

وهذه الأيام نحتفي مرتين، الأولى: بتأسيس الحضارة السعودية، والثانية: بلغتنا وجه حضارتنا المضيئة.

أخيراً أختم بشيء من شعري:

فهنا الحضارةِ أشرقتْ أنوارها
و هنا البدواةِ أوثقتْ أطنابا
وهنا الفصاحةِ و الرجاحةِ و الرؤى
وهنا اتساعُ صدورنا تِرحابا
وهنا تفلسفنا ففاقَ كلامنا
قيساً و سيبويهِ والإعرابا

*كاتبة وشاعرة-منطقة الجوف

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ/ ١٧٢٧م

ديواننا

طارق يسن الطاهر*

وطن الخير.

حكَمَ الإلهُ بأنّ أرضًا شادها
بل كلما سِيمَ الضعيفُ مظالمًا

حكامُ فضلٍ يُحسنون فعالها
غرستْ بحزم في الظّلُوم نصالها

هي دولةٌ فيها الفضائل جَمّةٌ
فالعدل حُكمٌ شيدوه حقيقةً

كل البرية يبتغون سؤالها
والظلمُ فارقَ طبعها وخصالها

يسعى لديها الناس من كل
كل المحامد تُرتَجى بتكرم

الورى يرجون خيرًا يطلبون نوالها
ليس الخداعُ مردّها ومآلها

من عهد تأسيس البلاد مآثرٌ
في كل ناحيةٍ تجيء حكاية

زانَ الملوكُ حقولَها وتلالَها
تُروَى فتُبْرِزُ خيرَها وكمالها

نسجوا على منوال مَلْك حازم
لو كان في الجوزاء فضلٌ عالقٌ

يرمون في صوب العدوِّ نبالها
يأبى النزولَ حقيقةً يُسعى لها

من دار عزٍّ للألى طلبوا العلا في
جاء "الأميرُ" مشمِّرًا عن ساعدٍ

دولةٍ كَرِهَ الكماةُ نزالَها
من هذه الأرض الأبية نالها

شُمٌّ الأنوف كريمةٌ أحسابهم
هذي البلاد بها المحارم تُتّقى

حفظوا العهود، يوثّقون حبالها
يهوى الجميع جمالها وجلالها

بِيضُ القلوب لدى المكاره نجدة
مَن رامَ عَدّ فضائلٍ في أرضهم

نشَدَ الجميع دوامها وكمالها
فاق الحسابُ جبالَها ورمالَها

من هاهنا هطَلَ الكرامُ بفيضهم
أروى البلادَ سهولها وجبالها

---

* شاعر سوداني
Tyaa67@gmail.com

يـــوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م / ١١٣٩هـ

أعمال

الاستاذ محمد يماني نائب رئيس مجلس الإدارة شركة الهندسة المثلى للإستشارات الهندسية « ريتشموند»..

الإحتفاء بيوم التأسيس،اعتزاز بالجذور الراسخة للوطن وتلاحم الشعب مع القيادة الحكيمة.

حـــوار: محمد الحماد

تحتفي بلادنا هذا العام بذكرى يوم التأسيس وذلك بعد أن أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله أمرا ملكيا باعتبار يوم 22 فبراير من كل عام يوم ذكرى تأسيس الدولة السعودية باسم يوم التأسيس وأن يصبح إجازة رسمية وقد جاء هذا الأمر الملكي اعتزاز بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة وإرتباط مواطنيها الوثيق بقيادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون وفي هذه المناسبه الوطنية التي نستحضر قصة عظيمة لوطن تأسس قبل اكثر من ثلاثة قرون وتعيد للذاكرة القصة الملحمية لتأسيس الدولة السعودية على يد الإمام محمد بن سعود رحمه الله عام 1727 ميلادية وما صاحب ذلك من قصص وبطولات أسهمت في بناء كيان سياسي أنعم بالوحدة والاستقرار والازدهار مشاعر وذكريات عظيمة تفيض في هذه المناسبة.

ورفع الاستاذ محمد يماني أسمى آيات التهاني والتبريكات لسيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله ورعاه ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بمناسبة نجاح رؤية المملكة 2030 وتحقيق أهدافها في دعم الاقتصاد السعودي.

وقال الأستاذ محمد يماني نعيش ما تشهده المملكة العربية السعودية ممثلة في قائدها خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز –حفظه الله– وتوجيهه لسمو ولي العهد لتحقيق المزيد من التطوير في بلادنا وقيادة حراك تنموي كبير للبناء والنماء والتطوير المتسارع وفق رؤية المملكة 2030 وترجمة استراتيجياتها وخططها التنموية وتحويلها إلى واقع ملموس ينعم بها الوطن المعطاء بما يكفل العيش الكريم للشعب السعودي وأجياله المقبلة وكل من يعيش على أرض المملكة العربية السعودية.

وبفضل التوجيه الملكي الكريم، استطاع سمو ولي العهد خلال السنوات الماضية التخطيط والتنفيذ لمستقبل المملكة بشفافية وجدية، ما سرّع عجلة التنمية المستدامة وتحققت إنجازات سعودية عالمية أسهمت في تحويل المملكة العربية السعودية وشعبها إلى نقطة ضوء عالمية واضحة المعالم في عالم مضطرب تتقاذفه الأزمات والصراعات، وهذه السنوات القلائل كشفت حجم العمل الحقيقي والمتواصل في كافة الاتجاهات والأصعدة، للوصول إلى تحقيق

المنجزات على أرض الواقع.
ومنذ تولي سمو الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- ولاية العهد تزايدت إنجازاته السياسية والاقتصادية والتنموية، حيث استطاعت المملكة في عهد ولايته تحقيق إنجازات استثنائيّة في كافة المجالات، من أبرزها البدء ببرنامج شامل لإصلاح الاقتصاد في بلادنا، ورفع نسبة تملّك المواطنين للمساكن لنسبة تصل 70 ٪، ومضاعفة قيمة الناتج المحلي غير النّفطي في السنوات الماضية بوتيرة متسارعة، بالرّغم من وجود تحدّيات اقتصاديّة كبيرة، فقد تم رفع قيمة الإيرادات غير النّفطية لأكثر من 360 مليار ريال سعودي، والاستمرار بدعم بند نفقات التّمويل، كما أصبحت المملكة واحدةً من أفضل الدول في مجموعة العشرين، في التّعامل مع جائحة كورونا وتبعاتها الاقتصاديّة، إضافةً إلى ذلك زادت معدّلات التّوظيف، والتي هي هدف موجود على رأس أولويّات بلادنا، فقد قامت المملكة بإصلاح سوق العمل وتوفير المزيد من الوظائف للمواطنين من الجنسين، وتخفيض نسبة البطالة لأدنى مستوياتها على الإطلاق، كما تم دعم صندوق الاستثمارات العامّة ودعم استثماراته وتوسيعها، وتوليد أكثر من 190 ألف وظيفة، وإيصال ضخ الصّندوق لما يصل لـ 150 مليار ريال في الاقتصاد السعودي.
وعمل الأمير محمد بن سلمان -حفظه الله- على محاربة الفساد والعمل على القضاء عليه، ووضع قوانين صارمة لمحاربته، والقيام بحملات مكافحة فساد واسعة، إضافةً إلى القضاء على آفة التّطرّف التي كانت تطفو على السطح في بلادنا طيلة أربعين عامًا الماضية، كذلك منذ تولي سمو الأمير محمد بن سلمان ولاية العهد تزايدت إنجازاته السياسية والاقتصادية والتنموية، حيث استطاعت المملكة من خلاله تحقيق إنجازات استثنائيّة في رؤية المملكة 2030، من أبرزها البدء ببرنامج شامل لإصلاح الاقتصاد في بلادنا والعمل على تعزيز البنى التّحتيّة وتمكينها وتطويرها، وبناء الهياكل العامّة المؤسسيّة والتشريعيّة، ووضع السياسات العامة في المجال الاقتصادي، وتشجيع المواطنين على المشاركة في القطاع الخاص، إضافةً إلى إطلاق مشاريع كبيرة وتوسيع القاعدة الاقتصادية، وتخصيص مبالغ كبيرة لزيادة الاستثمار وتوفير الوظائف للمواطنين من الجنسين، ومن أهم الإنجازات التي تحققت في الأعوام الماضية، رفع نسبة تملّك المواطنين للمساكن ورفع نسبة تملّك المواطنين للمساكن حيث كانت هناك مشكلة إسكان -عمرها عشرين سنة- كما سبق وصرح بذلك سمو ولي العهد لم يتم حلها وكان المواطن ينتظر أن يحصل على قرض أو دعم سكني لـ15 عاماً تقريباً، وارتفعت نسبة تملّك المساكن لتصل إلى 70 ٪ مقارنة بنسبة 47 ٪ قبل أعوام، إضافة إلى أن الحصول على الدعم السكني أصبح فوريا بعد أن كان يستغرق مدة تصل إلى 15 سنة قبل إطلاق الرؤية.والإنجازات الكثيرة المتميزة التي تحققت، منها على سبيل المثال لا الحصر: الإيرادات غير النفطية التي ارتفعت من 166 مليار إلى 360 مليار ريال، وتدفقت الاستثمارات الأجنبية على بلادنا حيث تضاعفت ثلاث مرات أو أكثر من 5 مليارات ريال سنوياً إلى 17 مليار ريال سنوياً، في وقت كانت فيه السوق السعودية عالقة منذ الأزمة الأخيرة ما بين أربعة آلاف نقطة إلى سبعة آلاف نقطة، والآن تعدى الأثنى عشرة نقطة، وهذا يدل على أن القطاع الخاص بدأ ينمو بخطى متسارعة، كما أن مضاعفة قيمة الناتج المحلي غير النّفطي في السنوات الأخيرة نما بوتيرة متسارعة، بالرّغم من وجود تحدّيات اقتصاديّة كبيرة، فقد تمّ رفع قيمة الإيرادات غير النّفطية، والاستمرار بدعم بند نفقات التّمويل. واستطاعت برامج رؤية المملكة 2030 تحقيق إنجازات استثنائية، وعالجت تحديات هيكلية خلال مدة قصيرة، واستطاعت الجهات الحكومية التغلب على الكثير من التحديات خلال الفترة الماضية، ما عزز الثقة في تحقيق أهداف رؤية المملكة 2030 على النحو المأمول والمطلوب، وحققت رؤية المملكة 2030 بعد مرور سنوات قليلة من إطلاقها العديد من المنجزات حيث كان تركيزها في أعوامها الماضية على تأسيس البنية التحتية التمكينية، وبناء الهياكل المؤسسية والتشريعية ووضع السياسات العامة، وتمكين المبادرات، فيما سيكون تركيزها في مرحلتها التالية على متابعة التنفيذ. بارك الله في قيادتنا الرشيدة.

ولي العهد قاد حراكاً تنموياً للبناء والتطوير وفق رؤية طموحة.

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١١٣٩هـ / ١٧٢٧م

التحقيق

يوم التأسيس يعيد أبطال الذاكرة الشعبية ..

بخروش بن علّاس ..
البطل الذي جسّد حضور الجنوب في الدولة السعودية الأولى .

صادق الشعلان

يهل يوم التأسيس، فيعيد تدوير الذاكرة لأسماء عابرة، وشخصيات صنعت لحظات مفصلية في تاريخ الدولة السعودية الأولى، من بينها تبرز شخصية بخروش بن علاس بوصفها نموذجًا للقائد الذي تجاوز حدود الجغرافيا ليصبح رمزاً لحضور الجنوب في معادلة الدولة السعودية.

صورة حديثة لقصر بخروش بعد ترميمه

القائـد بخروش بن علاس لم يكن مجرد اسـم في سـجل الحروب، إنما تعبير عن تلاحـم المناطـق مع مشـروع سياسـي وهوية جامعة تشـكلت مبكرًا، فاسـتمر حضوره في الذاكرة الشـعبية عبر الشعر والروايـات الشـفوية، تجلـت كدلالـة ملموسـة أنه يعيش في وجدان الناس، حيث يتحول التاريخ إلـى حكاية متوارثة تعيد إنتاج المعنى جيلاً بعد جيل.

اختـلاف قـراءة المؤرخيـن لشـخصيته يعكـس ثـراء المرحلـة نفسـها، فـكل زمـن يعيد تفسـير أبطاله وفق أسـئلته المعاصـرة، وهـو مـا يجعـل بخـروش شـخصية مفتوحة على التأويل لا جامدة فـي إطـار واحـد، واسـتحضاره في يوم التأسـيس، لا يهـدف إلـى تمجيـد فرد بقدر مـا يعمق فهمنا لتنوع الجذور التي قامت عليها الهوية الوطنية، ويذكّر بأن مشـروع الدولة كان منذ بدايته مسـاحةً شاركت في صياغتها كل الأطراف، شمالًا وجنوبًا، في قصة تأسيس ما زالت تتجدد.

فضاء وطني مؤسسي.

بيّن القاص محمد جبران "أن في العصر الحديث، برز الدور المحوري الذي تقوم به الدولة السـعودية حفظها الله في إعادة الاعتبار لشـخصيات تاريخيّة سـعودية ، من خـلال دعم البحـث التاريخي، وإحياء رمـوز الدولة السـعودية الأولـى، ودمج سـيرهم في المناهج والبرامـج الثقافية والإعلامية، وأسـهمت هـذه الجهود في نقل سـيرهم من نطاق الذاكرة الشعبية المحـدودة والمشـتته إلى فضـاء الوعي الوطني المؤسسي".

وزاد "وبهذا تتكامل اليوم رواية المجتمع مـع مشـروع الدولة فـي حفـظ التاريخ، فكان أن أصبح على سبيل المثال بخروش بن عـلاس مثـالًا على قـدرة الأمة على استعادة رموزها، وتحويل بطولاتهم إلى رصيدٍ وطني وثقافي دائم، كونه لم يعد مجرد شـخصية من الماضي، بل شـاهدًا حيًا على عمق الجـذور التاريخية للدولة، وعلى اسـتمرارية مشـروعها السياسـي والحضاري".

وقال "بخروش بن علاس أحد أبرز القادة الميدانيين في الدولة السعودية الأولى، وأحد الرموز التي ارتبط اسمها بالمقاومة والدفاع عن الكيان السياسي الناشئ في

حماد السالمي : بخروش وغالية البقمية نموذجان سعوديان للبطولة

عبد الحي الغبيشي : علّم الغزاة أن الوطنية لا تباع ولا تشترى

محمد ربيع الغامدي : يوم التأسيس أعاد لجزيرة العرب وهجها الأول

محمد جبران : رواية المجتمع تتكامل مع مشروع الدولة في حفظ التاريخ

مواجهة القوى الإمبراطورية العثمانية آنذاك، ونتيجة لظروف سياسية وثقافية في حينها، تهمش حضوره وأضعف دوره لفترات طويلة".

وأوضح "رغم ندرة المصادر المكتوبة التي وثقت سيرته، إلا أنها لم تنجح في محو أثره من الذاكرة الجمعية، إذ تولّى المجتمع، عبر تناقل الروايات الشفوية سرًا، أن يحفظ ملامح من بطولاته وتضحياته، من خلال أقاصيص وأبيات شعر متوارثة، جسّدت حضوره في الوجدان الشعبي، وكانت حارسًا أمينًا للذاكرة التاريخية، مما رسخت هذه الصورة بقاء أجزاء من قلعته، التي كانت منطلقًا لحملاته ضد الدولة التركية، شاهدًا ماديًا على دوره النضالي، ومُعزّزًا لمصداقية الروايات المتداولة عنه".

واكتسبت تجربة بخروش بن علاس أهميتها التاريخية من كونه واجه، بإمكانات محدودة، أحد أقوى الجيوش في عصره، في سياق دفاعه عن الدولة السعودية الأولى، وجاء استشهاده ونقل رأسه إلى أسطنبول – وبحسب ما أفاد به جبران- ليمنح هذا المسار بعدًا رمزيًا مضاعفًا، "فحوّله من قائد ميداني إلى أيقونة وطنية للتضحية، وأسهم في تثبيت صورته في الوعي الشعبي بوصفه نموذجًا للثبات والولاء والشجاعة".

استحضار أبطال الدولة السعودية الأولى ضرورة.

من جانبه قال المؤرخ حماد السالمي: "إن استحضار الأسماء التاريخية اللامعة في سجل الدولة السعودية منذ عهد الدولة السعودية الأولى وحتى اليوم ليس ترفًا ثقافيًا، بل ضرورة وطنية تحفظ الذاكرة وتبني الوعي، وأن الأمم الحية هي التي تعيد تقديم رموزها للأجيال بوصفهم نماذج للشجاعة والكرامة والاستقلال".

وعدّ السالمي الفارس بخروش بن علاس الزهراني "نموذجًا للمقاومة العربية الصلبة في وجه التسلط العثماني الذي عانت منه قبائل غامد وزهران في الباحة، كما عانت بقية قبائل الحجاز، قاتل دفاعًا عن أرضه وكرامة قومه حتى قُتل مرفوع الرأس، مسجلًا صفحة خالدة في تاريخ المنطقة".

وأشار السالمي إلى الأمير عثمان المضايفي العدواني، أمير الطائف والحجاز في عهد الدولة السعودية الأولى، مبينًا أن نهايته بالأسر والقتل سنة 1234هـ على يد الحكم العثماني "تعكس مرحلة قاسية من الاستنزاف السياسي والاقتصادي الذي عانت منه القبائل العربية، وأن تلك المرحلة لم تقابل بخدمات تعليمية أو صحية أو معيشية تذكر" مؤكدًا على أهمية الدور الذي قامت به الأميرة القائدة غالية البقمية " والذي يُمثل واحدًا من أكثر المشاهد إشراقًا في تاريخ المقاوم،

حيث أنها وقفت بشجاعة أمام حملات محمد علي باشا، ونجحت في صد القوات العثمانية، ورفعت راية الدولة السعودية الأولى في "تربة" وما حولها، في تجربة تثبت أن القيادة الوطنية كانت مشروعًا شارك فيه الرجال والنساء معًا".

وشدد السالمي على أن هذه البطولات تجسد إباءً عربيًا أصيلًا رافضًا للوصاية الأجنبية "ومهّدت لقيام كيان كبير عصي على الانكسار، أرساه الملك عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود، واستمر في بنائه أبناؤه من بعده" مبينًا أن استحضار هذه الشخصيات في المناسبات الوطنية وفاء للماضي واستثمار للمستقبل " وأن بقاءها حاضرة في أذهان الأجيال يعزز الهوية الوطنية ويرسخ معنى الاستقلال والسيادة".

نموذج الإباء في ذاكرة التأسيس

وقال المؤرخ عبد الحي الغبيشي:" إن يوم التأسيس يفرض قراءة شخصيات قيادية عكست روح المرحلة، وتستدعي دائمًا استحضار دور أولئك الأبطال الذين شاركوا مع الدولة السعودية من أمراء الأقاليم وقادة الجيوش، الذين ضحوا بأنفسهم دفاعًا عن الوطن، وكانوا من مختلف الأطياف والأقاليم والقبائل جنودًا مخلصين لقادتنا آل سعود الكرام، في تأكيد واضح على تلاحم الإنسان السعودي مع قيادته".

وأفاد "من أولئك الأبطال فارس وأمير زهران وأحد قادة الدولة السعودية الأولى بخروش بن علاس الزهراني (1170 – 1230هـ) الذي يعد من أبرز القادة المناضلين الموسومين بالوطنية والشجاعة، ابتداءً من معركة وادي الحمى بقيادة عثمان المضايفي ببادية بني كبير من بلاد غامد، وإخضاع بعض المتمردين على حكم الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود عام 1218هـ، وكان أن رشحه حينها عثمان المضايفي أميرًا على زهران، وانتهاءً بتلك المعارك التي خاضها ضد الأتراك، ما بين مناوشات ومباغتة وكر وفر من أبرزها معركة تربة سنة 1228هـ، التي شارك فيها مع مجموعة من قادة وأهالي الجنوب أمثال طامي بن شعيب من عسير، وابن شكبان من بيشة، وابن دهمان من بني شهر، وابن قطنان من رنية، وابن حطامل من شهران، وغيرهم".

وأكد أن معركة القنفذة الشهيرة عام 1229هـ شكلت محطة بارزة حين انضم بخروش إلى أمير عسير طامي بن شعيب، وباغت العدو الذي انهزم شر هزيمة، إضافة إلى معركة ناصرة بالحارث ومعركة بسل ومعركة وادي قريش التي دارت رحاها في دياره "أبلى بخروش في تلك المعارك بلاءً حسنًا، ولقن الغزاة درسًا مفاده أن الوطنية والروح الفدائية لا تباع ولا تُشترى، وأن أروع قصص التضحية هي قصة تراب الوطن، وأن إباء الضيم خلق راسخ، وكانت من المسببات جعلته يضع نصب عينيه مطاردة الغزاة الأتراك أينما حلوا وارتحلوا، في سراة بلاد زهران، وتهامة، والقنفذة، والطائف، وتربة، وناصرة بالحارث وغيرها".

ويرى الغبيشي أن شخصية بخروش تعكس حضور مناطق الجنوب في أحداث الدولة السعودية الأولى بصورة جلية "ونموذج لقيادة متمرنة لو قيست بمفاهيم العصر لتعدت رتبة رئيس أركان جيش، غير أن زمنه لم يعرف تلك المسميات، وعزز هذه الصفات مرافق الحملة التركية المؤرخ الإيطالي جيوفاني فيناتي حين قال: لم يشهد العرب أشجع من بخروش في زمانه، وهذا دليل على القوة والحضور والتأثير الذي صنعه بخروش بن علاس في تلك المرحلة".

وبقاء شخصية بخروش حية في الذاكرة الشعبية أرجعه الغبيشي إلى ما قدمه من أفعال " رغم أنه لم يُنصف في زمانه، إذ لاحقته نظرة متحاملة تصفه بالشدة والجبروت والقسوة في أحكامه، حتى جرى المثل حكمك يا فلان كما حكم بخروش، كون صرامته وقوة أحكامه وتكليف بعض أفراد المجتمع بأشغال شاقة أسهمت في تكوين هذه الصورة، بينما حاولت الروايات والأعمال الأدبية الحديثة إعادة قدر من الإنصاف، ومن ذلك رواية غيث للروائي محمد جبران، فرغم غموضها انصفت شخصيته بوصفه بطلًا".

ورجح الغبيشي أن الحروب المتلاحقة لم تترك مجالًا لتوثيق دقيق لحياة بخروش، سواء من المقربين من أسرته أو من غيرهم، وكان أن اشتكى بعض المستشرقين والمؤرخين من هذا النقص، مثل جون لويس بوركهات والمؤرخ عثمان بن عبدالله بن بشر في كتابه عنوان المجد في تاريخ نجد، حيث إن معظم من كتبوا عنه مروا عليه مرورًا عابرًا، مكتفين بالمدح دون تقديم صورة مكتملة يمكن الاعتماد عليها، ما جعل حياته يكتنفها الغموض وتعتمد في أغلبها على الرواية الشفهية المتناقلة".

ويرى الغبيشي أن بروز القادة في المجتمعات يرتبط غالبًا بصفات فطرية كقوة الشكيمة ورفض الظلم، و أن المجتمع يلتف حول قائده عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن حدوده، بينما قد يتردد في دعمه إذا تجاوزت المواجهة الإطار المحلي، مشددًا على أن مكانة الأمم تُقاس بقدرتها على إنجاب القادة وصناعة أدوات قوتها، وأن الاستكانة للضعف تفتح الباب للتراجع "وهناك آراء في علم النفس تفيد بأن نسبة محدودة من الأفراد تمتلك صفات النبوغ والجرأة منذ الصغر، في حين تبقى مسألة توارث صفات كالشجاعة والكرم موضع نقاش علمي بين العامل الوراثي وأثر البيئة والتنشئة، إلى أن تحسمها الدراسات والوثائق".

يوم التأسيس امتداد لمجد السلف

بدوره شدد المؤرخ محمد ربيع الغامدي على أهمية الاحتفاء بيوم التأسيس "لأنه أعاد لجزيرة العرب وهجها الأول، ولأنه وضع الأساس المكين الذي تقوم عليه بلادنا الزاهرة اليوم، ويوم فيه فضل كبير من الله أنعم به علينا، تمخض عن دولة حاضرة القرار قوية الكلمة واسعة المحبة، ويأتي احتفاؤنا به امتداداً لجهد أعلامنا الذين عاصروا تلك الحقبة، بخروش بن علاس، ورفاقه ابن حابش، وغيره".

وقال:" لقد كان لبخروش بن علاس دوره المشرف في الذب عن التأسيس، وقُتل شهيدًا في معاركه، وخُلّد اسمه لنعرف نحن من بعده أن يوم التأسيس هو رمز كبير لكل السعوديين ولأجل كل السعوديين، وأنه امتداد لمجد السلف، وإرث لمجد الخلف، أعاد لنا هويتنا العربية ووضعنا حيث يريد لنا الله في صدارة الأمم".

وتابع "يوم التأسيس أسميه يوم الجزيرة العربية، لأنه يرمز إلى اليوم الذي آذن الله فيه بعودة الجزيرة العربية إلى سياقها التاريخي العظيم، بعد أكثر من ألف عام من الابتعاد عن الوهج، ذلك الوهج الذي كان لها مع انطلاق الرسالة المحمدية منها إلى شتى جهات الأرض، تلك الرسالة التي اختار الله نبيه الكريم قائدا لها ورسولا، ثم كان امتدادها مستمراً في عهود الخلافة الراشدة، عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين".

أضاف" اتخذت الخلافة الأموية من بلاد الشام قاعدة لها، ثم تتابع انتقال مراكز القرار من دار إلى دار، بعيدا عن الجزيرة العربية، ابتعدت مراكز القرار فتناقص الاهتمام، ودالت دولة الجزيرة العربية فعادت إلى حضن الفرقة والتشرذم مرة أخرى ، وانتشر مع ذلك ما أنتشر من عادات وتقاليد أوشكت أن تأخذها بعيداً بعيداً عن قدرها التاريخي العظيم، لكن عناية الله قد قيضت لجزيرة العرب أسدا من أسود الحق، هو الإمام محمد بن سعود الذي أنشأ الدولة السعودية الأولى في نجد ثم امتدت حتى اشتملت الحيّز الأعظم من الجزيرة العربية ، وهكذا مع تتابع الأيام عاد لجزيرة العرب دورها التاريخي الحضاري العظيم، ولهذا قلت: يوم التأسيس هو يوم الجزيرة العربية".

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧/م١١٢٩هـ

مقال

سليمان الفايز

يوم التأسيس..

من سؤال البقاء إلى معنى الدولة.

بعض الأيام ليست تواريخ، البعض منها ذاكرة حيّة تمشـــي معنا دون أن ننتبه، وبعضها لحظـــة وعيٍ تغيّر طريقة نظرنا إلى أنفسنا وإلى الأشياء من حولنا. ويوم التأســـيس من هذا النوع الأخير؛ لا نحتفل به لأننا نتذكّره، بل لأن أثره ما زال يعمل فينا.

قبل الدولة كان الناس يعيشون، لكنهم لا يطمئنون. يتحرّكون كثيرًا، ويستقرّون قليلًا. وكان الخـــوف، لا النظام، هو الذي يحدّد شكل الغد. في تلك اللحظة الثقيلة، لم تُولد الدولة فجأة، بل نمت وتنامت كما تنمو الشجاعة في قلبٍ أنهكته الفوضى.

في الدرعيـــة لم يكن المشـــهد بطوليًا كما تحبّه الروايات، كان إنســـانيًا، متجليا ، مليئًا بالأســـئلة. وكان ثمة سؤال بسيط فـــي لفظه،عميق في معنـــاه عميق في نتائجه:هل يمكن أن نحيـــا معًا من غير أن يســـحق بعضنا بعضا؟ هل يمكن أن يكون للأمن وجهٌ دائـــم، وللنظام معنى يتجاوزالقوة ويصنع معاييرا أرقى ومناخا أنقى ؟

وحين جاءت الإجابـــة، لم تأتِ في صيغة خطاب، بل فـــي قرارٍ صعـــب: أن نفكر قليلًا كي نحيا كثيـــرًا.أن نقبل بالنظام لا لأنه يقيّدنا، وإنما لأنـــه يحمينا ويوحدنا ويجعلنا جسدا واحدا قويا .

لم يكن التأســـيس بناء جدران، بل بناء ثقة. ثقة بـــأن الغد ليس مصادفة، وبأن العدل، وإن تأخر، ليس وهمًا.

حتى الطيـــن الذي قامت عليه الدرعية لم يكن يبحث عن شكلٍ يُرى، بل عن معنى يُحتمَل.

كان يعرف أن مهمتـــه أن يحمل الحياة بثبـــات، لا أن يتباهى بها. ولهذا لم تكن الدولة فكرةً سياسية فحسب،

بل طمأنينةً تُســـكن الداخـــل.أن تفتح عينيـــك على صباحٍ لا تخاف فيه من الغد، ولا تلتفت خلفك كلما مشيت.

ذلك الإحســـاس الخفيـــف... هو جوهر الدولة.

واليوم، بعد ثلاثـــة قرون، نعود إلى يوم التأســـيس لا لنقيم فيـــه، ولكن لنقيس المسافة التي قطعناها.

وهنا تقدّم الرؤية بوصفها امتدادًا طبيعيًا لا قطيعة. فـ رؤية السعودية 2030 ليست وعدًا منفصلًا عن التأســـيس، بل إعادة صياغة للســـؤال نفسه بلغة العصر: كيف نصون الدولة، ونوسّـــع معناها، ونجعل النظام عادلًا وفعّالًا في آنٍ واحد؟

الرؤية لم تُعلن لتغييـــر هوية البلاد، بل لتمنحهـــا أدوات جديدة كي تســـتمر.أن يتحوّل الأمن إلى جودة حياة،

والاســـتقرار إلى ازدهـــار، والانتماء إلى مشـــاركة. أن تُدار الدولة لا بالخوف من المســـتقبل، لكن بالثقة في القدرة على صناعته. ولهذا، فـــإن أخطر ما يمكن أن نفعله في يوم التأسيس هو أن نحتفل به كذكرى مكتملة. هو ذكرى ناقصة عمدًا، لأنها تطلب من كل جيل أن يُكمِلها.

واليوم، الرؤية هي امتحان هذا الاكتمال: هل نستطيع أن نكون طلائعيين مؤثرين دون أن نكون منقطعين؟ طموحين دون أن نفقد بوصلتنا ؟

حرارة يوم التأســـيس لا تأتي من الفخر وحده، تأتي من الشـــعور بالمســـؤولية. مســـؤولية أن تبقى الدولـــة فكرة حيّة، تتجدّد دون أن تـــذوب، وتتغيّر دون أن تنسى لماذا وُجدت.

يوم التأســـيس هو اليوم الذي نتذكّر فيه أن هذه البلاد لم تُبنَ لتقف، بل لتســـير. وأن الرؤية ليســـت قفزة في الفراغ، بل خطوة واثقة على طريقٍ بدأ طويلًا وما زال يستحق أن يكون مضمارا واسعا للركض والعطاء.

التحقيق

الزيّ التقليدي بين الرمز والذاكرة والتأسيس..

كيف عبّرت الثياب عن هويتنا المبكرة؟

كتب ـ أحمد الغـــر

لم تكن الخيوط التي غزلت ثياب الأوائل مجرد ألياف تستر البدن، بل كانت مدوناتٍ بصرية، وقصائد منسوجة بمداد الإبرة. في ثياب التأســيس، كان الرمز لغةٍ تسبق الكلام؛ تخبر عن القبيلة، وتشــي بالمنزلة، وتعلــن الانتماء للأرض. في هــذا التحقيق، نســتنطق صمت الغــرزة، ونقــرأ ما وراء الزخرف والألوان، لنكشــف كيف صاغ الأجداد هويتهم الأولى عبر أزيائهم التقليدية.

الهوية حين تتشكل بالمكان

فــي "يــوم بدينــا"، عندما يُســتدعى الــزي التقليدي ليُرتــدى احتفاءً بذكرى التأســيس، تتجسّــد الهوية السعودية في تنويعــات مناطقية تحمل بصمات المــكان والتاريــخ. فثيــاب كل منطقة ليســت مجموع قطع ملابس فحســب؛ إنهــا خريطة بصريــة تُقــرأ من خلال مضمونهــا الرمــزي قبــل شــكلها الظاهري.

فــي المنطقة الوســطى؛ يرتدي الرجل هوية بصرية مركّبة: العصابة والغترة والبشــت والزبــون، مع ثــوب تقليدي يقــف في مركز هــذه التركيبــة، بينما تتعدد أزياء المرأة بين الثوب الأســود المزركــش والتــور والدرّاعــة المزينة بالترتــر، وتتضمن أزياء الأطفال الثوب المــرودن والجوخــة والطاقيــة الزرّية. هــذا التنــوّع يعكــس عمــق التجربــة الاجتماعيــة فــي نجــد، حيــث اختُزلت قيــم الاعتــدال والوقــار فــي قصّــات وألوان تُميّز المجتمع في مركز الجزيرة العربية.

فــي المنطقة الشــرقية؛ يتبــدّى تأثير البيئــة الطبيعيــة والتجــارة البحريــة، حيــث يتكــرر الثوب المــرودن والدقلة والعقــال المقصّب في لبــاس الرجال، فيما تســتحوذ أزياء النساء على الثوب والنشــل والدراعــة والبخنــق بزخارف ذهبية دقيقة، ما يشير إلى ثراء الحرفة المحليــة وحضــور الرمــوز الزخرفيــة المرتبطة بالخصوبة والاحتفاء.

أما المنطقــة الغربية؛ فتنحــو أزياؤها

إلى المزج بين الوظيفة والمظهر الاحتفالي؛ إذ ترافق الثوب المرودن والبشت والغترة في زي الرجال، بينما تحتل أزياء النساء المزركشة (الزبون، المحرمة، المسفع، البيرم) موقعًا دالًا على تاريخ حضري مفتوح على الممرات التجارية القديمة. وغالبًا ما تُلحَق بأزياء الأطفال قطع تُعيد تقديم الهوية الكلية بشكل مبسط لكن غامر بالرموز اللونية.

في المنطقة الجنوبية؛ تعكس الأزياء خصائص تضاريسها المناخية والاجتماعية، فثياب الرجال مثل الثوب الأبيض والبيدي والعصابة تظهر علاقة واضحة بالبطانة الجبلية والاستخدام العملي، في حين تعبر أزياء النساء (الثوب المجنب والشيلة المريشة) عن الهوية الجماعية والتماسك الاجتماعي، ويتضح ذلك أيضًا في تنوع أزياء الأطفال مثل الإزار والمصنف والطفشة.

وأخيرًا في المنطقة الشمالية؛ يبدو الزي كنسخة مختصرة من الهوية البدويّة الممتدة بين البادية والمجالس الحضرية: رجال يرتدون الغترة والعقال والبشت والثوب المرودن، ونساء يرتدين المحوثل والشيلة والمقرونة، بينما تنطق أزياء الأطفال (مثل الدرّاعة والبخنق) بتحويل إرث اجتماعي قديم إلى رمز بصري قابل للقراءة ضمن سياق الهوية السعودية.

الثوب .. ذاكرة ورمز حضاري

يرى أستاذ الفنون البصرية بجامعة أم القرى، أ. د. قمّاش بن علي آل قمّاش، أن الأزياء السعودية لا تُقرأ بوصفها مظهرًا خارجيًا فحسب، بل كمنظومة رمزية تحمل في طياتها طبقات من المعنى الثقافي والتاريخي والاجتماعي. فكل قطعة، وكل لون، وكل تفصيلة، تشكّل امتدادًا لذاكرة المجتمع وقيمه المتوارثة.

ويشير إلى أن الثوب الرجالي، في اعتماده على اللون الأبيض، يعبّر عن معاني النقاء والتواضع، فيما جاءت قصّته متوائمة مع طبيعة البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية، باتساع يسمح بالتهوية والحركة، وإمكانية تشمير الأكمام عند العمل. أما الغترة أو الشماغ، فهي امتداد رمزي عميق لما وُضع على الرأس في هذه البلاد عبر قرون، حمايةً من المناخ القاسي وتكريمًا للرأس ومكانته. ويستحضر

اللون الأحمر، الذي ارتبط قديمًا بعليّة القوم من شيوخ وفرسان، وما أُضيف إليه من رموز بسيطة كالمثلثات المسنّنة، المستمدة من الجص النجدي والأحسائي وفن القط، ذات الجذور الممتدة إلى فجر الحضارات في الجزيرة العربية، لتؤكد أن هذا الزي ليس ملبسًا فقط، بل عنوان فخر ورزانة.

ويؤكد آل قمّاش أن الحديث عن أزياء الرجال لا يكتمل دون الالتفات إلى الأزياء النسائية، التي لا تقل عمقًا ولا بهاءً، إذ تجمع بين الحشمة والوقار من جهة، وغنى التفاصيل والزخارف من جهة أخرى، في تعبير دقيق عن الدور الاجتماعي والهوية الثقافية. وبصورة أوسع، يرى أن العناصر والرموز البصرية في الأزياء السعودية تمثل تعبيرًا صريحًا عن الانتماء الوطني، والحفاظ على التراث، والتمسك بالقيم الأصيلة، لتظل الأزياء السعودية، في نظره، جسرًا حيًا يصل الماضي بالحاضر، ويحفظ الهوية في مواجهة تحولات العصر.

الزيّ وذاكرة المجتمع

من جهتها؛ ترى أ. د. نجلاء إبراهيم بن حمدان، الأستاذ المشارك بقسم تصميم الأزياء في جامعة أم القرى، الزيّ التقليدي بوصفه ذاكرة بصرية حيّة، تختزن تاريخ المجتمع وتفاصيله اليومية، وتقول إن الرموز البصرية تحتفظ بهوية كل مجتمع في بيئته، إذ تسرد، بمجرد النظر إليها، حقبة زمنية عاشها الأجداد، وتروي للأحفاد قصص مجتمع تشكّل في تلك البيئة

وتلك المرحلة. فالنقوش، والألوان، والخامات ليست عناصر جمالية فحسب، بل لغة غير مكتوبة تحمل مدلولاتها في ثقافة المجتمع، وتشكل أرشيفًا بصريًا كاملًا لقصة مجتمع ارتدى هذا الزي وعاش به.

وتوضح أن الرموز المرتبطة بثياب التأسيس لم تكن غامضة على المجتمع، بل كانت مفهومة في عمومها، خاصة في سياقات الاحتفالات الرسمية والوطنية. وتشير إلى دراسة أجرتها، أظهرت أن أكثر من 90٪ من عينة الدراسة لديهم دراية بالرموز التقليدية وارتباطها بالهوية الوطنية، وهو ما يعكس وعيًا عامًا

بدلالاتها الثقافية. وفي المقابل، ترى أن بعض التفاصيل الرمزية الدقيقة، مثل الاختلافات في أنواع الأزياء أو تسمياتها بين المناطق، قد تكون أكثر وضوحًا لأبناء تلك المناطق أو لفئات اجتماعية بعينها، بما يعكس ثراء التنوع الثقافي داخل المجتمع السعودي.

وعند انتقال الرمز من سياقه التاريخي إلى فضاء الاحتفاء المعاصر، ترى بن حمدان أن دلالته لا تختفي، بل تتحول. فبعد أن كان يؤدي وظيفة حياتية مباشرة، أصبح رمزًا جامعًا يبعث مشاعر الاعتزاز والفخر والانتماء للوطن، ويجسد صورة التكاتف والترابط بين أفراد المجتمع على اختلاف ثقافاتهم، في لحظة احتفاء واحدة بالهوية والجذور أمام العالم.

المرأة وصناعة الرمز

لم تكن أزياء التأسيس نتاج مشاغل رسمية، بل وُلدت في البيوت، حيث تولّت النساء حياكة القطع وتطريزها وصياغة ملامحها الجمالية. هناك تشكّلت الهوية البصرية الأولى؛ فاختيار اللون، وكثافة الغرز، ومواقع الزخرفة لم تكن تفاصيل عابرة، بل قرارات تحمل دلالات اجتماعية ومناطقية تعكس العمر والمناسبة والمكانة. وبهذا لم تكن المرأة مرتديةً للرمز فحسب، بل صانعته وحافظته، تُرسّخه في القماش كما يُرسَّخ المعنى في الذاكرة.

وعبر هذا الجهد المنزلي المتوارث، انتقلت الهوية من جيل إلى جيل دون حاجة إلى تدوين. كانت الأم تعلّم ابنتها الغرزة كما تعلّمها القيم، فيتحوّل الثوب إلى سجل بصري صامت يحفظ ملامح المجتمع في زمن التأسيس. وحين تُستعاد هذه الأزياء اليوم في المناسبات الوطنية، فإن ما يُستحضر ليس شكلها فقط، بل اليد التي صنعتها والذاكرة التي صانتها؛ إذ كانت المرأة أول من كتب لغة الرموز بخيط وإبرة.

الهوية حين تُرتدى

قبل أن يُستدعى الزي إلى منصات الاحتفاء، كان جزءًا من إيقاع الحياة اليومية؛ يُفصَّل على مقاس المناخ، ويُخاط بما يتيحه المورد، ويُرتدى بوصفه ضرورة لا بيانًا. في البيئة الصحراوية وشبه الصحراوية، جاء اتساع الثوب استجابةً للحرارة والحركة، وفي السواحل عكست الخامات الخفيفة انفتاح الموانئ، وفي الجبال ظهرت كثافة النسيج مراعاةً للبرد والارتفاع. لم تكن هذه الخيارات واعية بذاتها كرموز، لكنها كانت تُراكم معنى يتشكل ببطء داخل الجماعة. ومع الاستقرار واتساع المجال العام، بدأت القطع تتجاوز وظيفتها المباشرة. صار البشت علامة مقام، والغترة ترتيبًا للهيئة، وتحوّلت بعض الألوان والزخارف إلى إشارات تقرأها العين قبل أن يصرّح بها اللسان. هنا لم يُختَر الزي ليكون رمزًا، بل استقرّ الرمز فيه عبر الممارسة والتكرار والاعتراف الاجتماعي.

يوم التأسيس لم يبتدع هذه الدلالات، بل أعاد تثبيتها في الوعي المعاصر. حين يُرتدى الزي اليوم، فإن ما يُستدعى ليس صورة ماضية فحسب، بل تاريخ من الوظائف التي ترسّخت حتى غدت لغة. هكذا انتقل الثوب من كونه عادة معيشية إلى كونه علامة هوية، دون أن يفقد جذوره الأولى. وارتداء الزي في يوم التأسيس ليس تمثيلًا مسرحيًا للماضي، بل فعل انتماء يُمارَس في الحاضر. فالفرد حين يختار زي منطقته لا يكتفي بإحياء صورة تاريخية، بل يُعلن صلته

بسلسلة ممتدة من القيم والعلاقات. القطع ذاتها قد تكون بسيطة في بنائها، غير أن أثرها النفسي عميق؛ إذ تمنح مرتديها إحساسًا بالاستمرارية، وتضعه داخل سردية أوسع من زمنه الشخصي.

بهذا المعنى، يصبح الزي جسرًا هادئًا بين جيلين: لا يقطع مع الحداثة، ولا يذوب فيها. إنه ممارسة معاصرة لرمز قديم، تُحافظ على التنوع المناطقي داخل إطار وطني جامع، وتحوّل الذاكرة من فكرة ذهنية إلى تجربة ملموسة تُرتدى وتُرى وتُعاش.

وجه آخر

أمين الحبارة

@Ameentoon

الوطن يحتفي بتلاحم القيادة والشعب في ذكرى الفخر والعز:

يوم التأسيس.. ثلاثة قرون من المجد المستمر.

إعداد: سامي التتر

يمثل يوم التأسيس الذي يوافق الثاني والعشرين من شهر فبراير في كل عام، فرصة عظيمة لاسترجاع ذاكرة ثلاثة قرون خلت منذ تأسيس الدولة السعودية، وما تحمله من مواقف وأحداث وبطولات خلدتها كتب التاريخ.

وفي هذا اليوم، نستشعر جميعًا في هذا الوطن الغالي معاني الفخر والاعتزاز بالإرث التاريخي الكبير الذي أسسه الإمام محمد بن سعود – رحمه الله – في دولة مترامية الأطراف رسمت سجلاً حافلاً لأحداث الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التي عاشها أبناء الجزيرة العربية آنذاك تحت حكم الدولة السعودية الأولى، مرورًا بحكم الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود – رحمه الله – في الدولة السعودية الثانية، وصولاً إلى قيام المملكة العربية السعودية على يد موحدها الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود – رحمه الله - وباني نهضتها، والذي ينسب إليه الفضل بعد الله في تطورها ونمائها ووصولها إلى ما وصلت إليه اليوم من نهضة داخلية ومكانة متميزة عربيًا وإقليميًا وعالميًا، ومن بعده أبناؤه الملوك – رحمهم الله – حتى العهد الزاهر لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين – حفظهما الله -، حيث تشهد المملكة في هذا العهد الميمون المزيد من التطور والنهضة في ظل الرؤية الطموحة رؤية السعودية 2030.

هذه بعض المشاركات بمناسبة يوم التأسيس.

استطلاع رأي

المشاركون في القضية:

- سمو الأمير أ.د نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود:
المشرف على مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها بجامعة الملك سعود.

- د. أحمد بن حسن الشهري:
كاتب وباحث في العلاقات الدولية.

- م. ياسر أسامة السباعي:
عضو مجلس إدارة سابق والرئيس التنفيذي السابق في شركة مطوفي حجاج الدول العربية.

- د. مها العتيبي:
شاعرة وأكاديمية.

- د. شروق بنت شفيق الشلهوب:
مستشارة في التقنية، الجودة، والتميز المؤسسي، وكوتش ومدربة معتمدة.

- د. هيفاء بنت رشيد الجهني:
باحثة وناقدة وأكاديمية.

- أ. محمد علي قدس:
كاتب وقاص.

- أ. صباح فارسي:
كاتبة وشاعرة.

أ. شادن غرمان العمري:
كاتبة مدونات بالشأن الثقافي.
باحثة ماجستير في الذكاء الاصطناعي

- أ.د. نايف بن ثنيان آل سعود: يوم التأسيس يعكس اعتزاز الوطن بجذوره الراسخة

- أ. محمد علي قدس: تأكيد على الهوية الوطنية والتراث السعودي الأصيل

- م. ياسر السباعي: تاريخنا ناصع وحاضرنا شامخ

ذكرى التأسيس ... عظمة قائد ووطن

في البدء، تحدث سمو الأمير أ. د. نايف بن ثنيان بن محمد آل سعود، قائلًا: "يظلنا في هذه الأيام الاحتفال بيوم تأسيس هذا الوطن الخالد قبل ثلاثمائة عام، والذي بدأ يُحتفل به منذ صدور الأمر الملكي رقم أ/371 وتاريخ 24/6/1443هـ، من سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -يحفظه الله- ليصبح يوم 22 فبراير من كل عام يومًا لذكرى تأسيس الدولة السعودية تحت مسمى "يوم التأسيس"، وهو اليوم الذي يُكرس ذكرى البداية التاريخية لتأسيس الإمام محمد بن سعود للدولة السعودية الأولى وعاصمتها الدرعية في منتصف عام 1139ه/1727م. والإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، قائد محنك جسور، ولد بالدرعية في سنة 1090هـ/ 1679م، ونشأ بين جنباتها، فحمل سجايا وسمات خاصة استمدها من قيم أخلاقية وثقافية متوارثة، وخبرات اكتسبها من تجارب الحياة، وشجاعةً وذكاءً وبصيرةً انعكست آثارها على مواقفه ودوره الحاسم في إقامة كيان سياسي متماسك ينال احترام الجميع، وقضى سنوات طوال من حكمه الذي امتد لأربعين عامًا، (1179-1139هـ/ 1765-1727م)، ساعيًا لتحقيق هذا المشروع الذي نبع من فكر سياسي جديد، إذ تمكن من توحيد شطري الدرعية وهما (المليبيد وغصيبة) تحت راية حكم واحد، واتخذ مقرًا جديدًا للحكم، حيث بنى حيًا جديدًا في سمحان وهو حي الطرفيّة وانتقل إليه، ومن هنا تحولت الدرعية من مدينة إلى دولة لها مقر واحد رسمي للحكم، بعد أن كان موزعًا بين شطريها، ثم قام بتحصين دولته الوليدة بوسائل دفاعية مختلفة، حيث بنى سورًا وخندقًا حول المدينة لحمايتها من الهجمات العسكرية، وأصبحت الدولة الجديدة من القوة بمكان لتستعين بها بعض القوى المحيطة لنصرتها، فنجد مثلاً استغاثة أمير الرياض "دهام بن دواس" بالإمام محمد بن سعود في سنة 1151هـ/1738م لحمايته من خصومه الذين انقلبوا عليه وحاصروه في الرياض، فبادر الإمام بإرسال أخيه الأمير مشاري بن سعود على رأس قوة تمكنت من مساعدة دهام بن دواس، وظلت قائمة في الرياض حتى استعاد سيطرته على المدينة. أخذت الدرعية تنطلق انطلاقتها الكبرى بعد تبنيها للدعوة الإصلاحية في نجد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث أخذ الإمام محمد بن سعود على عاتقه احتضان هذه الدعوة وحمايتها، فأخذت بعض بلدان نجد تعلن انضمامها للدرعية بوصفها الراعية لهذه الدعوة والحامية لها، وبالفعل فرضت الدرعية نفوذها على نجد، ثم أخذت تتوسع شيئًا فشيئًا حتى شملت معظم أقاليم شبه الجزيرة العربية. وهكذا فإن الاحتفاء بيوم التأسيس باعتباره ذكرى يوم اعتلاء الإمام محمد بن سعود سدّة الحكم في الدرعية، يعكس اعتزاز الوطن بالجذور الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ أئمتها الأوائل قبل ثلاثمائة عام، وهي ذكرى وطنية غالية على قلوبنا جميعًا، نستحضر فيها تضحيات الآباء والأجداد، وما كابدوه من جهود وتحديات، لتشييد أركان هذا الوطن العظيم المعطاء. جاد هذا التاريخ العريق المليء بالكفاح والمثابرة بما نشاهده اليوم من مسيرة زاهرة من التقدم والنماء في ظل قيادتنا الرشيدة لسيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان -يحفظهم الله- الذين أتوجه لهما -يحفظهم الله- وللشعب السعودي الكريم، بخالص التهاني والتبريكات بمناسبة هذه الذكرى العطرة، سائلًا المولى عز وجل أن يديم علينا نعمة الأمن والأمان والرخاء والاستقرار".

إرساء دعائم كيان سياسي راسخ

وأكد د. أحمد بن حسن الشهري أن يوم التأسيس يُجسّد ذكرى وطنية خالدة، نستحضر من خلالها انطلاقة الدولة السعودية الأولى قبل ثلاثة قرون (1727) حين أرسى الإمام محمد بن سعود – رحمه الله – دعائم كيانٍ سياسي راسخ، قام على الوحدة، وتحكيم القيم، وتعزيز

- د. أحمد الشهري: شاهد حي على وحدة الوطن وتلاحم الشعب

- د. مها العتيبي: بلادنا راسخة في ثوابتها حديثة في رؤيتها

- د. شروق الشلهوب: "سعودية المستقبل" تستمد قوتها من ماضيها العريق

الاستقرار، في ملحمةٍ وطنيةٍ عظيمة رسّخت لحمة الشعب السعودي الوفي حول قيادته، وشكّلت الأساس المتين لما نعيشه اليوم من نهضةٍ شاملة.

وأضاف: "في هذه الذكرى المجيدة، نفخر بأن مسيرة البناء لم تنقطع، بل تواصلت عبر عصور الدولة السعودية، حتى بلغت ذروتها في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز – حفظهما الله – حيث جاءت رؤية السعودية 2030 امتدادًا طبيعيًا لذلك المشروع الوطني التاريخي، وتجسيدًا معاصرًا لطموحات وطنٍ عرف كيف يحوّل التحديات إلى فرص، ويصنع المستقبل بثقةٍ واقتدار. لقد أسهمت الرؤية في إحداث تحولات تنموية وحضارية غير مسبوقة، شملت الإنسان والمكان والاقتصاد، ورسّخت مكانة المملكة بوصفها دولةً فاعلةً ومؤثرةً على المستويين الإقليمي والدولي، تنافس كبرى دول العالم الأول، دون أن تتخلى عن هويتها الأصيلة وجذورها الراسخة. إن يوم التأسيس ليس مجرد ذكرى تاريخية، بل هو شاهدٌ حي على وحدة وطنٍ وتلاحم شعبه ووفائه لقيادته، وعنوانٌ لمسيرة مجدٍ متجددة، حاضرها امتدادٌ لماضيها العريق، ومستقبلها – بإذن الله – أكثر ازدهارًا وتمكينًا".

ثلاثة قرون من العزة والفخر

من جانبه، قال المهندس ياسر أسامة السباعي: "نحتفل في هذا اليوم الأغر بمرور ثلاثة قرون من العزة والفخر والوحدة والنهضة والمجد والسؤدد والنجاح والفلاح في هذا الوطن المعطاء. فبلا شك يستحق منا وطننا التضحية والإخلاص والإحسان له، فتاريخنا راسخ وناصع وحاضرنا شامخ وواعد بإذن المولى الواحد. حفظ الله مملكتنا وقيادتنا وشعبنا على ما أنعم به علينا من التوحيد، والأمن، والعدل. والوحدة والتلاحم.. وكل عام ونحن وأمتنا السعودية بألف خير وعافية وهناء".

إرث تاريخي عريق

وأشارت د. مها العتيبي إلى أن يوم التأسيس يأتي في كل عام لنستذكر بأن هذا الوطن قد تأسس على جذور ضاربة في عمق التاريخ، حين أرسى الإمام محمد بن سعود عام 1727م قواعد الدولة السعودية الأولى، فكانت الدرعية منطلق مشروعٍ تاريخي سياسي وحضاري قائم على الوحدة والاستقرار وترسيخ الأمن وبناء الدولة. وتابعت: "لقد كان التأسيس بداية مسيرة امتدت عبر ثلاثة قرون، تعاقبت فيها مراحل البناء حتى توحدت البلاد على يد الملك المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود. ومنذ ذلك الحين، والوطن يمضي بخطى واثقة نحو الريادة، مستندًا إلى إرثٍ تاريخي عريق وإلى قيادةٍ حكيمة تدرك قيمة الإنسان ودوره في صناعة المستقبل. وفي عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، تشهد المملكة تحولات حضارية كبرى على مختلف الأصعدة؛ اقتصاديًا وثقافيًا واجتماعيًا وتقنيًا، ضمن رؤية وطنية طموحة يقودها سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، جعلت المملكة في مصاف الدول المتقدمة وأكدت حضورها المؤثر في المشهد العالمي. إن الاحتفاء بيوم التأسيس يؤكد بأن بلادنا راسخة في ثوابتها، حديثة في رؤيتها، تمتلك مشروعًا حضاريًا متصلاً بجذوره، منفتحًا على آفاق المستقبل".

من طين الدرعية إلى ذكاء المستقبل

واستهلت د. شروق بنت شفيق الشلهوب حديثها بالقول: "حينما أصدر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -أيده الله- أمره الملكي الكريم بجعل الثاني والعشرين من فبراير يومًا للتأسيس، لم يكن القرار مجرد استذكار لتاريخ، بل كان استحضارًا لروح الدولة التي ولدت قبل ثلاثة قرون في قلب الجزيرة العربية".

وأكملت: "إننا اليوم، ونحن نحتفي بالذكرى الخامسة لهذا اليوم المجيد، نقف على أرض صلبة من الأمجاد التي شيدها الإمام محمد بن سعود، ونبحر نحو مستقبل لا سقف له تحت قيادة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان.

إن عظمة هذه الذكرى تكمن في قدرة هذه البلاد المباركة على الموازنة بين "الأصالة" و"المعاصرة"، فبينما نستذكر فصول التضحية والبناء في الدرعية، نجد أنفسنا اليوم ننافس دول "العالم الأول" في مؤشرات التنافسية العالمية، جودة الحياة،

- د. هيفاء الجهني: ارتباط وتلاحم بين قيادة الوطن ومواطنيه

أ. شادن غرمان العمري: رحلتنا لفجر الرؤية و النجاح، تبدأ بالخطوة..

وقوة الاقتصاد. إنها مسيرة وطن انتقل من مرحلة التأسيس والتوحيد إلى مرحلة الريادة والسيادة العالمية. لا يمكن قراءة قصة النجاح السعودية دون التوقف عند "الاستثمار في الإنسان". لقد كان التعليم هو الرهان الأول لقيادتنا، فمنذ الكتاتيب الأولى وصولاً إلى الجامعات الذكية، آمنت الدولة بأن العقل السعودي هو الثروة الحقيقية. اليوم، لم يعد التعليم مجرد تحصيل أكاديمي، بل أصبح حاضنة للابتكار، حيث تُصنّف الجامعات السعودية اليوم ضمن الأفضل عالميًا، وتُخرّج أجيالًا تتقن لغة التحدي والمنافسة.

وفي مشهدٍ يبرهن على التطور المذهل، تسابق المملكة الزمن في مضمار التقنيات الناشئة والذكاء الاصطناعي. لم يعد الطموح هو اللحاق بالركب، بل قيادته؛ فالمملكة اليوم تتبوأ مراكز متقدمة في مؤشرات التحول الرقمي، وتستضيف أكبر الفعاليات التقنية العالمية (مثل مؤتمر ليب)، وتؤسس لمدن ذكية بالكامل تُدار بخوارزميات المستقبل. هذا التحول التقني ليس رفاهية، بل هو المحرك الأساسي لاقتصاد المعرفة الذي ترسمه "رؤية المملكة 2030".

إن الاحتفاء بيوم التأسيس هو تجديد للولاء، وفخر بمنجزات حضارية أبهرت العالم. نحن اليوم نعيش في "سعودية المستقبل" التي تستمد قوتها من ماضيها العريق، وتطوع الذكاء الاصطناعي والعلوم لخدمة إنسانها. دمتِ يا بلادي شامخة، من عهد التأسيس إلى أبد الآبدين".

وعدّت د. هيفاء بنت رشيد الجهني يوم الثاني والعشرين من شهر فبراير ذكرى وطنية عريقة تُحيي في الذاكرة رحلة لمّ شتات القبائل وتأسيس الدولة السعودية الأولى بقيادة الإمام محمد بن سعود - رحمه الله- عام 1727م في الدرعية.

وزادت: "يجسد هذا اليوم عمق جذور الدولة السعودية: ثلاثة قرون من الإصرار والعزيمة، والوحدة، مما يرسخ الفخر بالجذور العميقة، والاعتزاز بالارتباط والتلاحم بين قيادة هذا الوطن ومواطنيه، في حب متبادل يولد الفخر بإرث ثقافي واجتماعي وتاريخي يفوح بعبق الأصالة والعراقة".

وبهذه المناسبة الوطنية الخالدة، خصت الشاعرة صباح فارسي (اليمامة) بهذه القصيدة:

سأرفعُ اسمك في هامتي
وأرسمُه في أقاصي المدى
وأشدو به في الذرى الشامخات
فيرتدُّ نحوَ فؤاديْ صدى
يدوي بصدري نشيدَ حياةٍ
ودربَ أباةٍ وصرحَ هدى
لأنكَ يا موطنَ الخالدين
حياة الوفي وقبرُ العِدا
وفي مقلتيكَ نشيدُ الزمانِ
يخلدُ تاريخَ من أنشدا
تأسستَ صرحًا عظيمُ البناء
فبوركتَ، بُورِكَ من شيدا
ومن بالعزيمةِ خطوا الخلودَ
خُطاهم لها المجدُ قد خلدا
أيا موطنًا كضياء النجومِ
وكالبدرِ لما بليلٍ بدا
وأشرقتِ نورًا بكلِّ الدنا
وأرسيتِ فوقَ الثرى سؤددا
سكنت فؤادي فكنت الحياة
وصرتِ لنبضِ الهوى معبدا

من جهته، قال الأستاذ محمد علي قدس: "احتفال المملكة العربية السعودية بذكرى التأسيس الخامسة، يوم 22 فبراير، يصادف تأسيس الدولة السعودية الأولى قبل قرون على يد الإمام محمد بن سعود. يعكس هذا الاحتفاء التزام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله والقيادة السعودية بتكريم تاريخ المملكة العريق، بعد صدور الأمر الملكي عام 2022 بتعيين هذا اليوم كيوم لتأسيس الدولة. هذه الذكرى تعكس مسيرة البناء والاستقرار التي شهدتها المملكة، وتؤكد على أهمية الحفاظ على الهوية الوطنية والتراث السعودي الأصيل. كل عام والمملكة العربية السعودية بخير".

رحلتنا لفجر الرؤية و النجاح، تبدأ بالخطوة..

وتقول أ. شادن غرمان العمري: الاحتفال بـ_يوم التأسيس- جاء لغايةٍ عظيمة، للبحث في ثقافتنا الغنيّة. ثقافة كانت غائبة عن المشهد لفترة طويلة من الزمن. نعرفها، نسمع عنها، لكن لا نرى احتفاءً بها، ولا نرى مظاهرها! الحفاظ على ثقافتنا هو سبيلنا الأول للنجاح، للوصول، من ليس له أول، آخرهُ هزيل.

جبالنا في عسير تذكرنا بهذا التراث المادي والإنساني والمعنوي الضخم. وتُعلمنا أيضًا دروسًا مهمة، نتمسك بها، تُرشدنا للطريق.

من أعالي الجبال نسمعُ صوت المدقال والعرضة واللعب، فيُعلمنا صوتها بهجة الحياة وقوة العتادِ ورغبة المواجهة.

توصلُ الغيوم التي تُعانق القمم رسالةً جلية لنا لنقول: نعم طموحنا عنان السماء.

والمرحبا في مواجهة الصعاب، نردفها بمرحباً ألف مرة. و كل الطرُق نحو فجر الرؤية مُكللة بالريحان، الريحان الذي نزرعهُ ونُهديه ونتزيّن به.

مسافة ظل

خالد الطويل

حين يتحدث التاريخ بصوت الحاضر.

يمكن للتاريخ أن يتحدث بصوت الحاضر الزاهر، لا بوصفه سردًا لما مضى من أحداث، بل تجربة تفاعلية تُعاش وتُستعاد بروح جديدة. ذلك الامتداد بين الماضي العريق والحاضر المشرق يشكّل عنوانًا يلوّن معظم مناسباتنا الوطنية، ويجعلها قريبة من وجدان أبناء مجتمعنا؛ لأنها تمس جذورهم الراسخة. وهي سمة تميز احتفالاتنا وتمنحها خصوصيتها ومعناها. تقول شاعرتنا هند النزاري:

فليَهنكَ التذكار يا وطني — والأمسُ رمزٌ للغدِ الأقومِ
في عمرك الأزليِّ منبلجٌ — ولمجدك الأبديِّ مُستلهمُ

ويأتي يوم التأسيس، الذي نحتفل به في 22 فبراير، ليؤكد هذا المعنى؛ فهو يخلّد ذكرى قيام الدولة السعودية الأولى عام 1727م على يد الإمام محمد بن سعود، ويعيدنا إلى لحظة بداية تشكّلت منها ملامح الدولة، ورسخت عبرها قيم الوحدة والاستقرار. هذه المناسبة تفتح باب التأمل في مسيرة وطن تشكّل عبر القرون، واستند إلى تراث متين، وتوارث أبناؤه روح البناء والاعتزاز.

وفي يوم التأسيس، كغيره من مناسباتنا الوطنية، يجد كلٌ ضالته؛ الشاعر والموسيقي والمخرج والفنان وغيرهم، يحتفل كلٌ بطريقته، عبر وسائل التواصل، بكلمة أو همسة أو لوحة فنية تعبّر عن مشاعره. وكأن الإبداع هنا امتدادٌ لذاكرة الوطن. يقول صديقي الشاعر مروان المزيني مستعرضًا جانبًا من ذلك التاريخ:

صوتٌ تَنادى هاهو التأسيسُ — هذا الإمامُ مؤسسٌ ورئيسُ
درعيةُ الأمجادِ أنتِ علامةٌ — بينَ الجزيرةِ والفؤادُ يميسُ

وفي هذا السياق المرتبط بذاكرة الوطن وامتداده، عشنا قبل أيام حدثًا يحمل المعنى ذاته، وذلك في افتتاح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة رئيس مجلس هيئة تطوير المنطقة، بحضور صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن مشعل بن عبدالعزيز نائب أمير منطقة مكة المكرمة، ومعالي رئيس الهيئة العامة للترفيه المستشار تركي بن عبدالمحسن آل الشيخ، معرض "الهجرة على خطى الرسول صلى الله عليه وسلم"، الذي نظمه مركز الملك عبدالعزيز الثقافي العالمي "إثراء".

يستعيد هذا المشروع الرفيع تاريخًا أصيلًا بإمكانات عصرية يغلب عليها الطابع التفاعلي؛ فيمكن لك أن تسير عبر المعالم، وكأنك تقطع ما يقارب 400 كيلومتر بين مكة والمدينة، مستحضرًا أحداث الهجرة النبوية بروح تستند إلى البحث العلمي، وتقدّم ذلك الحدث العظيم بلغة يفهمها جيل اليوم. وبهذه المقاربة التفاعلية يُصبح التاريخ واقعًا نعيشه: ليس محفوظًا في المراجع فحسب، بل معايشًا في خطوات تعيدنا إلى الجذور.

لخدمة ضيوف الرحمن ورفع مستويات

الراحة داخل المسجد الحرام..

رخام صحن المطاف بارد في كل الفصول.

واس

يُحافظ رخام صحن المطاف في المسجد الحرام على برودته خلال ساعات النهار رغم تعرضه المباشر لأشعة الشمس؛ نتيجة منظومة هندسية تجمع بين اختيار نوعية رخام ذي خصائص فيزيائية عاكسة للحرارة، وتصميم تركيبي يقلل انتقالها ويُسرّع تبديدها؛ بما يوفّر بيئة مريحة وآمنة للطائفين.

ويُستخدم رخام طبيعي عالي الجودة مستخرج من مناطق جبلية باردة، يتميز بانخفاض معامل امتصاص الحرارة وقدرته على عكس أشعة الشمس بدلًا من تخزينها، كما يسهم لونه الفاتح في تقليل الإشعاع الحراري مقارنة بالمواد الداكنة؛ ما يساعد على بقاء سطحه معتدل الحرارة حتى في أوقات الذروة.

وتعزز سماكة الألواح وطرق تثبيتها فوق طبقات عازلة وجود فراغات تسمح بمرور الهواء من كفاءة العزل والتبريد، فيما تسهم المساحة الواسعة للصحن وحركة الطائفين وتدفق الهواء المستمر في خفض الإحساس الحراري.

وتجسّد هذه الحلول التكامل بين الهندسة والمواد الطبيعية لخدمة ضيوف الرحمن ورفع مستويات الراحة داخل المسجد الحرام.

استعدادات أهالي مكة المكرمة لاستقبال شهر رمضان..

عاداتٌ متوارثة تعبق بروحانية المكان.

واس

تتجدد في مكة المكرمة مع اقتراب شهر رمضان المبارك مشاهد الاستعداد الروحي والاجتماعي، إذ يحرص الأهالي على إحياء عاداتٍ وتقاليد توارثوها عبر الأجيال، تعكس مكانة العاصمة المقدسة وارتباط أهلها الوثيق بالشهر الفضيل. ومن أبرز العادات المكية قبل رمضان ترتيب المنازل وتهيئتها لاستقبال شهر رمضان، في أجواء يغلب عليها التفاؤل والبهجة، ويُعد هذا الاستعداد تقليدًا اجتماعيًا يعكس الاهتمام بالضيافة وكثرة التجمعات العائلية خلال الشهر. وتشهد الأسواق التاريخية في مكة حركة نشطة قبل حلول رمضان، وفي مقدمتها سوق العتيبية وسوق العزيزية، ويقبل الأهالي على شراء مستلزمات الشهر الكريم، وتحظى الأواني التقليدية وأدوات إعداد الأطباق المكية الشهيرة بإقبال ملحوظ في هذه الفترة.

وتبدأ الأسر المكية قبل رمضان بأيام في إعداد بعض المكونات الأساسية للأطباق التقليدية، مثل تحميص البهارات وتجهيز الدقيق وتحضير السمن البلدي. وتبرز قبل رمضان مبادرات خيرية واجتماعية، إذ تُوزع السلال الغذائية على الأسر، وتُجهز بعض البيوت وجبات تُرسل للجيران أو لزوار البيت الحرام، في صورة تجسد روح العطاء التي عُرف بها أهل مكة عبر التاريخ. وتبقى هذه العادات والتقاليد شاهدًا على أصالة المجتمع المكي، وحرصه على استقبال شهر رمضان بروحٍ يملؤها الإيمان، ومشاعر تتجدد عامًا بعد عام، في مدينةٍ تحتضن قبلة المسلمين وتستشعر قدسية الزمان والمكان.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

ما أهمية تأسيس الدولة السعودية؟

ج – قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج: 41]، وهذه الآية الكريمة تبين أن التمكين الحقيقي هو تمكين الدين وإقامة العدل، وهو مقصد أساسي من مقاصد قيام الدولة المسلمة.

وفي صحيح مسلم (1851) عن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قوله: «من خلع يدًا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» وهذا يدل على أهمية وجود إمام الدولة المسلمة وضرورة بيعة الرعية له، لتحقيق الأمن والاستقرار.

وفي سنة 1139هـ بزغ فجر الدولة السعودية الأولى على يد الإمام محمد بن سعود، حين وحَّد الصفوف، وأرسى دعائم كيان سياسي يقوم على العقيدة الصحيحة، ونشر العدل، وأرسى الأمن.

وقد تولى حكم الدولة السعودية الأولى بعد الإمام محمد بن سعود:

الإمام عبدالعزيز بن محمد - الإمام سعود بن عبدالعزيز - الإمام عبدالله بن سعود – رحمهم الله –

وقد حافظ هؤلاء الأئمة جميعًا على منهج التوحيد ووحدة الصف، وقوة الدولة.

ثم قيَّض الله لهذه البلاد قيام الدولة السعودية الثانية، وقادها أئمةٌ أعادوا الوحدة وأرسوا دعائم الاستقرار، وهم:

الإمام تركي بن عبدالله - الإمام فيصل بن تركي - الإمام عبدالله بن فيصل - الإمام سعود بن فيصل - الإمام عبدالرحمن بن فيصل – رحمهم الله –

ثم اكتمل البناء بظهور الدولة السعودية الثالثة، وتحولت إلى المملكة العربية السعودية، وتعاقب على حكمها ملوكٌ عظام، وهم:

الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - الملك سعود بن عبدالعزيز - الملك فيصل بن عبدالعزيز - الملك خالد بن عبدالعزيز - الملك فهد بن عبدالعزيز - الملك عبدالله بن عبدالعزيز – رحمهم الله –

ومولاي الملك سلمان بن عبدالعزيز – حفظه الله – الذي نحتفي بذكرى يوم التأسيس لعام 1447هـ – 2026م في ظل حكمه الميمون، يعاونه سيدي ولي العهد، رئيس مجلس الوزراء، الأمير محمد بن سلمان – حفظه الله –، قائد الرؤية والطموح، الحريص على أمن الوطن ونهضته.

إن يوم التأسيس ليس مجرد ذكرى تاريخية، بل هو استحضار لقيم راسخة: التوحيد، والوحدة، والعدل، والأمن، وهي القيم التي قامت عليها دولتنا المباركة، وستظل راسخة بإذن الله تعالى.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

يوم التأسيس
Saudi Founding Day
١٧٢٧م / ١١٣٩هـ

الكلام الأخير

«أدب التأسيس» وإعادة تحقيب الأدب السعودي.

د.علي زعلة

لقي الأدب السعودي في عصر الدولة السعودية الأولى والثانية تجنّيًا نقديًا كبيرًا؛ إذ تبنّت الدراسات الأدبية منذ أكثر من نصف قرن أحكامًا نقديةً جائرةً وقاصرةً تجاه ذلك الأدب، والأدهى من ذلك أنها ما زالت تشكل قناعات ومسلمات تردّد حتى يومنا هذا دون تمحيص أو إعادة نظر. ومع وافر التقدير والاحترام لتلك الدراسات والمؤلفات التي كتبها أساتذة سعوديون وغير سعوديين، فإن تلك المقولات المنفّرة التي رسّخوها أفضت إلى تهميش الحركة الأدبية في الدولة السعودية الأولى والثانية، ونتيجةً لذلك؛ أدت إلى ما يشبه الجهل بها لدى معظم الأدباء والمتلقين من الأجيال اللاحقة.

ما يناهز قرنين من التاريخ الأدبي السعودي جرى تحجيمها وبخسُها؛ فالدراسات حولها نادرة جدا، وإن وجدت ففي صفحات قليلة أو مباحث صغيرة جدا ضمن مطالع تلك الكتب والبحوث، تحت عناوين من قبيل (الأدب قبل توحيد المملكة أو أدب الدعوة) وتحفل بمقولات مكرورة يلفّها التعميم ويلغب عليها القصور المنهجيّ والبحثيّ، فوصفت الأدب بالجمود والتقليد، والشعر بشعر العلماء، والشعراء بالنظامين، وغير ذلك من التعميم والتبخيس الذي يوجب علينا طرح جملة من الملحوظات؛ أكتفي بثلاث منها:

الأولى: ربط الأدب في الدولة السعودية الأولى والثانية وبدايات الثالثة بالدعوة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأفكارها على نحو مباشر. ولا أحد يجادل في أثر الدعوة الكبير في كافة مناحي الحياة، ومركزيتها الريادية في النهضة الفكرية العربية بعامة، إلا أن الأدب كان أكثر اتساعا وتنوعا من أن نحصره في إطار التأثر بالدعوة والتفاعل معها.

الثانية: نظر الدارسون إلى بقعة جغرافية محصورة في منطقة نجد على الأغلب دون غيرها، وهذا يناقض الاتساع الجغرافي الذي وصلت إليه مساحة الدولة السعودية في حقبة التأسيس التي ضمت مراكز ثقافية معروفة في مناطق كالحجاز وجازان والأحساء، وفي كل منها نتاج أدبي وحركة علمية وثقافية وأعلام رواد، يجدر أن توجه إليهم بوصلة الدرس الأدبي لتلك الحقبة.

الثالثة: تعاملت معظم الدراسات مع أدب التأسيس بوصفه نصا إبداعيا فحسب، وأغفلت أثر الأدب في المجتمع والدولة والهوية، لا بوصفه ممارسة جمالية هامشية، بل باعتباره جهازًا مؤثرا في صياغة الهوية الاجتماعية، وتوجيه الوعي الفكري والسياسي آنذاك.

من جهة أخرى يختلف طه حسين مع ما تتبناه معظم تلك الدراسات في مقالته الشهيرة في مجلة الهلال 1351هـ(الحياة الأدبية في جزيرة العرب) حين قال عن شعراء الدولة السعودية الأولى والثانية: «ظهر حول الأمراء من أهل نجد (يعني أئمة آل سعود) جماعةٌ من الشعراء... ليس من الممكن أن يقال إنهم جددوا الشعر وأحدثوا فيه ما لم يكن، ولكنهم على كل حال عادوا به إلى الأسلوب القديم، وأسمعونا - في القرن الثاني عشر والثالث عشر في لغة عربية فصيحة- هذه النغمةَ العربية الحلوة؛ التي لم تكن تُسمع من قبل. هذه النغمة – يكمل طه حسين- التي لا يقلّد فيها صاحبها أهل الحضر، ولا يتكلّف فيها البديع وإنما يبعثها حرة، ويحمّلها كلَّ ما تجيش به نفسه من عزة وطموح إلى المثل الأعلى، ورغبة قوية في إحياء المجد القديم».

[أدب التأسيس] المصطلح والمرحلة

أقترح أن نطلق مصطلح (أدب التأسيس) على الأدب السعودي منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى عام 1727م إلى توحيد المملكة العربية السعودية على يد الملك عبد العزيز رحمه الله عام 1932م وتصنيفه مرحلةً تاريخية مستقلة في مسيرة الأدب العربي السعودي، وتسوّغ اختيارَ هذه التسمية سماتُ التأسيس التي صبغت الحقبةَ التاريخية والتكوين السياسي، والتركيبةَ الأدبية وبناها وموضوعاتها وأساليب القول فيها، والمجال الثقافي بعامة، فالتأسيس السياسي بأدواره المتعددة سمة تلك القرنين، والتأسيس سمة الأدب الناتج فيها، الذي أحدث نغمة جديدة في مسيرة الأدب السائد في الوطن العربي في تلك المرحلة من تاريخ العرب، ثم أخذ يتلمس مسارات جديدة ارتقت فيها مستويات الأدب بجوانبه المختلفة، مع استرداد الرياض، ووجود أسماء أدبية قوية، وحراك أكثر نضجا، وصولًا إلى وجود العوامل الفارقة التي نقلت الأدب السعودي إلى مرحلته المعاصرة، كالطباعة والصحافة والتعليم النظامي والعالي وغير ذلك من التحولات التي طرأت في سنوات توحيد المملكة العربية السعودية.

وبعد فإنني لا أدعو إلى منح أدب التأسيس مكانة لا يستحقها، لكنني أدعو بشدة إلى منحه من الجهد البحثيّ والنظر المنهجيّ ما يقدّره حق قدره، ويضعه في سياقه المناسب من التاريخ الأدبي العربي بعامة والسعودي بخاصة. وحسبي هنا إلماحةٌ مقتضبة حول أدب التأسيس، والمجال واسع للبحث والنقاش وإنضاج الأفكار والرؤى.وكل عام وطننا وقيادتنا وأهلونا بخير وعزة.

YAMAMAH EXPRESS

عزّز رضا عملائك

مع خدمات اليمامة إكسبريس اللوجستية

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

8001010191

info@yamamahexpress.com

رئيس وأعضاء مجلس إدارة مؤسسة اليمامة الصحفية

مجلة اليمامة جريدة الرياض Riyadh Daily كتاب الرياض DOT393